



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

نشر الديمقراطية الأمريكية في الوطن العربي "الحرب على العراق دراسة
حالة"

إعداد: أحمد علي أحمد بحيص

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1433هـ - 2012م

نشر الديمقراطية الأمريكية في الوطن العربي "الحرب على العراق دراسة
حالة"

إعداد

أحمد علي أحمد بحيص

بكالوريوس تاريخ وعلوم سياسية- جامعة بيرزيت- رام الله

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد الدجاني

قدمت هذه الرسالة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
الدراسات الأمريكية/ كلية الدراسات العليا/ جامعة القدس

1433هـ - 2012م



جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
برنامج الدراسات الأمريكية

إجازة الدراسة

نشر الديمقراطية الأمريكية في الوطن العربي "الحرب على العراق دراسة حالة"

اسم الطالب: أحمد علي أحمد بحيص
الرقم الجامعي: 20912251

المشرف: الأستاذ الدكتور محمد الدجاني

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ // من لجنة المناقشات المدرجة أسماءهم وتوافقهم:

- 1- أ.د. محمد الدجاني / مشرف
- 2- د. سمير عوض / مشرف خارجي
- 3- أ.د. منذر الدجاني / مشرف داخلي

جامعة القدس - فلسطين

1430 هـ / 2012 م

الإهداء

إلى روح جدي الذي أصر على تعليمي

إلى روح والدي الذي توفي وعمري سنتان

إلى والدتي نبع الحنان، والتي كابدت عناء الحياة

إلى زوجتي الغالية التي كابدت معي عناء الحياة

إلى أبنائي الأعزاء يزن.. حلا.. عمر.. سلاف.. وحمزة

إلى أرواح من هم أكرم منا جميعا شهداء فلسطين

إلى كل هؤلاء أهدي هذه الدراسة

أحمد علي أحمد بحيص

إقرار

أقر أنا مقدم الرسالة، بأنها قدمت لجامعة القدس، لنيل درجة الماجستير، وانها نتيجة أبحاثي بإستثناء ما تمت الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة او معهد.

التوقيع:

الاسم : أحمد علي أحمد بحيص

التاريخ / /

شكر وعرّفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد عليه أتم
الصلاة والتسليم أما بعد..

من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

يسعدني بعد إتمام هذه الرسالة أن أتقدم بجزيل الشكر والعرّفان والإعتراف بالفضل لكل من ساهم
في إنجاح هذا العمل، وأخص بالذكر أستاذي البروفيسور محمد الدجاني المشرف على هذه
الرسالة على ما بذله من جهد وتوجيهات في سبيل إتمام هذه الدراسة بشكل علمي ومهني.

كما أتقدم بالشكر والعرّفان لجميع أساتذة معهد الدراسات العليا وبرنامج الدراسات الأمريكية،
وأخص بالذكر الدكتور سامي مسلم والأستاذة زينة بركات.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرّفان من البروفيسور "كارول ليسز والبروفيسور جاري كورنيلوث"
الذين إستضافوني في الولايات المتحدة للعمل على هذه الرسالة ووفروا لي كل الإمكانيات
والتسهيلات، كما أشكر إدارة مكتبة كلية أوبرلين وموظفيها.

كما أتقدم بالشكر إلى اللواء ماجد فرج الذي يسر لي الدراسة والسفر إلى الولايات المتحدة، وعلى
دعمه المعنوي والمادي.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة، على ملاحظاتهم القيمة والتي ساهمت في إخراج الرسالة في
صورتها النهائية.

أحمد علي أحمد بحيص

تعريف المصطلحات:

- ✓ إعلان الإستقلال الأمريكي: وثيقة تبناها الكونغرس القاري في 4 يوليو 1776، حيث عرض هنري لي من ولاية فرجينيا قرارا يحث الكونغرس المنعقد في فيلادلفيا لإعلان الإستقلال عن بريطانيا العظمى، وتضمن لائحة من المظالم ضد التاج البريطاني.
- ✓ الأنظمة التسلطية: نمط من أنماط ممارسة السلطة يصف الوضع الذي تستحوذ فيه فئة حاكمة (فرد أو مجموعة من الافراد) على الحكم وممارسته دون الخضوع لأي قاعدة او قانون، أو إعتبار لجانب الشعب (المحكومين)، وما يميزه تدني درجة المشاركة السياسية، وتقييد الحرية الفردية.
- ✓ البولي آرشي: حكم عدة مجموعات سياسية، وهو نظام تحكم فيه مجموعة صغيرة نيابة عن النخبة العالمية التي تسيطر على العالم، وتكون المشاركة الجماهيرية في صنع القرارات محدودة بين النخب المتنافسة من خلال عملية إنتخابية مسيطر عليها بإحكام، بحيث لا تفوز إلى إحدى هذه النخب المرتبطة مع النخبة العالمية.
- ✓ الدول الفاشلة: مصطلح يرجع إستخدامه إلى فترة التسعينات من القرن الماضي، ويشير إلى الدولة التي تفشل في القيام بوظائفها الأساسية الأمنية والسياسية والإجتماعية مما يجعلها تشكل خطر على الأمن والسلام العالميين.
- ✓ الدول المارقة: هو تعبير ظهر أيضا في تسعينات القرن الماضي ووصفت به الولايات المتحدة الدول التي إعتبرتها غير ملتزمة بالقانون الدولي، وقصد به أنذاك (كوبا، كوريا الشمالية، العراق، إيران، أفغانستان، السودان، سوريا وليبيا).
- ✓ حساب تحدي الالفية (MCA): مؤسسة تابعة للحكومة الامريكية تم تاسيسها عام 2004 للعمل مع بعض الدول ذات الدخل المتدني، وتعتمد على المبدأ الذي ينص على أن المساعدات تصبح أكثر جدوى عندما تعزز الحكم الرشيد والتحرر الإقتصادي، وبموجبه يتم تقديم مساعدات للدول المؤهلة لتمويل برامج تنمية لرفع معدلات النمو الإقتصادي وتقليل مستوى الفقر.
- ✓ العولمة: مصطلح جاء من كلمة **Globalization** ويعبر عن تطورين هامين هما: التحديث Modernity، والاعتماد المتبادل Inter-dependence ويرتكز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية، بالإضافة إلى الروابط المتزايدة على كافة الأصعدة على الساحة الدولية المعاصرة، وهي جزء لا يتجزأ عن التطور العام للنظام الرأسمالي، حيث تعد العولمة حلقة من حلقات تطوره التي بدأت مع ظهور الدولة

القومية في القرن الثامن عشر، وهيمنة القوى الأوروبية على أنحاء كثيرة من العالم مع المد الاستعماري.

✓ **قانون ضد الإرهاب (Patriot Act):** قانون أصدره الكونغرس الأمريكي وتم توقيعه في 26 أكتوبر 2002، وذلك بعد أحداث 11/أيلول 2001، وبموجبه تم فرض القيود و التضييق على حريات المواطنين وخاصة الأقليات منهم كالعرب والإيرانيين والمسلمين، وعلى حرياتهم في الإطلاع على المعلومات.

✓ **قانون تحرير العراق (1998):** قانون أصدرته إدارة الرئيس بيل كلينتون وقررت الحكومة الأمريكية بموجبه منح 97 مليون دولار لقوى المعارضة العراقية.

✓ **قانون التقدم الديمقراطي (H.R.982):** قانون أقر عام 2007 يهدف لمراجعة درجة التقدم في البرامج المختلفة، وتقديم تقارير حول البلدان غير الديمقراطية بهدف تقوية برنامج جديد أطلق عليه مجتمع الديمقراطيات، وتوفير المخصصات المالية لهذه البرامج.

✓ **لجنة السلام والأمن في الخليج (CPSG):** هيئة أمريكية تأسست عام 1998م، من مؤسسها ريتشارد بيرل من المحافظين الجدد، وستيفن سولارز عضو لجنة الخارجية في مجلس النواب آنذاك، من اهدافها إيجاد حل نهائي للتهديد الذي يمثله نظام صدام حسين للمصالح الأمريكية، ودعت الرئيس بيل كلينتون للقيام بعمل عسكري ضد العراق وإزاحة صدام حسين عن السلطة عام 1998.

✓ **مذهب بوش (2001):** سياسة جديدة للأمن القومي بعد أحداث 11/سبتمبر 2001، تؤكد على ضرورة القيام بإجراءات إحترازية وقائية من أجل مواجهة أسوأ التهديدات قبل أن تظهر، وتشدد على الحاجة إلى تغيير الثقافات التي تخلق وترعى الكراهية والتعصب، من خلال العمل على ترويج الديمقراطية والحرية في الشرق الأوسط وغيره من مناطق العالم.

✓ **محور الشر:** عبارة أطلقها الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في خطاب ألقاه بتاريخ 29/يناير 2002 ليصف به حكومات العراق وإيران وكوريا الشمالية متهما إياها بدعم الإرهاب، والسعى لإمتلاك أسلحة دمار شامل.

✓ **المشروع الأمريكي لقرن جديد (PNAC):** مشروع أعده عدد من المحافظين الجدد، مديره ويليام كريستول من المحافظين الجدد، وهو منظمة تعليمية غير ربحية، وترى بأن قيادة أمريكا للعالم شيء جيد لها وللعالم، وهذه القيادة تتطلب القوة العسكرية، والقوة الدبلوماسية، والالتزام بالمبادئ الأخلاقية.

- ✓ **سجن غوانتانامو:** سجن أسسته الولايات المتحدة في خليج غوانتانامو في كوبا، وبرز اسمه بعد أحداث 11 أيلول 2001، ويضم على الأغلب من يعتقد انهم ينتمون لتنظيم القاعدة.
- ✓ **منظمة فريدم هاوس:** منظمة امريكية غير حكومية تدعو إلى نشر الحريات. قامت بتأسيسها عام 1941 زوجة الرئيس الأمريكي الثاني والثلاثون فرانكلين ديلاانو روزفلت، إليانور روزفلت، وتركز على إجراء مسوحات وتقارير حول الديمقراطية وحقوق الإنسان حول العام.
- ✓ **الوقفية الوطنية للديمقراطية:** هيئة أمريكية تأسست عام 1983 للترويج الديمقراطية من خلال توفير منح مالية، وهي تحصل على مخصصات سنوية من الكونغرس.
- ✓ **اليمن المسيحي الامريكي:** تيار سياسي ديني موجود في الولايات قاموا بدعم الحزب الجمهوري، يدعي أنه المحافظ الرئيسي على الأخلاقيات المسيحية الاصلية التي فقدت في المجتمع بسبب صعود التيارات الليبرالية، ويؤمن هذا التيار بحتمية ظهور دولة يهودية في فلسطين كجزء من النبوءات التوراتية تمهيدا لعودة المسيح.

الشخصيات:

- ✓ **أبو مصعب الزرقاوي:** (1966-2006)، أردني الجنسية، قائد تنظيم القاعدة في العراق، وأغتيل في العراق عام 2006.
- ✓ **آية الله السيستاني:** (1930- حتى الآن)، المرجع الشيعي الأعلى وزعيم الحوزة العلمية في النجف، من أكثر الشخصيات الدينية تأثيرا بعد سقوط نظام صدام حسين.
- ✓ **أسامة بن لادن:** (1957-2011)، سعودي، قائد تنظيم القاعدة، مدبر هجمات 11/سبتمبر 2001، بقي مطاردا حتى أعتيل في باكستان عام 2011 على يد القوات الامريكية.
- ✓ **أليكسيس دي توكفيل (1805-1859):** مفكر ومؤرخ سياسي فرنسي إشتهر بكتابه "الديمقراطية في أمريكا" وتحدث فيه عن تأثير زيادة المساواة في الظروف الإجتماعية على الفرد والدولة في المجتمعات الغربية.
- ✓ **أيمن الظواهري:** (1951-....)، مصري، تولى قيادة تنظيم القاعدة بعد مقتل أسامة بن لادن.

- ✓ **برنارد لويس** : (1916-....)، مؤرخ بريطاني وباحث في الدراسات الشرقية، متخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب.
- ✓ **بول وولفويتز**: (1943-....) من المحافظين الجدد، وهو أحد المنظرين للإطاحة بصدام حسين، نائب وزير الدفاع في إدارة بوش الابن.
- ✓ **توني بلير**: (1953-....)، رئيس الوزراء البريطاني السابق من (1997-2007)، مبعوث اللجنة الرباعية الدولية حالياً.
- ✓ **جاك سترو**: (1946-....)، وزير الخارجية في إدارة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير (2001-2006).
- ✓ **جيمس وولسي**: (1941-....)، مدير الإستخبارات المركزية الأمريكية السابق، من المحافظين الجدد.
- ✓ **ريتشارد بيرل** : (1941-....)، عمل مساعد لوزير الدفاع في عهد ريغان، ومن المنظرين لحركة المحافظين الجدد. لعب دور رئيسي في تعزيز النزعة العسكرية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة، عمل كرئيس لمجلس السياسات الدفاعية في إدارة جورج بوش الابن.
- ✓ **الشاه محمد رضا بهلوي**: (1919-1980) : كان آخر شاه حكم إيران، حكم من (1941-1979) حتى أطاحت به الثورة الإسلامية بقيادة الخميني عام 1979، وأرغم على مغادرة إيران.
- ✓ **لاري دياموند** : أستاذ أكاديمي وزميل بارز في معهد هوفر، دكتور في جامعة ستانفورد، روج للديمقراطية لبناء مجتمعات حرة في جميع أنحاء العالم.
- ✓ **لورنس ف. كابلان**: من المحافظين الجدد، صحفي أمريكي، محرر مجلة الشؤون الخارجية.
- ✓ **مقتدى الصدر**: (1973-....)، زعيم ديني وسياسي شيعي، ابن آية الله محمد محمد صادق الصدر، أسس جيش المهدي، له نفوذ قوي في مدينة الصدر.
- ✓ **وارن كريستوفر** : (1924-2011)، وزير الخارجية في ظل إدارة بيل كلينتون.
- ✓ **ويليام كريستول** : (1952-....)، من قادة المحافظين الجدد، مؤسس ورئيس تحرير مجلة الويكلي ستاندارد، شارك في مشروع تأسيس القرن الأمريكي الجديد (PNAC).

الرؤساء الامريكيين :

- ✓ **جيمس ماديسون:** (1751-1836)، رابع رئيس للولايات المتحدة الامريكية حكم من (1809-1817) عرف بأبي الدستور، مؤسس الحزب الجمهوري الديمقراطي في أواخر القرن الثامن عشر، بالتعاون مع توماس جيفرسون.
- ✓ **وودرو ويلسون:** (1856-1924) : الرئيس الـ 28 للولايات المتحدة الأمريكية حكم من 4 مارس 1913 إلى 4 مارس 1921 وهو صاحب مبادئ ويلسون الـ 14 الشهيرة والتي أبرزها حق تقرير المصير للشعوب.
- ✓ **فرانكلين ديلاانو روزفلت:** (1882-1945) : الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة حكم من 1932-1945، أعيد إنتخابه أربعة مرات متتالية، وتوفي في السنة الأولى من ولايته الرابعة.
- ✓ **رونالد ريغان:** (1911-2004) : الرئيس الأربعون للولايات المتحدة من (1981-1989)، كان يعمل بمجال التمثيل، وقامت إستراتيجيته على إستعادة جميع المواقع التي خسرتها أمريكا في العالم جراء سياسة سلفه جيمي كارتر. توفي بمرض الزهايمر.
- ✓ **جورج بوش الأب :** (1924-....)، الرئيس الواحد والأربعون للولايات المتحدة (1989-1993)، قاد عام 1991 تحالف دولي ضد الرئيس العراقي السابق صدام حسين بسبب غزوه الكويت.
- ✓ **بيل كلينتون:** (1946-....)، الرئيس الثاني والأربعون للولايات المتحدة حكم من عام 1993 لغاية 2001، ثالث أصغر رئيس بعد روزفلت وكينيدي، عندما غادر الحكم كان هناك فائض في الميزانية.
- ✓ **جورج دبليو بوش:** (1945-....)، الرئيس الـ 43 لأمريكا من (2001-2009)، في بداية ولايته جرت أحداث 11 سبتمبر، وقاد الحرب على أفغانستان والعراق، مطلقا عليها "الحرب على الإرهاب".

المخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فكرة نشر وتعزيز الديمقراطية كأحد أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، والتي تم التعبير عنها في بدايات القرن العشرين بإرساء الديمقراطية من خلال الأخلاق والقوانين ونشر نمط الحياة الأمريكية، وتأثر المواطنين في العالم بهذه القيم من خلال الاعلام وصناعة الأفلام السينمائية والروابط الإقتصادية وغيرها من الوسائل.

تم إستخدام منهج دراسة الحالة لدراسة التجربة الأمريكية لنشر الديمقراطية في العراق كأحد مبررات الحرب على العراق، إضافة إلى المنهج التحليلي لدراسة الوقائع المختلفه في هذا السياق وتحليلها والخروج بالنتائج والتوصيات.

بالتالي كان من أبرز نتائج هذه الدراسة بأن جهل صانعي السياسة الأمريكان بطبيعة وتركيبية ودين المنطقة العربية، وعدم توفر الظروف الإقتصادية والثقافية والتربية الديمقراطية في العراق، وعدم ثقة المواطن العربي بشكل عام والعراقي بشكل خاص بالسياسة الامريكية، وإحجام الأنظمة العربية القائمة آنذاك عن دعم المشروع الأمريكي على إعتبار أنه يهدد سلطتها أدى إلى فشل المشروع الأمريكي لنشر الديمقراطية في المنطقة

وتبين من خلال الدراسة بأن ما يهم الولايات المتحدة اولاً واخيراً هو مصالحها، خاصة الحفاظ على إستمرارية تدفق النفط، ودوافعها لنشر الديمقراطية كأحد مبررات غزو العراق ليست إنسانية، وإنما تأتي عبر جماعات الضغط والتي تلعب دوراً كبيراً في الحياه السياسية الامريكية، وإحدى هذه الجماعات هي منظمة "الإيباك" الصهيونية والتي تلعب دوراً كبيراً في صياغة وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية، وتظهر قوة هذا التأثير من خلال إلتزام الإدارات الأمريكية المتعاقبة بأمن إسرائيل.

وأظهرت الدراسة أن المحاولات الامريكية لنشر الديمقراطية اصطدمت مع الواقع الموجود خاصة الإنقسام الطائفي، والقتل والتعذيب والإغتصاب الذي مارسه الجيش الامريكي في العراق، وبينت الدراسة أيضاً بأن المواطن العراقي بشكل خاص والمواطن العربي بشكل عام لم يستطيعوا فهم التحول المفاجئ في السياسة الامريكية من دعم الانظمة التسلطية، إلى إضفاء هالة من القدسية على مهمتها في العراق تحت مبرر نشر الديمقراطية وجعل العراق واحة للديمقراطية في المنطقة.

Spreading of American democracy in the Arab countries “war on Iraq as case study”.

Name: Ahmad Ali Ahmad Bhais

Super visor: professor: Mohammed S. Dajane Daoudi

Abstract

This study aims to shed light on the idea of promoting democracy as one of the objectives of U. S foreign policy which was expressed in the early twentieth century by promoting democracy through, morals, laws and by spreading the pattern of American life. The people around the world were affected by these values through Film production, Economic ties, and other means.

The researcher used a case study methodology to study the American experience to spread democracy in Iraq as one of the justifications for the war on Iraq, in addition to the analytical methodology to study the different facts in the context.

Therefore, one of the most remarkable results of this study is the ignorance of American policy-makers of the nature, composition and religion of the Arab region, and the lack of economic, cultural and democratic education in Iraq. And the absence of confidence of Iraqi people with U.S policy. And absence of support from the Arab regimes at that time to the American project on the ground it threatens their authority, which led to the failure of its project to spread democracy in the region.

Also the study showed that the United States focused on their interests, especially continuity of the flow of oil, and its motives to spread democracy as one of the justification to invade Iraq is not humanity. It comes through lobbyists, and interest groups which play a major role in the U.S political life, one of these groups is Zionist AIPAC which plays a major role in shaping U.S foreign policy, this impact appear through the commitment of U.S administrations to Israels security. Also showed the American attempts to spread democracy collided with the existing reality in Iraq, especially the sectarian division between the Iraqi people, killing, torture and restrictions on Arab and muslims citizens in the U.S.

Also it show that the Iraqi people and the Arab people didn't believe the sudden shift from supporting dictatorships and Authoritarian regims in the Arab world to declare itself as a messenger to spread democracy, and give an Aura of Sacredues to this mission under the justification of spread democracy, and Democratize Iraq.

الفصل الأول

1. الإطار العام للدراسة.

1.1 مقدمة

يوضح المؤرخ الفرنسي "أليكسيس دي توكفيل" (1805-1859) في كتابه، الديمقراطية في أمريكا ملامح متنوعة للحياة الأمريكية: حيث تناول الأوضاع السياسية والاجتماعية، الدين، الرأي العام، الحياة الأسرية، النشاطات الإقتصادية، والأمور العسكرية، ويتحدث عن الحرية والمساواة وأن المساواة لها جانبان، إجتماعي وسياسي ومبدأ حق الإقتراع، وأن الحرية تتألف من الحريات السياسية التقليدية. حرية الدين والاجتماعات والتعبير.¹ وتحدث توكفيل عن مزايا لاحظها في المجتمع الأمريكي عندما زاره في القرن الثامن عشر، حيث لاحظ حرية المشاركة والتعبير، ووجود مؤسسات تقود لنتائج مختلفة لقيم إجتماعية مثل الرخاء والسعادة والإيمان الديني، وقيم الحرية والمساواة.²

¹ . Toquevill, Alexis De, **Democracy in America**, Edited and abridged by Richard D. Heffner, (New York: New American Library, 2001), pp.237-246.

وفي سياق حديثه عن الحرية والحكومة الأمريكية يقول جيمس ماديسون أن أكبر الصعوبات التي تواجه الحرية الأمريكية تكمن في الحقيقة التالية: "عليك أن تمكن الحكومة من السيطرة على الرعية أولاً ومن ثم إجبارها على السيطرة على نفسها بعد ذلك". ومما قاله أيضا بهذا الشأن: " إذا وصل الاستبداد والقمع إلى هذه البلاد، فسيأتي في زي محاربة عدو أجنبي".³

أضف إلى ذلك بأن إعلان الإستقلال الأمريكي(1776) والذي تضمن أن جميع الناس خلقوا متساويين وأنهم وهبوا من خالقهم حقوق غير قابلة للتصرف، وإن من بين هذه الحقوق حق الحياة والحرية والسعي وراء السعادة، الحق في الحياة كان يتم تسويقه كنموذج يحتذى للحكومة القائمة على حقوق الإنسان، وأصبحت هذه الجملة المعيار الأخلاقي الذي ينبغي على الولايات المتحدة الدفاع عنه ، وأثرت هذه الجملة في أبراهام لينكولن، والذي اتخذ الإعلان كأساس لفلسفته السياسية، وروج لفكرة أن إعلان الإستقلال هو وثيقة للأساسيات التي ينبغي من خلالها تفسير دستور الولايات المتحدة، وبالتالي تحولت الولايات المتحدة في نظر الكثيرين البلد الذي يستطيع فيه أي شخص المشاركة في الحلم الأمريكي.

أما الشعب الأمريكي فكان فخورا بالقوة الأمريكية التي كانت تستخدم من أجل صون السلام العالمي وتعزيز العدالة الاقتصادية والاجتماعية وإعلاء راية الحرية وحقوق الإنسان، وتخفيف معاناة الإنسانية، وتعزيز حكم القانون، والتعاون مع شعوب العالم لحماية وصون هذه الأهداف.

وبالتالي وبسبب هذه المثل الديمقراطية والتي أفضت إلى وجود مجتمع أمريكي ديمقراطي وحر، كان المواطنين في العالم ومن ضمنهم المواطنون العرب والمسلمون ينظرون إلى الولايات المتحدة بوصفها قائدة العالم الحر، وأصبحت هي الوجهة لمن يبحث عن حياة كريمة، ولمن يبحث عن العيش بحرية وفي أجواء ديمقراطية، حيث انتشرت القيم والثقافة الأمريكية حول العالم، وتأثر بها المواطنون العرب باعتبارهم جزء من هذا العالم، وهاجرت أعداد كبيرة من المواطنين العرب إلى

³ . عبد الحي يحيى زلوم، حرب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد. (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005)،

الولايات المتحدة لتحسين ظروف حياتهم ولينعموا بالحرية والديمقراطية التي افتقدوها في بلدانهم الأصلية.⁴

وكانت صورة أمريكا مختلفة عن صورة الدول الإستعمارية الغربية منذ القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، حيث عهدوا الولايات المتحدة شريكاً تجارياً، ورأوا في الإرساليات التبشيرية الأمريكية ونشاطها الثقافي والخيري عامل مساعد للإصلاح والنهضة العربية، وترجع أيضاً هذه الصورة الإيجابية للولايات المتحدة في الوطن العربي إلى إلتزام الحكومة الأمريكية بمبدأ عدم التدخل في شؤون العالم القديم وفقاً لمبدأ مونرو، وكان دلالة هذه الصورة الإيجابية مطالبة أهل فلسطين وسوريا بأن تكون الولايات المتحدة هي الدولة المنتدبة عليهم.⁵

إن تصدير الديمقراطية الأمريكية إلى الخارج كان احد الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية منذ عهد الرئيس الأمريكي الثامن والعشرون وودرو ويلسون (1913-1922)، حيث حاول نشر الديمقراطية وبإسم الحرية دخل الحرب العالمية الأولى عندما أعلن "إنها الحرب التي ستنتهي كل الحروب"، وركز الرئيس الثالث والأربعون هاري ترومان (1945-1953) على الحرية لتبرير الحرب الباردة مع المعسكر الشرقي ممثلاً بالإتحاد السوفيتي.⁶

ورأى العرب في مبادئ الرئيس الأمريكي ولسون التي أعلنها خلال الحرب العالمية الأولى خاصة حق تقرير المصير، ما يخدم أهدافهم القومية الرامية إلى الإستقلال.⁷

ومن خلال تتبع الاهتمام الأمريكي بالديمقراطية فهناك تفاوت في اهتمام الإدارات الأمريكية المتعاقبة بالإصلاحات الديمقراطية في العالم العربي والعالم حسب ما تقتضيه المصلحة الأمريكية، حيث كانت الرؤية الأمريكية قبل ثمانينات القرن العشرين هو دعم الأنظمة التسلطية على اعتبار أنها توفر الاستقرار السياسي وتخدم المصالح الأمريكية وخاصة لتلك الدول التي كانت تقع ضمن اهتمام المعسكر الأمريكي مثل دول أمريكا اللاتينية ودول الشرق الأوسط، وفي الثمانينات وجدت أن هذه السياسة لا تخدم مصالحها وخاصة بعد نشوب الثورة الإيرانية وسقوط

⁴ . 14- كارتر، جيمي. قيمنا المعرضة للخطر "أزمة أمريكا الأخلاقية". ترجمة محمد محمود التوبة. الرياض: العبيكان للنشر، 2007، ص14.

⁵ . قرني، بهجت وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الأمريكية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)، ص43-44.

⁶ . عبد الحي يحيى زلوم. مصدر سبق ذكره. ص9.

⁷ . قرني، بهجت وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص44.

الشاه عام 1979م، واغتيال الرئيس المصري انور السادات عام 1981م، ومن هنا بدأ التحول في السياسة الخارجية الأمريكية نحو دعم الأنظمة الديمقراطية التي تخدم مصالحها.

وفي بداية 1980م تزايد الإهتمام بتطوير الأنظمة الديمقراطية ما بين المتقنين وصناع السياسة وأعطت إدارة الرئيس الأربعون رونالد ريغان (1981-1989) إهتماماً أكبر لموضوع حقوق الإنسان والديمقراطية، حيث أطلقت "مشروع الديمقراطية" و"برنامج الديمقراطية" لتعزيز المؤسسات الديمقراطية في المجتمعات الأخرى، وبعد ذلك أقنعت الكونغرس لتأسيس الوقفية الوطنية من أجل الديمقراطية،⁸.

ودفعت إدارة الرئيس الامريكى الحادي والأربعون جورج بوش الأب (1990-1993) باتجاه الإصلاحات الديمقراطية واعتبرتها كأولوية من خلال دعم التوجه الديمقراطي في الانتخابات النيابية في الأردن عام 1989 ومناطق أخرى في المنطقة.⁹ أما الرئيس الثاني والأربعون بيل كلينتون (1993-2001) فرأى أن إتباع العملية الديمقراطية سيسهم كقوة فاعلة في إستتباب الإستقرار والأمن الدولي، لأن الإنفتاح والتعددية السياسية سيؤديان إلى إنتهاج طرق جديدة في حل النزاعات بعيداً عن العنف، وتكون بالتالي الديمقراطيات أكثر حفاظاً على الأقليات العرقية والدينية، وسيؤدي التعاون بين الانظمة التي تشترك في القيم الإنسانية المتماثلة إلى تطوير شراكة بين الذين لهم مصالح مشتركة في حماية البيئة الدولية والإلتزام بالقانون الدولي.¹⁰

لكن أدت احداث (11 سبتمبر 2001م)، إلى وقوع تغيرات كبيرة في السياسة الخارجية الأمريكية، وظهرت في الولايات المتحدة خلافات حادة حول العديد من القضايا الهامة، ومما عمق هذه الخلافات المنافسات الحادة بين الحزبين الحاكمين، حيث حدث الخلاف حول قضايا أساسية ومن ضمنها سياسة أمريكا الخارجية، وتدهور صورة الولايات المتحدة في العالم، وتهديد الإرهاب، والحريات المدنية، وانتشار الأسلحة النووية وغيرها من القضايا العالمية والداخلية.¹¹

لكن ردة الفعل الأمريكية على الهجوم الإرهابي الذي وقع يوم 11 أيلول (سبتمبر) 2001م، ساهم في تغيير الصورة المأخوذة عن الولايات المتحدة، ففي أعقاب هذه الهجمات على مدينتي

⁸ . عبد الحي يحيى زلوم، مصدر سبق ذكره، ص9.

⁹ . عبد الحي يحيى زلوم، مصدر سبق ذكره، ص9

¹⁰ . قرني، بهجت وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية - الأمريكية، 2007. ص98.

¹¹ جيمي كارتر. مصدر سبق ذكره. ص167.

نيويورك وواشنطن بدأت إدارة الرئيس بوش خططها بالاستعداد لتغيير نظام الحكم في العراق عن طريق استخدام القوة العسكرية، حيث بدأ واضحا بعد الانتخابات الرئاسية عام 2000 أن بعض القادة السياسيين الأمريكيين عازمين على مهاجمة العراق، وبالتالي ضلوا مجلس الشيوخ والشعب والإعلام الأمريكي ووجهوا بأن النظام العراقي يطور أسلحة الدمار الشامل، وأنه يشكل تهديدا للأمن القومي الأمريكي، وساهمت التصريحات المتتالية للرئيس السابق جورج بوش الابن ولإدارته، وساهم أيضا الإعلام الأمريكي في تكريس هذه الصورة عن النظام العراقي مستغلين ظاهرة الخوف من العرب والمسلمين بعد الأحداث مباشرة.

إن قرار الحرب على العراق من دون تفويض من الأمم المتحدة، ومن دون قرار دولي مساند لهذه الحرب هو إنتهاك لهذه الإلتزامات لأن الحرب العادلة تشن بوصفها الخيار الأخير، وبعد أن تكون جميع الخيارات العنيفة قد أستنفذت خاصة أن الامن القومي الأمريكي لم يكن مهدداً آنذاك، وأيضا في ظل المعارضة الكبيرة من معظم الحكومات والشعوب لهذه الحرب.¹²

وهذا يشير إلى الصراع بين القيم والمصالح في السياسة الخارجية الأمريكية، وأن المصالح تتفوق دائماً.

مما لا شك فيه أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر شكلت نقطة تحول هامة في السياسة الأمريكية تجاه العالم، حيث عملت إدارة الرئيس السابق جورج بوش الابن، وفي ظل سيطرة تيار المحافظين على إستغلال هذه الأحداث وتوظيفها لتعزيز الهيمنة الأمريكية على العالم، وإعادة صياغة النظام العالمي وفق أسس ومبادئ تخدم المصالح الأمريكية، وترجمة الولايات المتحدة هذه المواقف من خلال ما أسمته الحرب على الإرهاب وتقسيم العالم إلى محورين "محور الخير ومحور الشر".

وتسببت أحداث 11/أيلول في تصعيد العداوة والكراهية بين الحضارتين، وإستغل عدد من المفكرين في الغرب الفرصة لتشويه صورة الإسلام في مجتمعاتهم، وعمموا فكرة أن العلة في الإسلام وليس في تصرفات بعض المسلمين.¹³

¹² . جيمي كارتر. مصدر سبق ذكره. ص ص. (167-168).
¹³ . أ.د محمد سليمان الدجاني الداودي، الوسطية وتحديات الواقع الفلسطيني. (القدس: مطبعة المنار الحديثة، 2010)، ص60.

وفي هذا السياق جاء مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير الذي تبنته إدارة بوش الإبن وتم الإعلان عنه عام 2004م من قبل مجموعة الدول الثماني الكبرى لإعادة ترسيم الحدود والتوازنات في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وفي هذا السياق جاء الإهتمام الأمريكي بتوظيف الديمقراطية والإصلاح السياسي في العالمين العربي والإسلامي، وكان الهدف توفير مبرر للتدخل في شؤون المنطقة، بدليل أن الولايات المتحدة عارضت التوجهات الديمقراطية التي لا تتفق مع مصالحها، ومن ذلك نتائج الإنتخابات الفلسطينية التي فازت بها حركة حماس عام 2006م.

إضافة إلى ظهور توجه داخل الولايات المتحدة بعد الأحداث مباشرة ينظر إلى الإسلام على أنه عدو لا بد من محاربه ومواجهته بكل الوسائل (الإسلامو فوبيا).

بالتالي قامت السياسة الأمريكية على اعتبار أن غيب الديمقراطية في العالم العربي هو السبب الرئيسي للنزاعات في المنطقة، بالتالي يجب تحويلها إلى واحة من الديمقراطية لأنه حسب اعتقادهم فإن الانظمة الديمقراطية لا تشن الحروب ولا تمارس العدوان على الآخرين ولا تحارب بعضها البعض، وأن نشر الديمقراطية هو طريقة فعالة لمحاربة الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط، وأن محاربة الإرهاب تكون عبر تأسيس جذور أنظمة ديمقراطية في المنطقة، وأن الديمقراطية ستساهم في إيجاد حلول سلمية للنزاعات في المنطقة.

كما ان مثل تعزيز الديمقراطية أصبحت محل نقاش في الولايات المتحدة فهناك من يرى بأن نشر الديمقراطية هو الأولوية الرئيسية للسياسة الخارجية، وآخرون يرون أن تعزيز الديمقراطية ليست سوى واحدة من الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة.

2.1 موضوع الدراسة.

تتناول هذه الدراسة مفهوم الديمقراطية كمصطلح غربي والرؤية الأمريكية لموضوع تصدير الديمقراطية، وكيف جرى التغيير في السياسة الخارجية الأمريكية من دعم الأنظمة الدكتاتورية لأنها توفر الاستقرار بما يخدم المصلحة القومية الامريكية، الى نشر وتعزيز الديمقراطية وفق المفهوم الغربي، الذي برأى الباحث يتناقض مع المفهوم الاسلامي حول تداول امور المسلمين وقضاياهم من خلال الشورى، اضافة الى أنه يتناقض مع عادات وتقاليد المجتمعات العربية

بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص والذي اريد له أن يكون نموذجا ينطلقوا منه الى دول الجوار والمنطقة ككل، كما أنه يجهل تركيبة العراق الطائفية والدينية والإنقسامات الموجودة داخل المجتمع العراقي، إضافة إلى أن النظرة السلبية وعدم الثقة من قبل الشعوب العربية والإسلامية بالسياسة الخارجية الامريكية في منطقة الشرق الاوسط وذلك بسبب الدعم المطلق الذي تقدمه الولايات المتحدة لإسرائيل.

ويتناول الباحث في الفصل الثاني الإطار النظري والدراسات السابقة، مفهوم الديمقراطية وتعريفاتها والشروط الواجبة لتوفرها، ورؤية "صمويل هانتجتون" حول دعم الانظمة الإستبدادية من منطلق أنها توفر الإستقرار السياسي، وموجات الديمقراطية في العالم، ونموذج التحول الديمقراطي¹⁴، إضافة إلى رؤيته لصراع الحضارات خاصة مع الحضارة الإسلامية كما وردت في كتابه صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي الجديد، والتي سينطلق منها الباحث لتحليل الرؤية الأمريكية للإسلام والمسلمين، وعدم التعامل معه كشريك حضاري، وإنما كعامل مهدد للحضارة الغربية، ويقوم بعرض الدراسات السابقة حول الموضوع لتبيان أن البحث أصيل ولم يسبق أن تم معالجته.

ويتناول الباحث في الفصل الثالث (التمهيدي) تقديم خلفية تاريخية حول العلاقة المتغيرة بين الولايات المتحدة والعراق منذ عام 1980م، وتحول هذه العلاقة من الدعم أثناء الحرب مع إيران إلى قيادة تحالف دولي ضده بعد قيامه بغزو الكويت عام 1990م.

أما الفصل الرابع فيتناول السياسة الخارجية الأمريكية لنشر وتعزيز الديمقراطية، إضافة إلى عرض التناقض في هذه السياسة، حيث على سبيل المثال نجد أن الولايات المتحدة دعمت الأنظمة التسلطية في العالم العربي، وبعد أحداث 11/سبتمبر 2001 سعت لفرض الديمقراطية في العراق كخطوة أولى لتغيير وجه المنطقة من خلال إسقاط نظام صدام حسين بالقوة كونه نظام دكتاتوري، واعتبرت بأن مجرد إزاحة نظام صدام حسين سيحقق هذا الهدف.

إضافة إلى عرض الخطوات التي اتبعتها الولايات المتحدة سابقا لتصدير الديمقراطية إلى العالم العربي، من خلال مؤسسات المجتمع المدني التي تدعو لتعزيز الديمقراطية، ومن خلال الدعم

¹⁴ . Samuel p,Huntington, (how countries democratize), political science quarterly, Vol. 106,No. 4(winter. 1991-1992)>

الاقتصادي والتدريبي والأكاديمي للكثير من الدول والمؤسسات. وعرض مذهب أو رؤية جورج بوش الابن بعد أحداث 11/سبتمبر 2001 ومبررات غزو العراق، ودور الإعلام الأمريكي في الترويج لسياسات الرئيس.

ويتناول الفصل الخامس طبيعة المجتمع العربي وتركيبته الاجتماعية، إضافة إلى عرض أهمية العراق الجغرافية، وموقعه الديني كمركز للمسلمين الشيعة ووقوفه أمام المدّ الشيوعي الإيراني من خلال الثورة الإيرانية، ووجهة النظر العربية من الحرب الأمريكية على العراق، والجهل الأمريكي بطبيعة المنطقة، وعرض الموقف العربي العام من فكرة فرض الأفكار القادمة من الخارج، ومقارنة بين مفاهيم الديمقراطية والتعددية والإعتدال كمفاهيم غربية مع مفاهيم الشورى والوسطية والإجماع كمفاهيم إسلامية، والرأي العام العربي حول أسباب الاحتلال الأمريكي للعراق ويأتي النفط حسب رأيهم في مقدمة الأسباب لاحتلال العراق، إضافة إلى الرأي العام الرسمي العربي حول الحرب الأمريكية على العراق، وتصدير الديمقراطية والخطوات التي اتخذوها في هذا المجال.

أما الفصل السادس والأخير فيتناول الإستنتاجات العامة والتوصيات.

3.1 أهداف البحث

- 1- تسليط الضوء على موضوع نشر أو تصدير الديمقراطية الأمريكية إلى الوطن العربي مع التركيز على دراسة الحالة العراقية، خاصة رؤية (مذهب بوش الابن) وطريقة تعامل إدارته مع النظام العراقي بعد أحداث 11 أيلول(سبتمبر) 2001م.
- 2- عرض التناقض في السياسة الخارجية الأمريكية ما بين القيم الديمقراطية والمصالح القومية.
- 3- تبيان المبررات التي استخدمت لشن الحرب، وكيفية إقناع الرأي العام الأمريكي بها، خاصة بعد الدمار الكبير والأعداد الكبيرة من القتلى والجرحى العراقيين، وخاصة بعد عدم العثور على أسلحة الدمار الشامل.
- 4- عرض وجهات نظر التيارات السياسية والمجتمع المدني من الحرب على العراق.

5- تناول مفهوم الديمقراطية والاعتدال والليبرالية كمفاهيم غربية ومقارنتهما مع المفاهيم الإسلامية " الشورى " و"الاجماع" و"الوسطية".

4.1 مبررات الدراسة.

هناك مبررات عديدة لهذه الدراسة:

إن الديمقراطية هي عبارة عن ثقافة وقيم وأسلوب حياة، وتحتاج الى توفير ظروف اقتصادية ووضع معيشي مناسب للمواطنين، ولا يمكن فرضها بالقوة، وتسعى الدراسة لبحث كيف أدى التغير في السياسة الأمريكية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، على نظرة شعوب العالم لها كدولة تحاول تحقيق أهداف سياساتها الخارجية ومصالحها بكل السبل المشروعة وغير المشروعة، حتى لو تناقض ذلك الهدف مع المبادئ الديمقراطية التي تتغنى بها.

جاء غزو العراق بعد احداث (11 أيلول 2001م) والاعتداء الإرهابي الذي تعرضت له مدينتي نيويورك وواشنطن، وما تبع هذا الاعتداء من ردود أفعال سواء على مستوى الولايات المتحدة وشعور الأمريكيين بأن العدو وصل إلى عقر دارهم، بالتالي ردود فعلهم العنيفه تجاه المواطنين الامريكيين المسلمين، وردة فعل الحكومة الأمريكية والتي ساقته مبررات وذرائع استخدمتها لاحقا لتبرير غزو العراق باعتبار أنه يمتلك أسلحة الدمار الشامل، وأن له ارتباط مع المنظمات الإرهابية المعادية للحضارة الغربية كالقاعدة، وإقناع الشعب الأمريكي بهذه المبررات عبر تكرار التصريحات حول هذا التهديد في وسائل الاعلام، في ظل وجود بيئة خصبة مؤيدة للحرب على العراق ودعمت بهذا الإتجاه وهم المحافظون الجدد والذين يعتبروا الغالبية في الإدارة الأمريكية آنذاك، وتغير هذه المبررات لاحقا إلى نشر وتعزيز الديمقراطية الأمريكية في العراق كمقدمة لتصدير هذا المشروع إلى الدول المجاورة، وتبيان الأهداف الحقيقية للحرب، والتي يقف البترول على رأسها.

5.1 أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة في أنها تعالج موضوع الحرب الأمريكية على العراق والمبررات التي تم إستخدامها لتبرير الحرب، خاصة مبرر تعزيز الديمقراطية والإدعاء الأمريكي بتحويل العراق إلى واحة للديمقراطية في المنطقة، وتقنين هذه الإدعاءات وتبيان زيفها. كما أنها تبين بأن إهتمام

الولايات المتحدة أولاً وأخيراً هو بمصالحها بغض النظر عن نوعية النظام السياسي الموجود، وما يهتما في المنطقة العربية هو النفط، وحماية أمن إسرائيل.

6.1 مشكلة الدراسة

ساهمت ردة فعل الولايات المتحدة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م وحربها على أفغانستان والعراق، وتضييقها على المواطنين العرب والمسلمون داخل الولايات المتحدة، واتهام الإسلام والمسلمين بالإرهاب، إضافة إلى سياستها المحابية لإسرائيل في عدم تقبل المواطنين العرب والمسلمين لمببرراتها بأن هدفها ديمقراطية العراق والمنطقة، ورأوا أن هدفها من سوق هذا المبرر هو لشرعنة إحتلال العراق، وللسيطرة على إحتياحات النفط، وتأمين تدفقه.

7.1 أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية:

1. هل الولايات المتحدة معنية فعلاً بنشر الديمقراطية في الوطن العربي؟؟ وهل إستخدمت الأساليب والطرق المناسبة لنشر الديمقراطية؟؟ ولماذا قامت الولايات المتحدة بالترويج للديمقراطية في العالم العربي وما هي الأساليب المتبعة؟؟
2. ما هي الأساليب التي اتبعتها الولايات المتحدة في تصدير الديمقراطية قبل الحرب على العراق وبعدها؟
3. ما هي المبررات التي استخدمتها إدارة الرئيس جورج بوش الابن لإقناع الرأي العام الأمريكي بالحرب على العراق؟؟ وما هي الأهداف الحقيقية للحرب الأمريكية على العراق؟؟
4. كيف تفاعلت العادات والتقاليد والتربية والثقافة والدين في المجتمعات العربية مع الأفكار والقيم الغربية المفروضة من الخارج؟؟ ولماذا لم تتقبل الجماهير العربية المبررات الأمريكية للحرب على العراق، وخاصة مبرر تصدير الديمقراطية؟
5. لماذا يوجد فقدان للثقة من قبل المواطن العربي بالسياسة الأمريكية في المنطقة؟؟

8.1 فرضيات الدراسة

إنبتق عن الدراسة الفرضيات التالية:

- ✓ أولويات الولايات المتحدة بالحفاظ على مصالحها في المنطقة أهم بكثير من مساعيها لنشر الديمقراطية.
- ✓ تعمل الولايات المتحدة على الترويج لنشر الديمقراطية سعياً لقبول المواطن الأمريكي سياسات تدخلها في العالم الثالث وفي محاولة لكسب الشرعية.
- ✓ الديمقراطية والاعتدال والليبرالية مفاهيم غربية، ويقابلها الشورى والاجماع والوسطية هي مفاهيم إسلامية وبالتالي من الصعب ان تتقبل المجتمعات العربية الإسلامية هذه المفاهيم الغربية المفروضة من الخارج لتناقضها مع العادات والتقاليد والثقافة العربية الإسلامية.
- ✓ تربط الشعوب العربية بشكل عام، والشعب العراقي بشكل خاص السياسة الخارجية الأمريكية بالقمع والعدوان والمحاباة لإسرائيل لذا تجد صعوبة في تقبل الذرائع التي استخدمتها الإدارة الأمريكية لتبرير الحرب على العراق، والقناعة بالتحول المفاجئ من دعم الأنظمة الديكتاتورية في المنطقة الى رسول للديمقراطية.
- ✓ يوجد تناقض بين تصريحات المسؤولين في الإدارة الأمريكية وعلى رأسهم الرئيس السابق جورج دبليو بوش بخصوص ديمقراطية العراق والمنطقة من جهة، وتصريحاتهم المسيئة للإسلام والمسلمين من جهة أخرى، وممارساتهم على أرض الواقع.

9.1 الاطار النظري للدراسة

تستخدم الدراسة نظرية الديمقراطية كإطار نظري للبحث لأن النظرية الديمقراطية غربية وتحتاج إلى توفر ظروف إقتصادية وإجتماعية وثقافة سياسية، بالتالي فإن استنساخ هذه التجربة ومحاولة تطبيقها في الشرق الأوسط، في ظل عدم توفر البيئة المناسبة وعدم توفر شروط حقيقية لصياغة تحول ديمقراطي، إضافة إلى نظرية صمويل هنتنجتون حول دعم الأنظمة الإستبدادية، على أساس أنها توفر الإستقرار، ونظريته أيضاً حول صراع الحضارات، وسوف يتم دراستها بالتفصيل في الفصل الثاني.

10.1 منهجية الدراسة

تستخدم الدراسة منهجية دراسة الحالة، كما تستخدم المنهج التحليلي وذلك لتحليل السياسات والنظريات الأمريكية التي تتعلق بموضوع الدراسة خلال المراحل التاريخية المختلفة، للوصول إلى إستنتاجات وقراءات خاصة بهدف البحث، وذلك من خلال الرجوع إلى الأحداث الهامة والمواقف المختلفة التي حدثت خلال هذه الحقبة الزمنية والعمل على ربطها وتحليلها بطريقة منطقية مهنية، باستخدام المصادر والمراجع التي تعرض وجهات النظر المختلفة.

11.1 حدود الدراسة

1.11.1 الحدود الزمانية: 2001م حتى عام 2009م.

2.11.1 الحدود المكانية: العراق.

12.1 محددات الدراسة ومعوقاتها

يواجه الباحث صعوبات في استخدام اللغة الانجليزية عند رجوعه الى مصادر تعرض وجهة النظر الامريكية حول تصدير الديمقراطية.

الفصل الثاني

2. الإطار النظري والدراسات السابقة

حظي موضوع الدراسة بإهتمام كبير من الباحثين والدارسين سواء كانوا أجنب أو عرب، لأن الموضوع يهم جميع الأطراف، ونتيجة بسلبياتها وإيجابياتها أثرت على المواطنين العرب، وأثرت داخل الولايات المتحدة على السياسات العامة، لذا كثرت وتنوعت الدراسات حوله، بالتالي سنعرض في الباب الأول لمفهوم الديمقراطية كمفهوم غربي كإطار نظري للدراسة وتعريفاتها المختلفة، وسنعرض في الباب الآخر الدراسات العربية والأجنبية التي تم كتابتها حول موضوع الدراسة، والتي مكنت الباحث من صياغة أفكاره وبلورتها، والتي كان لها دور كبير في رسم الطريق وإنارته طوال مراحل دراسته.

1.2 : مفهوم الديمقراطية

كانت أصول النظرية الديمقراطية موجودة منذ عام 500 قبل الميلاد في الفكر السياسي اليوناني القديم، وجاء مصطلح الديمقراطية من الكلمة اليونانية (Demos أي الشعب) و(Crates أي الحكم)، بالتالي تعني الديمقراطية حكم أو سلطة الشعب، وصنف الفلاسفة اليونانيين الحكومات تبعاً لعدد المواطنين ممن يشتركون في العملية السياسية، حيث كانت المشاركة فقط للذكور والذين يجتمعوا بأمر من زعيم القبيلة في ساحة عامة لتدارس قضية معينة، وتجاهلت الديمقراطية

طبقة العبيد ولكن أفلاطون تخوف من الديمقراطية "حكم الشعب" وربطها بمصطلح "الغوغائية" "demagogue" وهذا المصطلح يشير اليوم إلى السياسيين الذين يخدعون الجماهير من خلال التلاعب بعواطفهم، وبعد عدة قرون من العصر اليوناني ظلت الفكرة تشير إلى حكم الرعاع.¹⁵

ويشير مفهوم الديمقراطية إلى النظام السياسي الذي يشمل العناصر التالية: المشاركة الفعالة للمواطنين إما بشكل مباشر أو عبر ممثليهم في مؤسسات الحكم، إحترام حقوق الإنسان والمساواة السياسية من خلال قانون يضمن حقوق الأقليات.¹⁶

وإشتملت الديمقراطية الغربية على مفهوم حقوق الإنسان او الحريات العامة (حرية الرأي والعقيدة والكلمة والصحافة) وحماية الملكية الفردية، وان يكون للمواطن صوت مسموع في إدارة الحكم، ثم تبع ذلك الإعتراف بالحقوق السياسية للمرأة، وحق الإضراب وحق العمال في التأمينات الإجتماعية، وحرية الصحافة والرأي والعقيدة، أما شكل الحكم يتمثل في وجود برلمان منتخب من الشعب مهمته سن القوانين وفرض الضرائب..¹⁷

التعريف الإجرائي للديمقراطية أنها شكل من أشكال الحكومة بحيث تؤكد على إجراءات تمكن المواطنين من المشاركة الفعالة في الحكم، والإجتماع لمناقشة قضايا معينة، والتصويت في الإنتخابات والترشح للمناصب العامة، ويركز هذا النهج على أهمية المشاركة في صنع القرارات.

ووفقا للنظرية الديمقراطية الإجرائية فإن جميع البالغين يشاركون في صناعة القرارات العامة "المشاركة الكلية" وجميع الأصوات يتم عدّها بشكل متساوي" المساواة السياسية، وبالتالي من يفوز يحكم "حكم الأغلبية".¹⁸

التعريف الموضوعي للديمقراطية يرى أن الديمقراطية تكمن في جوهر السياسات الحكومية أي في حرية الفرد، وتوفير إحتياجات المواطنين، ويركز هذا النهج على عمل الحكومة.

¹⁵ . Janda, K & et al, **The Challenge of Democracy "Government in America"** (Boston: Houghton Mifflin Company, 1992). pp. 35-37.

¹⁶ . Eric Davis. (**Strategies for promoting Democracy in Iraq**), United States Institute for peace, special rebort 153 (December 2005) P. 3.

¹⁷ . William I. Robinson, **what to expect from US Democracy promotion in Iraq**. (Theory and Society), Vol. 25, No5. (Oct 1996), pp. (106-108).

¹⁸ . Janda, Ibid, p.37.

بمقتضى الديمقراطية المباشرة فإن جميع المواطنين البالغين يتجمعون لصناعة القرارات لحكم أنفسهم وفق مبادئ المشاركة الكلية، المساواة السياسية، وحكم الأغلبية، وهذا النوع من الديمقراطية تم تطبيقه عند قدماء اليونان، وقد مورس هذا النوع من الديمقراطية في بعض قرى نيو إنجلاند، حيث تجمع المواطنون في مجالس لإتخاذ قرارات تخص المجتمع، وحكّم سكان ديربي (Derry) في ولاية هامشبير أنفسهم من خلال لقاءات دورية لمدة 158 عام.¹⁹

إن عدم وجود تعريف واضح للديمقراطية وعدم وجود فهم شامل لعناصرها الأساسية، خلق مشاكل كثيرة لصناع السياسة الأمريكيين، وأعاق صياغة سياسة الترويج للديمقراطية، وعقدت تنسيق برامج الديمقراطية، ومما زاد من تعقيد تعريف الديمقراطية هو إختلاف الأنظمة التي تسمى نفسها ديمقراطية فهناك الديمقراطية الانتخابية، والليبرالية، والزائفة، وشبه سلطوية الحكم، وهذا التنوع يزيد الإلتباس على موضوع الترويج للديمقراطية.

الديمقراطية هي شكل أو نموذج غربي من أشكال الحكم، لكن الرغبة في الحرية والتعبير عن الذات هي قيم يحتاج لها جميع الأمم، وغير مقتصرة على منطقة جغرافية معينة.²⁰

واعتبر ريتشارد هاس رئيس مجلس العلاقات الخارجية بأن الديمقراطية أكثر من مجرد إجراء إنتخابات دورية عادلة ونزيهة، بحيث تشمل توزيع السلطات ولا يتم إستبعاد أي من المجموعات المشاركة في الحياة السياسية، وتتطلب نظام ضوابط وتوازنات بين أفرع الحكم، وبين الحكومة والمجتمع، وتتطلب أيضا عناصر أخرى مثل حرية الصحافة وإستقلالها، الإتحادات والأحزاب السياسية، الحقوق الفردية والحريات المدنية مثل حرية التعبير والعبادة.²¹

صنفت منظمة "فريدم هاوس" (Freedom House)، وهي مؤسسة مستقلة وغير حكومية (NGO) تأسست عام 1940م الدول حرة أو حرة جزئيا أو غير حرة، وأعتبرت أن المجتمعات الحرة يحصل فيها الأفراد على حقوقهم السياسية، أي تمكين المواطنين من المشاركة بحرية في العملية السياسية، وهذه الحقوق تشمل الحق في التصويت بحرية، والتنافس على المناصب العامة، وحرية الإنضمام للأحزاب السياسية، إضافة إلى حرية التعبير والإعتقاد،

¹⁹. Janda, k & et al, Op.cit. pp. 38-39.

²⁰. Eric Davis, Op.cit, P2.

²¹. Epstein, S & et al, **Democracy Promotion: Cornerstone of U.S. Foreign Policy?**, Foreign Affairs, Defense, and Trade Division (December 26, 2007), pp.(3-4).

وسيادة القانون، وإحترام حقوق الأقليات، وتكوين الجمعيات وإنتخاب الممثلين الذين لديهم تأثير كبير على السياسات العامة، والمساءلة أمام الناخبين، أما الحريات المدنية فتشمل حرية التعبير والمعتقد، وحرية تكوين الجمعيات والمؤسسات، وسيادة القانون.

وحسب المنظمة لا بد أن يكون في الدولة نظام متعدد الاحزاب السياسية، وحق الإقتراع السري لكل المواطنين البالغين، ووفقا لها فإن الديمقراطية ممكن الوصول لها فقط في النظم السياسية الديمقراطية.²²

صمويل هانتنتغتون عرف النظام السياسي الديمقراطي في القرن العشرين بأنه: إختيار أقوى صانعي القرار من خلال إنتخابات دورية صادقة ونزيهة، ويتنافس المرشحون على الأصوات بحرية، والتي تشمل كل السكان البالغين الذين يحق لهم التصويت.²³

الليبرالية: هي الفلسفة السياسية التي تقوم على مبدأ الحرية الفردية، وتدعو إلى توفير ضمانات لحقوق الفرد بما في ذلك التحرر من السلطة التعسفية، حرية الدين والملكية الخاصة، تكافؤ الفرص في مجال الرعاية الصحية والتعليم والعمالة، والحق في المشاركة السياسية والتمثيل.²⁴

أما الديمقراطية الليبرالية كما يعرفها لاري دياموند "Larry Diamond" فهي: نظام دستوري مدني تجري بموجبه إنتخابات تعددية تنافسية بموجب العملية الإنتخابية لجميع أعضاء السلطان التنفيذية والتشريعية، ويكون هناك دستور يوجه المؤسسات الحكومية بحيث يلتزم بسيادة القانون، والحريات المدنية المتساوية لجميع المواطنين، وسلطة قضائية مستقلة، ويتحدث عن أن الديمقراطية لا بد أن تشمل على حريات مدنية واسعة النطاق (حرية التعبير، حرية الصحافة، حرية تشكيل المنظمات والإنضمام إليها).²⁵

وهناك شروط حتى يصبح النظام ديمقراطي منها ان جميع الديمقراطيات بحاجة إلى تطوير مؤسسات تحمي المواطنين، وضرورة حصول المواطنين على معلومات لمراقبة أداء الحكومة

²². (Epstein, S & et al, Op.cit, pp. 4-5.

²³ . Huntington, Samuel p. **The Third wave. Democratization in the late Twentieth century**, (Oklahoma: the University of Oklahoma press, 1991), p17.

²⁴ . م. شون لين جونز، لماذا يجب على الولايات المتحدة نشر الديمقراطية (هارفارد: مركز العلوم والشؤون الدولية: جامعة هارفارد، مارس 1998). ص2.

²⁵ . Larry, Diamond. The spirit of democracy: the struggle to build free societies through the world, (policy review No. 119, June, 2003).p.53.

وطريقة عمل النظام السياسي، وعلى الحكومة ضمان تمتع جميع مواطنيها بالعدالة الإجتماعية، ووجود دستور ديمقراطي يتم التوافق عليه ما بين المواطنين.²⁶

ومعظم التعريفات الحديثة للديمقراطية تشمل عناصر وخصائص مشتركة هي وجود آليات مؤسساتية والانتخابات والتي تسمح للشعب بإختيار قيادته، وتنافس المرشحين على كسب دعم الجمهور، وتقييد سلطة الحكومة من خلال مساءلة المسؤولين أمام الشعب.²⁷

بالتالي فإن الديمقراطية الغربية هي حصيلة تطور تاريخي وزخرت هذه الفترة بالصراع السياسي والإجتماعي والصراع الفكري وثورات كثيرة بلغت في كثير من المراحل العنف الدموي حتى وصلت إلى صورتها الحالية، حيث ان الدول الإستعمارية الغربية قامت بإستغلال دول العالم الثالث وتحويل الفائض الإقتصادي الضخم من كل انحاء العالم نحو الدول الغربية، وهذا مكن الرأسمالية الحاكمة من ان تجري تنازلات كبيرة لمصلحة الطبقات الشعبية ورفع مستوى معيشتهم، مما جعل هذه الطبقات أكثر وعيا بمصالحها ووفر لها الوقت الكافي للتنظيم والنضال السياسي والتطلع لتحسين أوضاعهم والتفكير بما هو أفضل لصالحهم ، بالتالي نشأت الاحزاب السياسية في منتصف القرن التاسع عشر وظهرت الحركات النقابية إبان الثورة الصناعية والتي عملت بدورها على تطوير الديمقراطية.²⁸

وتطور مفهوم الديمقراطية كنتيجة لتطور قوى الإنتاج، وإعتمدت الانظمة الغربية في دساتيرها وقوانينها على مبدأ حماية الملكية الرأسمالية، وأفرز ترسيخ هذا النظام الديمقراطي الرأسمالي صراعات طبقية بين الشريحة المالكة لوسائل الإنتاج والأكثرية غير المالكة والمستغلة، مما أحدث ثورات وإنتفاضات لتوزيع الثروة.²⁹

2.2 نظرية صمويل هنتجتون

يعتبر "صمويل هنتجتون" من المنظرين الأمريكيين قبل سبعينات القرن العشرين لفكرة دعم الأنظمة الديكتاتورية والاستبدادية في العالم على اعتبار أن هذه الأنظمة توفر الاستقرار

²⁶ Eric Davis, Op.cit I, 2005, P3.

²⁷ م. شون لين جونز، 1998، مصدر سبق ذكره. ص1

²⁸ د. علي الدين هلال وآخرون، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي ، مقال للكاتب إسماعيل صبري عبد الله بعنوان: المقومات الاقتصادية والاجتماعية للديمقراطية في الوطن العربي. (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986م)، ص108.

²⁹ William I. Robinson, **What to expect from US "Democracy promotion" in Iraq** (New political science, Vol. 26, No 3, (Sep 2004). P 443.

السياسي، حيث تحدث عن أن وجود الكثير من حكام العالم الثالث في مناصبهم لمدة طويلة يؤدي الى الاستقرار السياسي، وأنه عندما يموت هؤلاء الحكام يمكن أن يؤدي ذلك الى حالة من الفوضى، وبأن وجود هؤلاء الحكام لفترة طويلة يكون عقبة أمام التغيير، ويتحدث بأن هؤلاء الحكام سواء كانوا أصدقاء أو أعداء للولايات المتحدة فان عدم الاستقرار السياسي بعد وفاتهم يؤثر على المصالح الوطنية الامريكية.³⁰

ويخلص هنتنجتون بأن عواقب عدم الاستقرار بعد موت الزعيم الذي يحكم لمدة طويلة تكون غير مواتية للمصالح الامريكية، والقليل منها يكون مواتي للمصالح الامريكية، ويستنتج بأن مصالح الولايات المتحدة هي الأكثر عرضة للمعاناة اذا ما تم الاطاحة بالزعماء المؤيدين والموالين للولايات المتحدة، وأقل عرضة للمعناه اذا توفوا بشكل طبيعي وهم على رأس الحكم ويقول بأن المصالح الأمريكية تتحقق اذا طال أمد هؤلاء الطغاه في الحكم.³¹

ويتساءل في الدراسة هل يوجد مصلحة للولايات المتحدة في محاولتها للحد من حالة عدم الاستقرار بعد وفاة هؤلاء الحكام، ويجيب بأنه من خلال تحليله لحوالي 22 دولة ومن بينها بالطبع ايران (الثورة الايرانية ضد نظام الشاه 1979) واغتيال الرئيس المصري محمد أنور السادات 1981، حيث يشير بأن عواقب عدم الاستقرار بعد وفاتهم على الاغلب لم يكن مواتي للمصالح الأمريكية، وهناك حالات قليلة كانت مفيدة للمصالح الامريكية.

ففي دول العالم الثالث التي يحكمها قادة ديكتاتوريين موالين للولايات المتحدة، وذات مستوى منخفض من التطور الاقتصادي والاجتماعي فان موت الحاكم وهو على رأس السلطة يمكن أن يحدث فيها انقلاب، ويأتي للسلطة قادة أقل تعاطفا مع الولايات المتحدة.³²

وطور هانتنجتون رؤيه جديدة سماها "الانطباعات الخاطئة" والتي ظهرت إبان فترة الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي السابق والمقصود بها خلق انطباعات خاطئة عن العدو واطلاق تصريحات ضده، فبعد اتساع نفوذ الاتحاد السوفيتي في بداية ثمانينات القرن الماضي رأّت وحدة العلاقات

³⁰ . Betts, Richard k & Samuel Huntington. **Dead Dictators and Rioting Mobs: Does the Demise of Authoritarian Rulers lead to political Instability**, (International security, Vol. 10, No. 3 (winter, 1985-1986). P112.

³¹ . Ibid, p112.

³² . Ibid, p142.

العامّة في إدارة ريغان التعامل مع المشكلة عبر إطلاق تصريحات محمومة عن امبراطورية الشر، وأنها تزرع مخالبتها في كل مكان لخنق الامريكيين.

وتطبيقاً لرؤيته ظهرت مصطلحات جديدة في هذا الشأن لتبرير التدخل الخارجي من الحرب على المخدرات عام 1989م وتم عمل حملة دعائية لذلك وذلك لتبرير غزو بنما لخطف رئيس بنما السابق نورييغا.³³

وكان هدف الولايات المتحدة من هذه السياسة حسب توماس كارودرس والذي كان يشغل منصب مدير مشروع الديمقراطية وسيادة القانون في معهد كارنيجي ونشر كتاب المهمة الحرجة: مقالات حول تعزيز الديمقراطية، هو الحفاظ على النظم السياسية غير الديمقراطية خاصة في امريكا اللاتينية.³⁴

وفي عام 1994 وسعت إدارة كلينتون قائمة الدول الارهابية لتشمل "الدول المارقة"، وبعد عدة سنوات تم اضافة مصطلح "الدول الفاشلة" بحيث تحمي الولايات المتحدة نفسها وبعدها ممكن ان تساعد الآخرين، أحيانا عبر تدميرهم، ثم بعد ذلك جاء مفهوم "محور الشر" والذي يجب تدميره بقوتنا الخاصة.³⁵

تحولت بعد ذلك سياسة الولايات المتحدة من سياسة دعم الحكومات الإستبدادية من منطلق قدرتها على الحفاظ على الاستقرار إلى سياسة دعم التحول الديمقراطي والمشاركة السياسية، ودعم الحكومات للإلتزام بالديمقراطية في الشرق الاوسط، حيث وصلت الولايات المتحدة إلى قناعة بأن البلدان ذات الأنظمة السياسية الديمقراطية أكثر إستقراراً من الأنظمة الديكتاتورية.³⁶

وبدأت الولايات المتحدة في تعزيز الحكم "البولي أرشي"، أي حكم عدة مجموعات سياسية، حول العالم ما بين (1980-1999) من خلال آليات جديدة من التدخل السياسي، تمثلت في التخلي عن الحكام الديكتاتوريين والأنظمة الإستبدادية التي إعتمدت عليها بعد الحرب العالمية الثانية

³³ . Chomsky, Noam, "Failed states, the Abuse of power and the Assault on Democracy. (New York: Metropolitan Books, Henry Holt and Company), 2006. pp, 104-106.

³⁴ . Carothers, Thomas, "Critical Misssion: Essays on Democracy promotion"(Washington D.C: Carnegei Endowment for International peace, 2004). pp. 2-3.

³⁵ . Chomsky, Noam, et al, pp. 106-108.

³⁶ . Neep, Daniel. **The Impact of war in Iraq: Democratization or Destabilization of the Middle East?** (Defence and International security: Rusi Journal, April 2003), p15.

لضمان السيطرة الاجتماعية والتأثير السياسي في العالم الإستعماري القديم، وهذه النقل في الحكم أخذت مكانها في سياق ظهور العولمة، وكردة فعل على أزمة النخبة الحاكمة التي أوجدتها الولايات المتحدة آنذاك في معظم دول العالم الثالث إبتداء من عام 1970م.

وهدفت الولايات المتحدة من هذه السياسة إلى إعادة توجيه الحراك الجماهيري الذي يطالب بمطالب شعبية مألوفة إلى مزيد من التغيير في البنية المجتمعية للمساعدة في ظهور نخب محلية تكون مرتبطة مع النخبة العالمية التي تسيطر على العالم، وتسيطر هذه النخب الجديدة على قوة الدولة، وإستخدام هذه القوة والسلطة في دمج أو إعادة دمج هذه الدول في الرأسمالية العالمية.³⁷

هذه النقلة النوعية في سياسة الولايات المتحدة مثلت جهد النخب المسيطرة العابرة للقارات لإعادة تشكيل السيطرة السياسية والاجتماعية ونقلها من الأنظمة الديكتاتورية والتسلطية والتي تم تجربتها، وثبت فشلها إلى أنظمة قائمة على التراضي تقوم على حكم نخب متعددة.

بالتالي فإن الولايات المتحدة الأمريكية إستهدفت دول معينه مثل (فنزويلا، نيكاراغوا...) من خلال التدخل السياسي تحت عنوان تعزيز الديمقراطية، وهذا ما يمكن إعتباره تحول في السياسة الخارجية الأمريكية من التعامل مع النخب المحلية والإقليمية إلى إيجاد مجموعات صغيرة وجديدة موالية لأجندة النخب العالمية.³⁸

وتحدث هنتجتون في كتابه "كيفية ديمقراطية الدول" (1991-1992) عن أنه ما بين عامي (1974- 1990) تحولت ثلاثين دولة من اوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية وشرق آسيا وأوروبا الشرقية من أنظمة ديكتاتورية الى أنظمة ديمقراطية، ويعتبر أن هذا التحول هو اهم تحول سياسي في نهاية القرن العشرين، كما يذكر بان موجات الديمقراطية بدأت في أمريكا في بداية القرن ال19 وتوجت في نهاية الحرب العالمية الأولى بحوالي (30) دولة تحولت الى دول ديمقراطية، وأن عدد هذه الدول تراجع في عام (1922م) مع حكم موسيليني في ايطاليا، حيث أنه حتى عام (1942) لم يتبقى سوى (12) دولة ديمقراطية، لكن مع انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الثانية وانهاء الاستعمار في العديد من دول العالم الثالث بدأت موجه ثانية من

³⁷ . Robinson, William I. **what to expect from U.S Democracy promotion in Iraq**, (New political science, Vol. 26, No. 3, (Sep 2004). P.442.

³⁸ . Ibid, p.443

الديمقراطيات وصل عددها الى (36) والتي تلاشت في عام 1960 مع تحول العديد من الأنظمة الى أنظمة تسلطية بعد الانقلابات العسكرية في أمريكا اللاتينية والاستيلاء على السلطه. أما الموجه الثالثه فيعتبر بأنها تختلف عن سابقتها، وأنها معقده وغريبه، وجذور التغيير متنوعه، حيث ان الشعوب أصبحت مسؤولة وهي من جلبت التغيير الديمقراطي، وظهرت أنظمة ديمقراطية رئاسية وأخرى برلمانية، وأخرى تجسد الخليط الديغولي من الاثنان(البرلماني والرئاسي) والبعض الآخر نظام الحزبان أو خليط من الأحزاب، وأن هذه الاختلافات ضرورية من أجل استقرار الأنظمة السياسية التي ظهرت، وفي هذه الديمقراطيات المسؤولين الحكوميين يتم اختيارهم من خلال انتخابات حرة يشارك فيها الجزء الاكبر من السكان.

بالتالي الأنظمة الديمقراطية لها جوهر مؤسساتي أسس لهويتها، بينما الأنظمة الديكتاتورية فلا يوجد لها هذا البعد المؤسساتي أو الدستوري.³⁹

وفي هذه الدراسه يضع هنتجتون دليل للتحوّل الديمقراطي للاطاحة بالانظمة الاستبدادية عبر عدد من الخطوات:

1. التشكيك في شرعية الأنظمة التسلطية واثارة مواضيع الفساد، الوحشية، سوء الاوضاع الاقتصادية، والتي ستكون محفزة لطردهم من السلطة.
2. تجنيد الطبقات الساخطة على هؤلاء الحكام مثل الشخصيات الاقتصادية، مهني الطبقة الوسطى، الشخصيات الدينية، قادة الاحزاب السياسية لأن معظمهم ساهموا في ايجاد وخلق القاده الطغاه.
3. رعاية وتنمية القاده العسكريين لأن انهيار النظام أو عدمه يعتمد على مدى دعمهم أو عدمه للنظام.
4. الدعوة الى عدم العنف لأن ذلك يسهل كسب القوات الامنية.
5. المشاركة في أي نشاط معارض للنظام بما في ذلك الانتخابات.

³⁹ . Huntington, Samuel P, **how countries Democratize**, (Political science quarterly, Vol. 106, No.4. Winter, 1991-1992). P.579.

6. تطوير اتصال مع الاعلام العالمي، ومنظمات حقوق الانسان العالمية والكنائس وحشد التأييد في الولايات المتحدة خاصة أعضاء الكونغرس الذين سيستغلون هذه الأزمات الاخلاقية لكسب المناصرين على المستوى الداخلي، وتزويدهم بمواد مصورة يتم عرضها.

7. تعزيز الوحدة بين المجموعات المعارضة وخلق مظلة شاملة لتمثيلهم(مؤسسة) لتسهيل التعاون بينهم.

8. عندما يسقط النظام الاستبدادي، على المجموعات المعارضة أن تكون مستعدة لملى الفراغ مكانه من خلال الدفع بشخص معروف له كاريزما يميل للديمقراطية، وتنظيم انتخابات فورية لاضفاء الشرعية الشعبية على الحكومة الجديدة، وبناء شرعية دولية من خلال الحصول على دعم اللاعبين الدوليين.⁴⁰

ومن الملاحظ بأن هذا الدليل والخطوات الموجوده فيه تشبه إلى حد ما ما يحدث في الدول العربية من ثورات فيما يسمى بالربيع العربي.

ويتحدث هنتنجتون في مقال آخر بأنه لا بد ان تتوفر ظروف مسبقة للديمقراطية منها المستوى العالي من التطور الإقتصادي(إقتصاد السوق)، الرفاهية، والمساواة، وقدر أكبر من التعددية السياسية وتركيبية المجتمع مثل التركيبية الإثنية والعرقية والدينية، البيئة الخارجية أو التأثير الخارجي، إضافة إلى الثقافة المتعددة وغير الأحادية التي تشمل المعتقدات والقيم والدين، وأن وجود قيم ومعتقدات وثقافة تقبل بالتسامح وتقبل الإختلاف والحلول الوسط والتنوع ما بين مكونات المجتمع تكون أكثر ملائمة للبيئة الديمقراطية، بالمقابل المجتمعات التي تفرض الضغوط ولا تستوعب الآخرين فإنها على الأرجح ستكون تسلطية وهنا يعطي مثال بانه تاريخياً يوجد ارتباط بين البروتستنتية والديمقراطية في العالم المعاصر من ناحية ان جميع الدول التي يوجد فيها سكان أوروبيين وغالبية بروتستنتية يوجد فيها حكومات ديمقراطية، في المقابل تاريخياً هناك تعارض بين الكاثوليكية والديمقراطية خاصة في الدول اللاتينية، لكن الديمقراطية تطورت لاحقاً

⁴⁰ . Huntington, Samuel P, how countries Democratize, Op. cit, pp. 607-608.

في الدول الأوروبية الكاثوليكية، بالتالي فإن مزيج من هذه الشروط مطلوب لظهور أنظمة ديمقراطية، لكن طبيعة هذا المزيج ممكن أن تختلف من حالة لأخرى.⁴¹

ويرى هنتجتون أن الإسلام ليس مؤهلاً للديمقراطية، فمن (36) دولة يوجد فيها أغلبية مسلمة صنفت منظمة دار الحرية عام 1984م (21) منها بأنها غير حرة و(15) حرة جزئياً ولا يوجد أي دولة حرة، وأن الدولة الإسلامية الوحيدة التي حصل فيها ديمقراطية ولو بشكل جزئي بعد الحرب العالمية الثانية هي تركيا تحت حكم مصطفى كمال أتاتورك والذي رفض عاداتها الإسلامية، وعرفها على أنها جمهورية علمانية، أما الدولة العربية الوحيدة التي إستدامت فيها الديمقراطية وإن كانت من النوع التوافقي فهي لبنان، لأن 40-50% من سكانه مسيحيين، لكن إنهارت مؤسسات الديمقراطية حسب رأيه عندما أكدت الأغلبية المسلمة نفسها عام 1970م، ويؤكد بأنه لا يوجد في الإسلام تمييز بين الدين والسياسة أو بين الروحي أو الدنيوي.⁴²

ويزعم هنتجتون أن أفاق التطور الديمقراطي تبدو منخفضة في الدول الإسلامية خاصة في منطقة الشرق الأوسط، وإن تجدد الإهتمام بالدين مع ظهور الأصولية الشيعية سيقبل من إحتتمالات التطور الديمقراطي، خاصة أن هذه الشعوب تربط الديمقراطية بالحضارة والثقافة الغربية، إضافة إلى التباين الإقتصادي في هذه الدول فهناك دول غنية جداً بفضل وجود النفط مما يعزز قوة الدولة، وإن السعودية ودول الخليج تحاول الوصول إلى بدايات وجود المؤسسات الديمقراطية، ولكن بعض هذه الدول إنعكس مسارها وهناك دول فقيرة.⁴³

ويخلص هنتجتون بأن قدرة الولايات المتحدة على إحداث التأثير للتطور الديمقراطي في أماكن أخرى محدود، ويوجد القليل الذي تستطيع الولايات المتحدة والدول الأوروبية عمله لتغيير العادات الثقافية والبنية المجتمعية لمجتمعات أخرى أو تعزيز ثقافة الحلول الوسط بين المجموعات في ذلك المجتمع، وإنه ضمن حدود معينة ممكن للولايات المتحدة أن تساهم في التطور الإقتصادي للدول الفقيرة وتعزيز المساواة في توزيع الدخل والثروة في هذه الدول، وتشجيع تطور الدول من

⁴¹ . Huntington, Samuel P, **will more countries become Democratic?** (Political science quarterly, Vol. 99, No. 2. summer, 1984), P.214.

⁴² . Ibid, pp. 208-209.

⁴³ . Ibid. p.216.

أجل تعزيز إقتصاد السوق وتطوير طبقة برجوازية قوية، وتطوير برامج لتشجيع النخب في الدولة للدخول في المرحلة الإنتقالية لنقل دولهم في الإتجاه الأكثر ديمقراطية.⁴⁴

من خلال ما سبق حول رؤى صامويل هنتجتون وما تبع ذلك من سياسات للإدارات الأمريكية المتلاحقة لتبرير التدخل الخارجي في شؤون الدول الأخرى، نجد بأن الولايات المتحدة تكون موافقة من أنظمة الحكم الموجودة في العالم تبعاً لمصالحها في الدرجة الأولى، فعندما كانت مصالحها تقتضي دعم الأنظمة الإستبدادية قامت بذلك في دول أمريكا اللاتينية وغيرها من دول العالم مثل إيران ومصر، من منطلق أن هذه الدول توفر الإستقرار السياسي.

لكن بعد سقوط نظام الشاه عام 1979 وإغتيال الرئيس المصري محمد أنور السادات في عام 1981، تحولت الولايات المتحدة إلى دعم وتشجيع التحول الديمقراطي لأنها إكتشفت انه أكثر إستقراراً، مع محافظتها على دعم أنظمة في المنطقة تخدم مصالحها، مثل مصر، وبدأت بالحديث عن توفير الظروف المسبقة للديمقراطية، ووضعت نماذج للتحول الديمقراطي، بالتالي ومن خلال سياساتها الخارجية اللاحقة فيما يتعلق بتشجيع ودعم التحول الديمقراطي في العالم سنرى إذا ما كانت الولايات المتحدة ستجرح في تطبيق رؤية هنتجتون وغيرها من الرؤى وخاصة رؤية الرئيس جورج بوش الابن (2000-2008) والمحافظون الجدد لنشر الديمقراطية والتحول الديمقراطي في العراق والدول المجاورة، وهل هذه الرؤى يمكن أن تطبق على جميع الدول بنفس المقاييس، أم ان هناك خصوصية لكل دولة أو حضارة، مما يجعلها بحاجة إلى أساليب خاصة للتحول الديمقراطي بما ينسجم مع ما بيئتها الحضارية والدينية..

3.2 نظرية صمويل هنتجتون حول صراع الحضارات

أكد هنتجتون في كتابه صدام الحضارات، إعادة صنع النظام العالمي الجديد على أن الثقافة والهويات الثقافية أي الحضارات هي التي ستشكل انماط الصراع والصدام والتفكك في حقبة ما بعد الحرب الباردة، وأن العالم مقسم إلى حضارات مختلفة، ولا يوجد حضارة واحدة تنصهر فيها جميع شعوب العالم، وتحدث عن المد الإسلامي على الصعيد الديمغرافي، والزيادة الهائلة في عدد أتباعه خاصة بين الشباب، لكنه يؤكد على عدم تماسكهم، وانه لا يوجد دولة مركز

⁴⁴ . Huntington, Samuel P, will more countries become Democratic? Op, cit, p.218.

تجمعهم، ولذلك يصبح الإسلام حسب هنتجتون "وعي دون تماسك" ونتج عن هذا التمدد إختلال في موازين القوى داخل البلدان الإسلامية، وبين هذه البلدان وجيرانها.⁴⁵

كما أشار هنتجتون إلى أن الدول القائمة في الوطن العربي يسيطر عليها العامل القبلي والدين الإسلامي وهذان العاملان يلعبان دورا حاسما في التطورات الاجتماعية والإقتصادية والسياسية في المجتمعات العربية والانظمة السياسية العربية، وأن هذه الأنظمة تواجه مشكلات الشرعية، لأنها في معظمها نتاج إعتباطي، إن لم تكن نزوة للإستعمار حسب رأيه.⁴⁶ أما بخصوص كيفية حدوث الصدام بين الحضارات حسب رأيه بأن الحضارة الغربية وصلت إلى مرحلة الهيمنة، وأن هذه الهيمنة تؤدي إلى ردة فعل من الحضارات الأخرى التي قبلت التحديث ورفضت التغريب، وأكد ان الاصوليين الإسلاميين يرفضون التحديث والتغريب معاً.⁴⁷

وصنف هنتجتون الحضارة الإسلامية من ضمن حضارات التحدي، وأرجع ذلك إلى التعبئة الاجتماعية والنمو السكاني، والصحة الإسلامية والتي من مؤشرات الإهتمام المتزايد بالطقوس الدينية، ونشر الكتب والمطبوعات الدينية، والتركيز الكبير على الزي الإسلامي، وزيادة عدد المؤسسات ذات التوجه الإسلامي، ومثل النمو الديمغرافي، وزيادة العنصر الشبابي مصدر قلق لهنتجتون، لأنهم حسب رأيه هم الوقود الذي يزود الحركات الإسلامية بالطاقة اللازمة لإستمرارها، كما أشار إلى أن الكثرة السكانية تحتاج إلى موارد، بالتالي يميل هؤلاء إلى الهجرة إلى المجتمعات الغربية، مما يجعل الهجرة قضية حالة في تلك المجتمعات، وهكذا يتم الوصول إلى حتمية الصراع حسب رأيه.⁴⁸

تتبع خطورة هذه النظرية والافكار التي يطرحها هنتجتون من تأثيرها في تكريس قوالب فكرية نمطية عن العرب والمسلمين، لتصبح مرجعية لصانع القرار في العالم، كما أنها تؤدي إلى إنقسامات عالمية وفق الحضارات الموجودة، تؤدي هذه الإنقسامات إلى الصراع والقتال الدائم، وتجعل الشعوب الغربية في حالة خوف دائم عندما تحدث عن أنها في ضعف مستمر وأن هناك حضارات مهدده لها وتترصد للإنقضاض عليها، أحدها الحضارة الإسلامية وهذا ما يفسر

⁴⁵ .Huntington, Samuel p. "The Third wave. Democratization in the late Twentieth century" (Norman: the University of Oklahoma press, 1991), p. 284.

⁴⁶ . Ibid, pp.284-285.

⁴⁷ . Ibid, pp.120-121.

⁴⁸ . Ibid, pp. 196-197.

الخوف الدائم للمواطنين الغربيين من الإسلام والمسلمين، وتكرست هذه الصور بعد أحداث 11/سبتمبر 2001.

4.2 الدراسات السابقة حول الموضوع

تعددت الدراسات والبحوث التي لها علاقة بموضوع الدراسة والتي تتحدث عن الحرب الأمريكية على العراق والإستراتيجية الأمريكية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط، والديمقراطية الأمريكية كمبرر إستخدمته الإدارة الأمريكية لتبرير الحرب على العراق، ومحاولات نشرها في العالم العربي، وسنقوم بإستعراضها حسب حادثة إجرائها، وذلك لغاية إيضاح أن البحث أصيل ولم يعالج من قبل.

يتحدث د. الدجاني في كتاب الوسطية وتحديات الواقع الفلسطيني، (2010) عن أن الواقع الفلسطيني وبحكم الإنقسام، والتهديدات الإسرائيلية بحاجة إلى إجراء التغيير في أربعة خطوات أساسية إحداها نشر ثقافة الوسطية والشورى والإجماع في المجتمع الفلسطيني، ويدعو إلى تحويل فلسطين إلى دولة وسطية في المجتمع الدولي، وأن الاعتدال في جميع الأديان أساس الوصول إلى رضا الله، وأن الوسطية منبثقة من واقع الدين الإسلامي، ويتحدث عن مجموعة من القيم مثل التعددية والحرية وغيرها وهي. قيم إسلامية حض عليها القرآن والسنة.⁴⁹

أعد مكليان كتاباً له بعنوان، ماذا حدث داخل أروقة البيت الأبيض في عهد بوش، (2009) حيث ركزت هذه الدراسة على إظهار أن شخصية الرئيس السابق جورج بوش الابن هي الشخصية المحورية في السياسة الخارجية الامريكية حيث يشيد بذكائه وجاذبيته، ويعتبر بأن قرار خوض الحرب على العراق هو الذي حرف رئاسة بوش عن مسارها، وإتباع الإدارة الأمريكية سياسة ممنهجة لكسب الرأي العام الامريكي، وإستغلال وسائل الإعلام للترويج للحرب، وعن معتقدات بوش الابن الدينية بضرورة الإستجابة إلى نداء التاريخ بنشر الحرية في العراق، وأنه بمجرد نشر الديمقراطية في العراق فإنها ستنتقل للدول الأخرى.⁵⁰

⁴⁹ . أ.د. محمد سليمان الدجاني الداودي، الوسطية وتحديات الواقع الفلسطيني (القدس: مطبعة المنار الحديثة، 2010م).

⁵⁰ . سكوت ماكليان، ماذا حدث داخل أروقة البيت الأبيض في عهد بوش. (السعودية: العبيكان للنشر، 2009).

وتحدث اللاوندي في كتابه، "الشرق الاوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب"، (2009) عن رؤية بوش الإبن والصقور الحاكمة حول مشروع الشرق الاوسط الكبير من إسلام أباد حتى نواكشوط مروراً بالرباط، وأن هذا المشروع هو مشروع إسرائيلي، وأن الهدف من هذه المشاريع هو إدماج العرب في محيط اوسع وتذويب الهوية العربية الإسلامية مستغلة أحداث (11/سبتمبر 2001م)، بحجة تحول المنطقة إلى معمل لتفريخ الإرهابيين.⁵¹

وهدف كتاب الجحيم الأمريكي في العراق "لماذا يكرهوننا؟! بجزئيه، (2007م) وهما عبارة عن مجموعة من المقالات لعدد من كتاب أمريكا والغرب إلى إظهار وكشف الممارسات التي قامت بها القوات الأمريكية في العراق، وردود الافعال على هذه الممارسات في الشارع الأمريكي، والبعد الإستراتيجي لكراهية الشعوب العربية والإسلامية للولايات المتحدة الأمريكية وأسبابها الحقيقية بسبب حماقات جورج بوش الإبن، والبنية الأيدولوجية التي تقف وراء هذه الحماقات، وسياساتها القائمة على الإحتلال والهيمنة وفرض نفسها كشرطي وحيد في ألفية العالم الثالثة.

والفشل الإستراتيجي الأمريكي في العراق، وعن خيانة القيم التي بنيت عليها أمريكا، بالإضافة إلى الاكاذيب التي روجتها إدارة بوش في حربها على العراق والتي ثبت عدم صحتها، وتحول العراق إلى بؤرة لتجنيد الإرهابيين رغم أنه قبل الإحتلال لم يكن هناك وجود للإرهاب في العراق، بالرغم من أنه كان هناك قمع وإرهاب للمواطنين من النظام الحاكم، إضافة إلى التناقض ما بين الحديث عن ديمقراطية العراق وتحويله إلى واحة للديمقراطية في المنطقة، والقتل اليومي، والتعذيب والإعتداء الجنسي على الأسرى، إضافة إلى إساءة الولايات المتحدة للمشروع الكوني الأمريكي أكثر من جميع أعداء هذا المشروع مجتمعين، وأن الولايات المتحدة أجهضت أحلام الشعوب العربية بالتحول الديمقراطي لإقتران هذا التحول بالعنف الذي مورس في العراق.⁵²

وينتقد بارنتي في كتابه ديمقراطية للقلة، (2005) وضع الديمقراطية في الولايات المتحدة و يتحدث عن سيطرة نخبة معينة على المؤسسات التقليدية في الولايات المتحدة، وتكرر هذه النخبة السياسات التي تخدم مصالحها بحيث تستمر سيطرتها على المال والسلطة والمؤسسات، كما تسيطر القلة على وسائل الإعلام وتوجهها نحو الكثرة، مما يؤثر سلباً على الديمقراطية، والتي

51 . د . سعيد اللاوندي، الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م).

52 . مسعود، م (مترجم)، فياض، ف، أبو ديكار، أ (محررين). : الجحيم الأمريكي في العراق ، ج1، ج2 (دمشق: النايا للدراسات والنشر، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، 2007).

أصبحت بالتالي ديمقراطية للقلّة، ويخلص الكاتب إلى التساؤل كيف يحق للإدارة الأمريكية الحديث عن تصدير الديمقراطية باعتبارها تنطلق من مصالح قله تدعو من أجل إستنزاف العالم من أجل مصالحها؟.

ويخلص تاير في كتاب السلام الأمريكي والشرق الأوسط "المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلول، (2004م) بأن ظروف الحرب على الإرهاب وأحادية القطبية وهيمنة الولايات المتحدة يعطي فرصة ذهبية للولايات المتحدة للتوسع في منطقة الشرق الأوسط لإستبدال الأنظمة المعارضة لها، ولتخفيف خطر الإرهاب، وتقديم أفكار التحرر والديمقراطية، وإستمرار تدفق النفط للأسواق العالمية وبأسعار مقبولة، وإيجاد التداخل بين أسواق المنطقة والأسواق العالمية، ويخلص بأن إنجاز هذه الأهداف لن يتحقق مرة واحدة بسبب المعوقات في المنطقة وأيضاً داخل الولايات المتحدة.⁵³

ويقدم كلا من فروم وبييرل في كتابهما نهاية الشر "كيفية الإنتصار على الإرهاب"، (2004م) تنفيذ لأهمية الحرب على العراق وأفغانستان، وتنفيذ للأراء المنتقده للحرب، ويتحدثان بأن الديمقراطية لا يكون لها فرصة للوجود إذا لم تتلقى دعماً من الخارج، وبالقوة إذا لزم الأمر، وأن شعوب الشرق الأوسط تريد الإنتفاع بمزايا الديمقراطية، لكنهم لا يملكون المهارات اللازمة لإيصال حكومة ديمقراطية بدون مساعدة من الخارج، وأن الديمقراطية أيضاً بحاجة إلى ظروف إقتصادية جيدة، وإقتصاد محلي قوي، وأن ذلك أيضاً يستدعي تقديم العون من الخارج مثلما ساعدت الولايات المتحدة على نشر الديمقراطية في أمريكا الوسطى في ثمانينات القرن الماضي.⁵⁴

ويشرح لوران في كتابه عالم بوش السري الديانة والمعتقدات، الأعمال والشبكات الخفية، (2003) خلفية بوش الدينية وتعلقه بالدين، وأن الدين يؤثر على أفكاره وأعماله ويرسم نظرتة للعالم، ويخلص الكاتب أفكار بوش الدينيه بتصريح بوش الابن عندما قال "من لا يقف معنا اليوم يكون ضدنا"، حيث ان هذه العبارة تبين مقارباته للأمور، كذلك بروز دور المحافظين الجدد في إدارة بوش الابن، وأن مؤسسة أمريكان إنتربرايز المقربة منهم شكلت التربة الخصبة له

⁵³ . برادلي أ تاير، السلام الامريكي والشرق الاوسط " المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد11 أيلول (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2004م).

⁵⁴ . ديفيد فروم وريتشارد بيرل، نهاية الشر " كيفية الإنتصار على الإرهاب" (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 2004م).

لإختيار أركان إدارته، وعن إرتباط المحافظون الجدد الديني بإسرائيل، وإيمانهم بضرورة حمايتها، وأن عدد من المسؤولين في إدارته كانت لهم مصالح إقتصادية من خلال الحرب على العراق مثل نائب الرئيس " ديك تشيني ".⁵⁵

ويلخص "جوز الثالث في كتابه "السياسة الأمريكية تجاه العراق"، (2003م) تاريخ العلاقات الأمريكية - العراقية منذ إدارة الرئيس السابق رونالد ريغان (1980-1988)، خاصة بعد بروز عداء إيران للولايات المتحدة الأمريكية بعد الثورة الإسلامية وسقوط نظام الشاه، ورغبة الإدارة الأمريكية في إيجاد قوة توازي إيران في المنطقة، بالتالي دعم النظام العراقي خلال الحرب مع إيران، وسميت هذه المرحلة بالتعاطي البناء، ثم عن مرحلة الرئيس السابق بوش الأب وإستمرارها في البداية بالتعاون مع النظام العراقي حتى الإحتلال العراقي للكويت، ثم عن مراحل فرض العقوبات والحصار الإقتصادي، والحظر الجوي في عهده وعهد الرئيس بيل كلينتون، وتغير هذه السياسة بشكل كامل في عهد بوش الابن.⁵⁶

أما أمين وأخرون فيتحدث في كتاب أمركة.. لا عولمة بروتوكولات (كولين باول) لإصلاح وتهذيب العرب، (2003) عن الهيمنة الامريكية عن المنطقة والأمركة التي تريد إخضاع الجميع ومن لا يخضع فهو إرهابي، وعن الأطماع الامريكية في بترول العراق، ودور المحافظين الجدد في التحريض على الحرب، وعن الإزدواجية الامريكية في التعامل مع الصراع العربي الإسرائيلي وملف السلاح النووي الإسرائيلي، إضافة إلى موضوع نشر الديمقراطية وفق المفاهيم الأمريكية والتي تتناقض مع التركيبة الحضارية والدينية للشعوب العربية والإسلامية⁵⁷

أما كتاب "تداعيات حرب الخليج الثانية العالم بعيون أمريكية الاوراق السرية للبيت الأبيض والبنيتاجون" للدكتور سامي مهنا، (2003) فيتحدث عن تغير الخريطة السياسية للعالم العربي بعد الغزو الأمريكي للعراق بسبب القواعد العسكرية الامريكية في المنطقة والتبعية لأمريكا، وان ما حدث لصالح إسرائيل بتخلصها من دولة عربية قوية، وتراجع القضية الفلسطينية، والتلويح

⁵⁵ إريك لوران، عالم بوش السري الديانة والمعتقدات، الأعمال والشبكات الخفية (بيروت: دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، 2003م).

⁵⁶ د. جريجوري جوز الثالث، السياسة الأمريكية تجاه العراق (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2003م).

⁵⁷ د جلال امين وأخرون، أمركة.. لا عولمة بروتوكولات"كولين باول" لإصلاح وتهذيب العرب (القاهرة: دار جهاد للنشر والتوزيع، 2003م).

للدول العربية بورقة الإرهاب، والسيطرة الأمريكية على مقدرات المنطقة إقتصاديا، وعدم تصديق الشعوب العربية لفكرة نشر الديمقراطية وأنها تريد السيطرة على المنطقة سياسيا وإقتصاديا وثقافيا.⁵⁸

ويتحدث هاس وأوسوليفان في كتاب العسل والخل الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية، (2002م) عن سياسة الإرتباط التي نفذتها الولايات المتحدة مع مجموعة من الدول في أفريقيا، كوريا الشمالية، والعراق في الفترة من 1988م - 1990م، بهدف إدخال الإعتدال على سياسة صدام حسين ونظامه آنذاك، وتعديل سلوكه، وبناء علاقة ثنائية إيجابية معه، وخصا بالذكر الإرتباط الإقتصادي، ولكن هذه السياسة فشلت بسبب الغزو العراقي للكويت في أغسطس 1990م.

ويتحدثا أيضا عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة في الخليج العربي وهي النفط، الإستقرار الإقليمي من خلال ترتيبات أمنية تحول دون قيام دولة أخرى بتهديد مصالحها، ووقف إنتشار الأسلحة النووية، وأخيراً ضمان امن إسرائيل.⁵⁹

يتحدث هلال وآخرون في كتاب الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، (1986م) عن مفهوم الديمقراطية، ومقوماتها الإقتصادية والإجتماعية، وأنها حصيلة تطور دام أكثر من قرنان في العالم الغربي، نتج عنه صراع دموي، وتسخير الدول الإستعمارية الغربية إمكانيات الشعوب التي إحتلتها لتحسين ظروف معيشة مواطنيها بالتالي ومع الوقت بدأوا بمعرفة حقوقهم وشكلوا النقابات للمطالبة بحقوقهم، أما في دول العالم الثالث فلم تتوفر هذه المقومات لأن المواطن الفقير الذي يكافح للحصول على لقمة العيش لا يستطيع التفكير في الممارسة الديمقراطية، وحتى إذا مارس حق الإنتخاب فإن صوته يتم قهره أو شراءه، كما يتحدث عن أزمة الديمقراطية والحرية وجذورها، وعن مفهوم الشورى في الإسلام.⁶⁰

⁵⁸ . دسامي المهنا، تداعيات حرب الخليج الثانية العالم بعيون أمريكية الاوراق السرية للبيت الأبيض والبنجاحون" (جمهورية مصر

العربية: دار المريخ للنشر، 2003م).

⁵⁹ . ريتشارد هاس وميجان أوسوليفان (محرران)، العسل والخل الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية (القاهرة: مركز القاهرة

للترجمة والنشر، 2002م).

⁶⁰ . علي الدين هلال وآخرون، الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986).

ميل كورتوف فَنَد في كتابه "قوة عظمى في حرب صليبية: نظرية بوش في السياسة الخارجية الأمريكية، (2006) المبررات التي إستخدمتها الولايات المتحدة لغزو العراق، وتحدث عن الأسباب الحقيقية للحرب على العراق، ودور المحافظين الجديد في الضغط للقيام بهجوم أحادي على العراق، وتحدث أيضا عن العلاقات الأمريكية - العراقية في فترة إدارة رونالد ريغان، وسعي الإدارة آنذاك لإقامة علاقة طيبة مع النظام العراقي.⁶¹

نعوم تشومسكي أيضاً فَنَد في كتابه الدول الفاشلة في اساءة استخدام السلطة والاعتداء على الديمقراطية، (2006) سياسة الولايات المتحدة في الحفاظ على الأنظمة الإستبدادية قبل ثمانينيات القرن الماضي خاصة في دول أمريكا اللاتينية، ويقارن بين وضع العراق وفيتنام ويقول بأن العراق لا يمكن تدميره وتركه مثل فيتنام لأن العراق له قيمة كبيرة، وأن موضوع تصدير الديمقراطية في الخارج معتبرا ذلك الهدف المركزي للرئيس بوش الابن في حربه على الإرهاب ووصلت في عام 2005م إلى مستوى الطقوس والشعائر، إضافة إلى قيامه بدحض المبررات التي إستخدمتها إدارة بوش لتبرير غزو العراق، ويتحدث عن رؤية "صمويل هنتنغتون" الإنطباعات الخاطئة عن العدو.⁶²

ويشير دانشيف وماكليان في كتابهما "حرب العراق والسياسة الديمقراطية"، (2005م) الى أن الحرب على العراق اثارت جدلا كبيرا، ويتحدثان عن الوضع الداخلي في الولايات المتحدة قبل الحرب، والرأي العام، الكونغرس، والمحافظين الجدد، ومذهب بوش حول نشر الديمقراطية والحرية، والحرب الإستباقية ومبررات الحرب والتي تحولت أخيراً الى عملية تصدير الديمقراطية، وعن الإنقسامات الموجودة بين مكونات الشعب العراقي مما يعيق التقدم الديمقراطي⁶³

أما أرثر م. سشليزنجر ج.ر. فيتحدث في كتابه الحرب على العراق والرئاسة الأمريكية، (2005) بأن إدارة الرئيس السابق جورج بوش الابن إستغلت أحداث 11/سبتمبر 2001م،

⁶¹ . Mel Gurtov. Super power on Grusade: the Bush Doctrine in U.S foreign policy (New York: Lynne Rienner publisher INC, 2006).

⁶² . Noam Chomsky. Failed States” the Abuse of power and the Assault on Democracy (New York: Metropolitan Books: Henry Holt and Company, 2006).

⁶³ . Alex Danchev and John Macmillan, The Iraq War and Democratic *Politics*. (New York: Routledge Taylor & Francis Group, 2005).

وظهور الإرهاب العالمي، وتحولت من سياسة الإحتواء والردع إلى الحروب الأستباقية، وإستغلال الولايات المتحدة لنفوذها لفرض أفكارها وقيمها على الآخرين، كما يتطرق إلى القوانين والإجراءات الداخلية التي نفذتها إدارة بوش الإبن من خلال التضييق على المواطنين ومراقبة إتصالاتهم، إضافة إلى التعذيب في السجون الأمريكية "غوانتانامو/في كوبا وأبوغريب/العراق".⁶⁴

أما هينر ديجان (1993) فيتحدث عن أن العراق ومنذ إستقلاله عام 1932، لم يشهد حرية سياسية، وبالتالي لا يتوفر فيه البيئة الصالحة لقيام حكم ديمقراطي، وأن الإنقسامات الطائفية والإثنية ساعدت في تكريس هذا الوضع بسبب تهديدها المستمر بالإنفصال عن الدولة المركزية مثل الأكراد في الشمال.⁶⁵

كما نشرت عدة مقالات في الدوريات الأمريكية المحكمة نتحدث في نفس السياق منها: مقالة

(Ninam, Serafino, and Miko)، (2007)، بعنوان "تعزيز الديمقراطية حجز الزاوية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية"، والتي تناولت إهتمام الإدارات الأمريكية المختلفة بعد الحرب العالمية الأولى ببرامج تعزيز الديمقراطية، وأنها في عهد بوش الإبن تحولت إلى إستراتيجية لإنهاء الطغيان، محاربة الإرهاب، تعزيز الإستقرار، وتوفير الرخاء الإقتصادي.⁶⁶

وتناول (Davis)، (2005)، في مقالته بعنوان "إستراتيجيات لنشر الديمقراطية في العراق" حيث وضع عدد من الأفكار النظرية لتعزيز الديمقراطية كالعدالة الإجتماعية، التطور الإقتصادي، وان العراق لديه تاريخ في الديمقراطية من خلال حضارات ما بين النهرين، ويوصي بعدم فرض الديمقراطية، وأنها لا بد أن تتبع من العراقيين أنفسهم، وتحدث عن المتطلبات الرئيسية للديمقراطية، وعن ضرورة تأسيس مؤسسه تعنى بالديمقراطية في العراق.⁶⁷

⁶⁴ . Arthur M. Schlesinger, JR. War and American Presidency (New York: Oberlin College library, 2004).

⁶⁵ . Heather Deagan. The Middle East and problems of democracy (Buckingham- Philadelphia: open university press, 1993).

⁶⁶ . Susan B. Ninam. Serafino and Francist T. Miko. (Democracy promotion: corner stone of U.S Foreign policy?, Foreign Affairs, Defence, and Trade division,(December 26, 2007).

⁶⁷ .Eric Davis. (Strategies for promoting Democracy in Iraq), United States Institute for peace, special rebort 153 (December 2005).

ويليام أ. روبينسون (2004)، تحدث في مقال بعنوان " ما المتوقع من سياسة تعزيز الديمقراطية في العراق" عن أن سياسة تعزيز الديمقراطية هي جزء لا يتجزأ من المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط، وأنه مفتاح لإضفاء الشرعية على إحتلالها للعراق، وعن خطتها للتحويل الديمقراطي من خلال إجراء الإنتخابات، ودعم برامج تعزيز الديمقراطية لإيجاد نخبة حاكمة موالية لها وتنفيذ سياستها، وتكون مرتبطة بالنخب الحاكمة الأمريكية.⁶⁸

اما Slavoj Zizek (2004) فَنَد في مقالته "العراق وعود خاطئة"، منطقتين وتبريرات الولايات المتحدة غير المتناسقة بخصوص الحرب على العراق، وبشبهها بمنطق "فرويد" الملتوي في تفسير الأحلام، ويقوم بتفنيد هذه المبررات وشرح الأسباب الحقيقية للحرب على العراق، ويتحدث عن خلفية بوش الابن الدينية ويلخصها في الجملة التالية "إذا كانت الحرية هدية من الله للإنسانية، والولايات المتحدة ترى نفسها الأداة المختارة من الله، بالتالي فإن الذين يعارضون سياسة الولايات المتحدة، فإنهم يرفضون أنبل هدية من الرب للإنسانية."⁶⁹

Byman (2003) لخص في مقالته "بناء العراق الديمقراطي" التحديات والفرص " مستقبل العراق بعد سقوط صدام حسين، والشكوك حول إمكانية تحول العراق نحو الديمقراطية، ويتساءل إذا كانت الظروف مواتية في ظل الإنقسامات الطائفية والسياسية الموجودة بين مكونات المجتمع العراقي، وكذلك في ظل التدخلات الأجنبية، ويتحدث عن ضرورة توفير الامن كأحد الحواجز أمام الديمقراطية، وعن مزايا وفوائد الديمقراطية، ومخاطرها في ظل مجتمع مفكك طائفاً، وعن خيلر الفدرالية في العراق."⁷⁰

Telhami (2003) ، يتحدث عن ثلاثة أفكار رئيسية دارت حول الحرب على العراق، بأن العراق سيتحول إلى واحة للديمقراطية، مما سيولد الضغط على باقي الأنظمة في المنطقة للتحويل نحو الديمقراطية. إضافة إلى الراديكاليين في المنطقة سيهزموا، وسيقود المنطقة المعتدلين، بعد

⁶⁸. William I. Robinson. (what to expect from US "Democracy Promotion" in Iraq, New political science, Vol. 26, No. 3, (September 2004).

⁶⁹. Slavoj Zizek, (Iraq's false promises), Foreign policy, No. 140 (Jan – Feb., 2004).

⁷⁰. Daniel Byman, Constructing a Democratic Iraq: challenges and opportunities), International security, Vol. 28, No. 1. 2003.

ذلك ستتفرغ الولايات المتحدة لحل الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، ويتناول أيضاً الرأي العام العربي والإسلامي المعارض للحرب.⁷¹

Wimmer، (2003)، يتحدث في مقال بعنوان "الديمقراطية والصراع الإثني - الديني في العراق" عن إمكانية تجنب التصادم بين الطوائف العراقية المختلفة أثناء عملية ديمقراطية العراق، وعن عدم وجود شبكات المجتمع المدني، وضعف الدولة، وبالتالي لا بد من تأسيس نظام إنتخابي يرضي جميع الأطياف، وتأسيس فدرالية غير مبنية على أسس عرقية، وجهاز قضائي قادر على فرض سيادة القانون.⁷²

Neep، (2003)، يتحدث في مقاله بعنوان "تأثير الحرب على العراق، ديمقراطية، أو إعادة تشكيل الشرق الأوسط" عن السيناريوهات المحتملة بعد الحرب وهي إستمرار النظام السياسي الموجود بهياكله المختلفه، مع تغيير الوجوه المحسوبة على نظام البعث، أو إعادة تشكيل النظام السياسي، بما يشمل الشيعة والأكراد والاحزاب المعارضة، أو الفوضى وتفتت وحدة العراق الإقليمية، وعدم قدرة الولايات المتحدة على كبح جماح التوترات العرقية والدينية. ثم يتحدث عن رفض الشارع العربي والإسلامي للحرب على العراق، وأن سياسة الولايات المتحدة الخارجية هي المحفز لهذه الإحتجاجات.⁷³

Huntington (1991-1992)، تحدث في مقاله "كيفية ديمقراطية الدول" عن موجات الديمقراطية وتحول الكثير من الأنظمة التسلطية والديكتاتورية إلى ديمقراطيات في أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية وشرق آسيا وأوروبا الشرقية، ويضع إرشادات ومبادئ عامة للتحول نحو الديمقراطية سماه "دليل التحول الديمقراطي".⁷⁴

Betts and Huntington، (1985-1986) تحدثا في مقالتهما "هل الدكتاتوريين وشغب الغوغاء، هل زوال الأنظمة التسلطية يقود إلى الإستقرار السياسي" عن فكرة بأن الولايات المتحدة إعتدت بعد الحرب العالمية الثانية على أنظمة ديكتاتورية بداعي أن هذه الأنظمة توفر

⁷¹ . Shibley Telhami, (After a war with Iraq: Democracy, Militancy, and peacemaking?), International studies perspectives, Vol. 4, No.2, (May 2003).

⁷² . Andreas Wimmer, (Democracy and Ethno - Religious Conflict in Iraq), Stanford university, May, 2003.

⁷³ . Daniel Neep, (The Impact of War in Iraq: Democratization or Destabilization of the Middle East?), Defence and International security, RUSI Journal, (April 2003).

⁷⁴ , Samuel P Huntington, (How countries Democratize), Political science quarterly, Vol. 106, No. 4 (winter. 1991-1992).

الإستقرار السياسي الذي تريده الولايات المتحدة للحفاظ على مصالحها، لكن بعد الثورة الإيرانية في إيران عام 1979م وإغتيال السادات 1981م وإنهيار عدد من الانظمة الموالية لها في امريكا اللاتينية إكتشفت الولايات المتحدة أن الأنظمة الديمقراطية هي الأكثر قدرة على توفير الإستقرار.⁷⁵

5.2 الخلاصة

تعددت وتتنوع الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة سواء ما يتعلق بمفهوم الديمقراطية كمفهوم غربي، وتطورها، وتعريفاتها المختلفة، أو ما يتعلق بتطور سياسة الولايات المتحدة الخارجية بداية في دعم الأنظمة الديكتاتورية، ثم التحول بعد ذلك إلى سياسة نشر وتعزيز الديمقراطية بوسائل مختلفة.

كما تطرق عدد من هذه الدراسات إلى علاقة الولايات المتحدة مع العراق ثمانينات وتسعينات القرن الماضي، وكيف حدث التبدل في هذه السياسة من "التقارب البناء" إلى محاربة النظام العراقي بعد قيامه بغزو العراق.

وتناول عدد آخر من الدراسات الأجنبية مبررات الحرب على العراق، ورؤية بوش الابن وإدارته، ودور المحافظين الجدد، إضافة إلى عرض رؤيتهم لكيفية نشر وتعزيز الديمقراطية في العراق.

ويمكن القول بأن هذه الدراسات ساهمت في إرشاد الباحث وتوجيهه في موضوع الدراسة، حيث إسناد منها في التركيز على بعض الجوانب التي أغفلتها هذه الدراسات من جهة، إضافة إلى أنها ساهمت في إغناء هذه الدراسة من خلال المعلومات التي تم إقتباسها منها.

لكن ما يميز هذه الدراسة عن غيرها أنها حاولت أن تبحث في التغير الكبير في سياسات الولايات المتحدة الخارجية، والذي تنطلق فيه من المصلحة أولاً وأخيراً، والتركيز على الخصوصية العربية والإسلامية والتي لا تتقبل الأفكار الخارجية، لتعارضها مع الدين، اللغة، والثقافة العربية والإسلامي

⁷⁵ . Richard k. Betts and Samuel P. Huntington, (Dead Dictators and Rioting mobs: does the Demise of Authoritarian Rulers lead to political instability), International security. Vol. 10, No. 3, (Winter. 1985-1986)

الفصل الثالث

3. خلفية تاريخية

1.3 العلاقة ما بين الولايات المتحدة والعراق قبل الاحتلال:

بداية قبل الحديث عن طبيعة العلاقة ما بين الولايات المتحدة والعراق لا بد من الحديث عن المصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي، فالولايات المتحدة الأمريكية معنية باستمرار تدفق النفط والغاز بدون قيود وبأسعار مناسبة لتحقيق الرفاهية الاقتصادية للعالم الصناعي الغربي، إضافة إلى الحفاظ على الاستقرار الإقليمي وذلك من خلال إنشاء ترتيبات أمنية لمنع ظهور أية قوة في المنطقة تكون معارضة للسياسة الأمريكية أو معادية لها، ومنع إنتشار أسلحة الدمار الشامل، والحفاظ على أمن وتفوق إسرائيل.⁷⁶

خلال الفترة ما بين (1972- 1979) إعتمدت الولايات المتحدة على إيران والمملكة العربية السعودية سياسة "الدعامتين" لتوفير الإستقرار في المنطقة وضمان وصول إمدادات النفط والغاز، وخلال هذه الفترة كانت العلاقات مقطوعة ما بين الولايات المتحدة والعراق وذلك منذ حرب عام 1967م، و خلال تلك الفترة إزدادت علاقة العراق قوة مع الإتحاد السوفييتي.⁷⁷

اتسمت العلاقة بين الولايات المتحدة والعراق خلال العقدان اللذان سبقا إسقاط النظام العراقي، وتحديدًا منذ عهد الرئيس رونالد ريغان بالتميز، حيث عملت الولايات المتحدة على تصويب علاقاتها مع العراق بعد الثورة الإيرانية عام 1979، بعد تدهور علاقتها مع النظام الإيراني

⁷⁶ . ريتشارد هاس وميجان أوسوليفان، (2002م)، مصدر سبق ذكره. ص.51.
⁷⁷ . المصدر السابق. ص.51.

الاسلامي، وذلك ضمن سياستها لمنع أية قوة من السيطرة على هذه المنطقة الحيوية بحكم وجود النفط.⁷⁸

وفي عام 1980م ومع بداية الحرب "العراقية- الإيرانية" إنتهجت الولايات المتحدة سياسة توازن القوى بحكم الواقع تجاه هاتين الدولتين، ولكن مع تراجع الموقف العسكري العراقي لصالح إيران في أواخر عام 1981 وبداية عام 1982، وقرار طهران بنقل ساحة المعارك الى داخل الاراضي العراقية أثار ذلك قلق إدارة الرئيس رونالد ريغان ورأت أن مصلحتها هو في تدعيم العلاقات مع الرئيس العراقي صدام حسين ليصبح قوة موازية لإيران في المنطقة، وذلك خوفا من اختلال توازن القوى في المنطقة وبروز قوة معادية لأمريكا في منطقة الخليج العربي، وبهدف تمكين العراق من أن يلعب دورا في دعم عملية السلام في المنطقة بين الإسرائيليين والفلسطينيين، إضافة إلى فتح الأسواق العراقية أمام البضائع الأمريكية⁷⁹.

بالتالي لعبت الولايات المتحدة دورا هاما في الحرب العراقية - الإيرانية، من خلال سعي الرئيس رونالد ريغان لايجاد ود وعلاقة طيبة مع العراق في ذلك الوقت ودعم صدام حسين في حربه الدامية مع ايران، بهدف إيجاد موطئ قدم للقوات الأمريكية في الخليج العربي، ولاهتمامه بابقاء أسعار البترول منخفضة، ولإشغال صدام حسين عن عدائه لإسرائيل وصرف نظره عنها.

وفي هذا السياق رفضت إدارة ريغان وبعض أعضاء الكونغرس فرض عقوبات على العراق لأنه يوفر فرص اقتصادية للولايات المتحدة، وتم ازالة العراق عام 1982م من لائحة الدول التي يعتقد بأنها تدعم الارهاب وذلك بعد قطعه علاقاته مع جماعة أبو نضال وقبول إدارة ريغان تأكيدات العراق والتي من شأنها أن تنهي إيواء الإرهابيين الموجودين على اراضيها.⁸⁰

وتم نقل السلاح عام 1982م للعراق عبر مصر والاردن والكويت أو السعودية، وتم تزويده ب60 طائرة مروحية من نوع "هوج" للإستخدام المدني، وأستخدمت هذه الطائرات لاحقا في عام 1988م في رش الاكراد بالأسلحة الكيماوية ومات حوالي (5000) آلاف مواطن في قرية حلبجة، إضافة إلى التعاون المعلوماتي بين وكالة المخابرات المركزية الامريكية والمخابرات

⁷⁸. Mel Gurtov, Super power on Grusade: the Bush Doctrine in U.S foreign policy, Op. cit, p.67.

⁷⁹. ريتشارد هاس وميغان أوسوليفان، مصدر سبق ذكره، ص52.

⁸⁰. Mel Gurtov, Op. cit, pp. (67-68).

العراقية، حيث قدموا معلومات للعراقيين لتوجيه ضرباتهم بدقة باتجاه القوات الإيرانية بغاز الخردل من خلال الإستفادة من صور الأقمار الصناعية⁸¹. وتم إعادة التمثيل الدبلوماسي الكامل مع العراق في عام 1984م، إضافة إلى الدعم الاقتصادي على شكل ائتمانات زراعية قيمتها 2 مليون دولار أمريكي وذلك بعد انخفاض أسعار النفط، واضطراب القطاع الزراعي.⁸²

وتم تزويد العراق باحتياجات زراعية أساسية، وضمانات قروض لشراء الصادرات الأمريكية، حيث حصل العراق على مساعدة هيئة الإئتمان السلفي التابع لوزارة الزراعة الأمريكية وبالتالي تنمية أسواق خارجية للسلع الأمريكية، وفي عام 1982م وافقت الهيئة على تقديم ضمانات إئتمانية بقيمة 400 مليون دولار للمصدرين الأمريكيين لبيع سلع إلى العراق، إضافة إلى تزويد العراق بأقمار صناعية للتجسس على القوات الإيرانية وتجهيزات وتكنولوجيا عسكرية.⁸³

وفي عام 1984م وافقت الإدارة الأمريكية على إنشاء خط بترول يسمح بنقل البترول العراقي للأسواق العالمية بطريقة آمنة دون خوف من هجمات الأسطول الإيراني في منطقة الخليج، وفي عام 1987م عندما هاجمت إيران ناقلات النفط العراقية وضعت الولايات المتحدة علمها فوق ناقلات النفط الكويتية لحمايتها من أي هجوم إيراني.⁸⁴

إضافة إلى موافقة وزارة التجارة الأمريكية على الترخيص بتصدير ما يقرب من (1,5) مليار دولار من المعدات ذات الإستخدام المزدوج للعراق في الفترة ما بين (1985-1990) وتم فعليا شحن ما قيمته 500 مليون دولار من قيمة الصفقة للعراق، ومنحت وزارة التجارة أيضا تراخيص بمبلغ 75 مليون دولار من الصادرات ذات الإستخدام المزدوج خلال الفترة من (1989-1990). و عندما إستخدم النظام العراقي الاسلحة الكيماوية ضد إيران وضد الأكراد في القرى الكردية تم إدانة العراق ومطالبته بعدم إستخدام هذا النوع من السلاح، لكن الإدارة الأمريكية عارضت إصدار قانون يفرض قيود إقتصادية على العراق.⁸⁵

⁸¹ . د. سامي مهنا، مصدر سبق ذكره، ص ص.(44-45).

⁸² . د. جريجوري جوز الثالث، مصدر سبق ذكره، ص ص.(5-6).

⁸³ . ريتشارد هاس وميجان اوسوليفان، مصدر سبق ذكره، ص 52.

⁸⁴ . د. سامي مهنا، مصدر سبق ذكره. ص 45.

⁸⁵ . ريتشارد هاس وميجان اوسوليفان، مصدر سبق ذكره، ص 52.

وخلال إدارة الرئيس بوش الأب إعتبرت الولايات المتحدة أن العراق خرج من الحرب أكثر اعتدالا وموالة للغرب وأكثر انفتاحا من الناحية السياسية، ولم يكن هناك تأييد دولي بنبذ العراق، خاصة أنه خرج من الحرب وهو بحاجة إلى إعادة الإعمار وبحاجة إلى مساعدات إقتصادية.

وشجعت الدول العربية المعتدلة مثل السعودية والأردن ومصر الولايات المتحدة على مساعدة العراق، خاصة أن علاقاته آنذاك مع الإتحاد السوفيتي السابق كانت قد ضعفت بعد الحرب العراقية- الإيرانية، وضعف تأييد ودعم النظام العراقي للفصائل الفلسطينية الراديكالية، ودعمه منظمة التحرير للاعتراف بحق إسرائيل في الوجود وذلك في نوفمبر (1988م)، وإيجاد حل سلمي للنزاع العربي الإسرائيلي.⁸⁶

وتبنت إدارة الرئيس جورج بوش الأب منهج محدد في سياستها تجاه العراق حيث دعت توصية الأمن القومي رقم 26(26-NSD) الداعية لإستمرار التعاون مع النظام العراقي لكبح جماح ايران واطماعها في المنطقة "سياسة الإرتباط المحدود".⁸⁷ وأكدت التوصية على أن "الحصول على نفط الخليج الفارسي وضمان أمن الدول الصديقة الرئيسية في المنطقة لا يزال أمرا حيويا للامن القومي الأمريكي، وأن الولايات المتحدة ملتزمة بالدفاع عن تلك المصالح عند الضرورة، وإذا كان ذلك ملائما من خلال إستخدام القوة العسكرية للولايات المتحدة". وتحدث أيضا أن "تطوير علاقات طبيعية بين الولايات المتحدة والعراق سيخدم مصالحنا في الأجل الأطول، ويدعم الإستقرار في كل من الخليج والشرق الأوسط".⁸⁸

كما أشار إلى "ضرورة التقرب من العراقيين وإختبارهم لتحقيق الإعتدال في سلوكهم، وإقتراح توسيع نطاق الحوافز السياسية والإقتصادية المقدمة للعراق، وتسهيل الفرص أمام الشركات الأمريكية للمشاركة في إعادة بناء الإقتصاد الأمريكي خاصة في مجال الطاقة".⁸⁹

وأشار أيضا إلى أن مواضيع حقوق الإنسان ستكون عنصرا هاما في سياسة الولايات المتحدة تجاه العراق، وأن أية إنتهاكات من قبل العراق للضمانات الدولية المفروضة على برنامجه النووي ستؤدي إلى فرض عقوبات عليه.⁹⁰

بالتالي نجد أن رؤية هنتجتون حول التخلي عن الحكام الديكتاتوريين، والسياسة الامريكية في تعزيز حكم عدة مجموعات سياسية لم يتم تطبيقها على النظام العراقي انذاك لأن مصلحة

⁸⁶ . ريتشارد هاس وميجان اوسوليفان، مصدر سبق ذكره، ص54-55.

⁸⁷ . د. جريجوري جوز الثالث، مصدر سابق ص ص. (10-11).

⁸⁸ . ريتشارد هاس وميجان اوسوليفان، مصدر سبق ذكره، ص55.

⁸⁹ . المصدر السابق. ص55.

⁹⁰ . المصدر السابق. ص55.

الحكومة الأمريكية في ذلك الوقت وخاصة بعد الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979، هو دعم النظام العراقي ضد النظام الإيراني وخلق توازن قوى خوفا من تغلغل النفوذ الإيراني في منطقة الخليج الغنية بالنفط، بالمقابل نجد بأنه عندما كانت علاقتها قوية مع إيران لم تسعى لإقامة علاقات مع العراق.

وبالرغم أيضا من الأدلة حول تورط النظام العراقي باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد القوات الإيرانية والاكرد، وحملة الانفال على الاكرد في أواخر الثمانينات، وانتهاكات حقوق الانسان، ورغبته في تطوير أسلحة دمار شامل، وفضيحة حصول العراق على قروض بقيمة أربعة مليارات دولار من بنك ناسيونال ديل لافورو الايطالي، وتحقيق المدعي العام الامريكي في أطلنطا بخصوص برنامج ضمانات الإئتمان التي قدمتها هيئة الإئتمان السلفي للمصدرين الأمريكيين للمنتجات الزراعية إلى العراق على إعتبار أن هذا البرنامج ساهم في مد العراق بالاسلحة، واستمر الدعم بالرغم أيضا من استمرار الدعم العراقي للمنظمات الفلسطينية التي كانت الولايات المتحدة تصنفها على أنها إرهابية.⁹¹

واستمرت هذه السياسة حتى الغزو العراقي للكويت في تموز (1990م)، حيث رأت الولايات المتحدة أن ذلك يشكل تهديد لهيمنتها على موارد النفط في المنطقة، فبعد طرد القوات العراقية من الكويت عام (1991م) مع فرض ما أصبح يعرف بالترتيبات الامنية في الخليج العربي، وإتباع سياسة الإحتواء المزدوج للعراق وإيران، وفرض عقوبات إقتصادية وعسكرية عليه لإضعاف قدرة الجيش العراقي على تطوير أسلحة كيماوية وبيولوجية أو أية برامج أخرى، لكن مع الوقت تآكل نظام العقوبات الدولية مع تدهور الأوضاع الإقتصادية داخل العراق، وفشل سياسة إحتواء إيران بسبب عدم وجود إجماع على هذه السياسة حتى من قبل الدول المجاورة لإيران، ومن قبل حلفاءها الاوروبيين أيضا والذين رأوا أنه من الضروري إنتهاجهم سياسة "الإلتزام البناء" بهدف تشجيع الإصلاحيين في صراعهم مع المتشددين.⁹²

ولتسليط الضوء على موقف مسبق أعلنته إحدى الصحف العراقية بخصوص الديمقراطية الغربية، حيث أنه على أثر الإحتلال العراقي للكويت عام 1990م، عُقد إجتماع للمعارضة العراقية في سوريا في ديسمبر 1990م، وحصل إتفاق بين 17 مجموعة تمثل لجنة العمل المشترك

⁹¹ . د. جريجوري جوز الثالث، مصدر سبق ذكره. ص ص. (8-10).

⁹² . Daniel Neep, The Impact of War in Iraq: Democratization or Destabilization of the Middle East, Op. cit, p.13.

(INJAC)، ودعا برنامجهم إلى إزاحة صدام حسين وتأسيس نظام ديمقراطي، وسرعة خروج القوات العراقية من الكويت، وردا على دعواتهم ردت صحيفة الثورة العراقية والناطقة بإسم حزب البعث في شهر 5/1991م، "الذين يعتقدون أن الديمقراطية هي صناعة غربية نقيه فإنهم يسعون إلى تشويه الحقائق، الذين يعتقدون أنه يمكن إستيرادها أو أن الديمقراطية الغربية هي من إنشاء الإنسان المثالي فإنهم نسوا الطبيعة الفاشية لهذه الديمقراطية، إن الإستعمار نما وعاش تحت مظلتها".⁹³

وبعد انتهاء الإحتلال العراقي للكويت من خلال التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، لم تدعم الولايات المتحدة الانتفاضات الشعبية العراقية ضد صدام حسين بسبب تخوفها من استغلال إيران هذه الاضطرابات لصالحها حيث صرح وزير الخارجية الامريكي السابق جيمس بيكر في هذا الصدد "وكما ساعدت المخاوف من سياسة التوسع الاقليمي لإيران في تشكيل سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه العراق في فترة ما قبل الحرب، كان الخوف (Phobia) ذاته العامل في عملية صنع قرارات ما بعد الحرب"⁹⁴.

وصرح الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب أيضا "بينما نأمل أن تتجح أي حركة تمرد شعبية أو محاولة إنقلاب في إسقاط صدام، إلا أنه لا يود أحد في الولايات المتحدة ولا حتى أي دولة في المنطقة رؤية تفكك العراق، حيث كان الأهم بالنسبة إلينا وعلى المدى البعيد ميزان القوى في الجزء الشمالي من الخليج العربي"⁹⁵.

والاستثناء الوحيد لهذه الرؤية هو دعم الحكم الذاتي للاكراد في شمال العراق، حيث كانت إدارة بوش الأب تأمل في أن يسقط النظام العراقي عبر انقلاب عسكري، مما يسمح ببقاء التوازن النسبي الجيوسياسي بين العراق وإيران.⁹⁶

وفي عام 1998م نشر المشروع الأمريكي لقرن أمريكي جديد (PNAC) رسالة مفتوحة للرئيس بيل كلينتون يطلب فيها شن حملة عسكرية أحادية الطرف من غير المرور بمجلس الامن التابع للأمم المتحدة، ووقع هذه الرسالة ريتشارد بيرل ودونالد رامسفيلد، وبول وولفيتز ومضمونها "أن

⁹³ . Heather Deegan, The Middle East and problems of democracy, Op. cit, p.67.

⁹⁴ . (Daniel Neep, Op. cit, pp. (12-13).

⁹⁵ . Ibid, p.13.

⁹⁶ . Ibid, p.13.

السياسة الأمريكية لا يمكن أن تبقى مشلولة ومضله بسبب هذا التشدد للحصول على إجماع مجلس الأمن".⁹⁷ كما أشاروا في الرسالة إلى أن تغيير النظام العراقي أصبح هو الهدف للسياسة الخارجية الأمريكية.⁹⁸

وبعد شهور طلبت لجنة السلام والأمن في الخليج (CPSG) من الرئيس بيل كلينتون بأن يعترف بحكومة مؤقتة عراقية يديرها أعضاء المؤتمر الوطني العراقي الذي يشمل عراقيين موجودين بالمنفى كخطوة أولى لاستراتيجية سياسية وعسكرية بهدف الإطاحة بصادم حسين ومساعديه، ووقع هذه الرسالة كل من رامسفيلد والذي أصبح فيما بعد وزير الدفاع في حكومة بوش الابن وولفويتز والذي أصبح نائباً لرامسفيلد (وزير الدفاع في عهد بوش الابن)، وأبرامز وبولتون، إضافة إلى بيرل الذي يتأخر لجنة (CPSG)، وعادة ما يستخدم بيرل والصقور مراكز الأبحاث لتحقيق توجهات اليمين المحافظ عبر قيام مركز معين بممارسة الضغط لمهاجمة العراق وفي اليوم التالي يقوم مركز آخر بنفس الدور وهكذا بالتالي يتحدث الجميع بصوت واحد مما يحدث أكبر الأثر في الرأي العام.⁹⁹

وهنا نجد ان نفس المسؤولين الذين نفذوا سياسة تنشئة صدام حسين ورعايته في عام 1980م تحولوا لاحقاً إلى قيادة الحرب للقضاء عليه في عام 2003م، مثله مثل الكثير من الحكام الديكتاتوريين الذين دعمتهم الولايات المتحدة، ثم تحولت لاحقاً للقضاء عليهم.¹⁰⁰

وفي عام 1998 اعلنت الولايات المتحدة قانون تحرير العراق الذي بموجبه تم رصد ما يقارب من 100 مليون دولار أمريكي لدعم المعارضة العراقية وكلف دونالد رامسفيلد بموجبه بإمداد المعارضة العراقية بكل ما تحتاجه من المعدات العسكرية.¹⁰¹

بالتالي يعتبر د. جريجوري جوز الثالث بأن موضوع نشر الديمقراطية في العراق ليس قرار مفاجئ، لأن تغيير النظام العراقي كان هو سياسة رسمية للولايات المتحدة على الأقل منذ عام (1998م)، عندما أعلن قانون العراق، وأن إزاحة صدام حسين عن الحكم مهم للسلام والاستقرار، حيث عملت الولايات المتحدة على تمويل الأحزاب السياسية التي تعارض صدام

⁹⁷ . إريك لوران، مصدر سبق ذكره. ص136.

⁹⁸ . Arthur M. Schlesinger, JR, (War and the American presidency), New York: W. W. Norton & Company: (Sep, 2004). p26.

⁹⁹ . إريك لوران، مصدر سبق ذكره. ص137.

¹⁰⁰ . Mel Gurtov, Op. cit, p. 68.

¹⁰¹ . د. جريجوري جوز، مصدر سبق ذكره. ص ص. (15-17).

حسين مثل الحزب الديمقراطي الكردستاني، ودعم مشاريع مثل راديو العراق الحر والذي كان يقدم برامج حول الديمقراطية.¹⁰²

2.3 وجهة نظر ورأي الباحث في العلاقة بين الولايات المتحدة والعراق.

من خلال دراسة العلاقة بين الولايات المتحدة والعراق فهذه العلاقة وكما ذكرنا سابقا نشأت بعد أن فقدت الولايات المتحدة حليفها الإستراتيجي "الشاه" في عام (1979م)، والثورة الإسلامية التي أطاحت به، والموقف المعادي للثورة ضد الولايات المتحدة، بالتالي لجأت الولايات المتحدة إلى البديل وهو العراق من منطلق خلق التوازن، وحماية مصالحها النفطية في المنطقة، وبعد إندلاع الحرب العراقية الإيرانية عام 1980م، وميل كفة الحرب لصالح إيران قامت بدعم النظام العراقي وسمحت للدول العربية بإمداده بالسلاح، وأعدت العلاقات الدبلوماسية معه بالرغم من إستخدامه الأسلحة الكيماوية ضد إيران وضد الأكراد غير مبالية بانتهاكات حقوق الإنسان، وبعد ذلك عندما قام النظام العراقي بإحتلال الكويت قامت الولايات المتحدة بتغيير سياستها بشكل كامل ضد العراق وقادت تحالف دولي لإخراجه من الكويت وذلك بهدف حماية مصالحها النفطية، ولضرب العراق كي لا يصبح قوة إقليمية قوية تهدد جيرانها وخاصة إسرائيل.

بالتالي فإن الولايات المتحدة تنطلق في سياستها الخارجية من منطلق الحفاظ على مصالحها بغض النظر عن طبيعة النظام.

¹⁰². Kenneth Katzman, (Iraq post - Saddam Governance and security), foreign Affairs,(June 4, 2008).
.www.Aljazeera.net 4/4/2007.

الفصل الرابع

4. نشر الديمقراطية الامريكية.

1.4 لماذا تصدير الديمقراطية من وجهة النظر الأمريكية؟.

تشجع المدرسة المثالية على تعزيز التحول الديمقراطي لأنها تؤمن أن الديمقراطيات لا تنش الحروب ولا تحارب بعضها.

وفقا لإستراتيجية الرئيس كلينتون لشؤون الامن القومي في "الإشتباك والتوسيع" فإن الديمقراطيات تشجع إنشاء الأسواق الحرة مما يوفر فرص إقتصادية، تؤدي إلى إيجاد مزيد من الشركاء التجاريين الموثوق بهم، وتكون هذه الديمقراطيات أبعد ما يكون عن إحتمالية شن الحرب على بعضها البعض. كما أن دعاة تعزيز الديمقراطية مثل وزيرة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة كلينتون "مادلين أولبرايت"، ووزيرة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة جورج بوش الابن "كونداليزا رايس" يروا بان الديمقراطيات لا تحارب بعضها البعض وهذا ما يسمى نظرية "السلام الديمقراطي".¹⁰³

¹⁰³ . (Ninam, S & et al), (Democracy promotion: corner stone of U.S Foreign policy?, Op, cit, p7.

وتعتبر الولايات المتحدة أن تصدير الديمقراطية هام من منطلق أنه يعمل على تحسين نوعية حياة المواطنين في الديمقراطيات الجديدة وتقليل المجاعة والفقر والجوع في الخارج، وأن تعزيز الديمقراطية هو الوسيلة الفعالة لتحسين حياة المواطنين في البلدان الأخرى، وتساهم أيضا في تحقيق السلم في النظام الدولي، وتحافظ على المصالح الوطنية والأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، توفير الإستقرار السياسي والتحرر من العنف الحكومي، عبر الحد من أي تهديد عسكري متوقع، لأن الأنظمة الديمقراطية لا تدعم المنظمات الإرهابية كي تهاجم الولايات المتحدة، ويكون أعداء الولايات المتحدة أقل في عالم أكثر ديمقراطية، وستكون الولايات المتحدة أكثر أمن في حال أصبحت الدول العربية والإسلامية أكثر إستقرارا وأكثر ديمقراطية.

كما أن نشر الديمقراطية سينتج حلفاء وشركاء أفضل للولايات المتحدة، والمثل الأمريكية ستزهو وتتقدم عندما يتم تبنيها من قبل أنظمة أخرى، كما أن الديمقراطيات ستعمل مع شركاء أفضل إقتصادياً.¹⁰⁴

كما يعتبر الأمريكيين أن البديل للإرهاب ولكره الغرب وتجفيف مستنقعات الإرهاب في العالميين العربي والإسلامي هو قيام أنظمة ديمقراطية على الطريقة الغربية بمعنى إدخال القيم الغربية على الفكر والأنظمة في العالم العربي، كما حصل في التجريبتين الألمانية واليابانية بعد الحرب العالمية الثانية، وراهن منظري السياسة الأمريكية على نظام ديمقراطي في بغداد يكون نموذجا لدول المنطقة، وأعتقدوا أن تركيبة العراق البشرية والإثنية والطائفية تسهم بطرح مقومات أساسية للديمقراطية بمفهومها الغربي ومنها الفدرالية، التعددية اللامركزية، وإحترام الآخر وتعزيز حقوق الإنسان.¹⁰⁵

وربط صناع السياسة الأمريكيين عملية ديمقراطية العراق بصنع السلام ونشر الديمقراطية والإزدهار في الشرق الاوسط، وخلال عام(2003م)، ركزوا على ضرورة الإطاحة بالنظام الديكتاتوري للرئيس العراقي صدام حسين وفرض الديمقراطية بعد الحرب، ورأوا بأن العراق سيصبح أكثر

¹⁰⁴ . Sean. M. Lynn – Jones, **international security**. Editor, Belfer, Center Studies in international security, Harvard University, p. 14.

¹⁰⁵ . بوب وودوارد وآخرون، الإمبراطورية الأمريكية والصفور الحاكمة في أمريكا والعالم، (بيروت : الشفق للطباعة والنشر والتوزيع ودار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع. (2003)، ص59.

سلباً في سياساته الخارجية مع جيرانه، ولن يدعم المجموعات المتطرفة، وإنهاء العداء الذي كان النظام العراقي يكنه لإسرائيل.¹⁰⁶

وستركز المجموعات العرقية والإثنية في العراق على بناء النظام السياسي الجديد، إضافة أن ديمقراطية العراق ستزيد الإزدهار للمواطنين العراقيين من خلال تشجيع الأسواق الحرة، وهذا سيؤدي إلى خلق مؤسسات ديمقراطية في العراق، وبالتالي وجود ديمقراطية سلمية في العراق ستؤدي إلى تأسيس جذور سلام عام في الشرق الأوسط، وسيكون العراق نموذج إقتصادي وسياسي في المنطقة، وستظهر ديمقراطيات جديدة، وسيزيد مستوى الإزدهار الإقتصادي في المنطقة.¹⁰⁷

كما أن موضوع نشر الديمقراطية من المواضيع الهامة للولايات المتحدة لعدة إعتبارات منها ان مستقبل الديمقراطية مرتبط بمستقبل الحرية في العالم، ولأن الديمقراطية تحافظ على الحقوق الفردية والحرية، كما ان مستقبل الديمقراطية في أي مكان في العالم هام للولايات المتحدة، لأن الولايات المتحدة هي الدولة الديمقراطية الأولى في العالم.

يتحدث مايكل دويل (Michael Doyle) بأنه لا يوجد دول متحررة تحارب بعضها البعض، مفهومه للحرية مختلف عن مفهوم "توظيف الديمقراطية" الذي إستخدمه صامويل هانتجتون" لاحقاً حيث تحدث بأن الأنظمة غير الديمقراطية تشكل تحدياً أكثر جدية للمصالح الامريكية من الانظمة الديمقراطية.¹⁰⁸

كما أن لدى الولايات المتحدة إهتماماً كبيراً في تشجيع إنتشار الحرية، لأنها قامت على مبدأ ضمان ونشر الحرية لمواطنيها، وأن الحرية هي القيمة الأساسية من خلال الدستور والمؤسسات الأمريكية، بالتالي واحدة من أهم فوائد إنتشار الديمقراطية الليبرالية هو توسيع الحرية الإنسانية، إضافة إلى إدخال تحسينات على حياة الأفراد في البلدان الأخرى، لأن الولايات المتحدة لا تستطيع عزل نفسها عن العالم، لأنه أصبح مترابطاً من خلال تكنولوجيا الإتصالات والتجارة والبيئة وفتح الحدود، وأن اليأس في العالم ممكن أن يؤدي إلى زيادة الإضطراب السياسي وعدم

¹⁰⁶ . Andrew J. Entertine and Michael Greig, "Beacons of hope? The Impact of Imposed Democracy on regional peace, Democracy, and prosperity", The Journal of Politics, Vol. 67, No. 4, (Nov 2005), P. 1075.

¹⁰⁷ . Ibidp, 1076.

¹⁰⁸ . Huntington, Samuel P, will more countries become Democratic, pp. (193-194).

الإستقرار الإقتصادي، وتدفق اللاجئين، والإضرار بالبيئة، وبالتالي ستؤثر هذه المشاكل على الأمريكيين.¹⁰⁹

وهنا نجد بأنه حدث تغيير كبير على رأي هنتجتون من الإبقاء على الأنظمة الديكتاتورية والتسلطية لأنها توفر الإستقرار بما يخدم مصالح الولايات المتحدة، وتحول هذه الأنظمة فيما بعد إلى أنها تشكل تهديد المصالح الأمريكية.

يستخدم هانتجتون هذه المقولة ويقول بأن العالم ليس بيت منفرد، لكن العالم أصبح أكثر إندماجا وترابطا ويطرح تساؤلا إلى أي مدى التكامل يصبح متعارض مع التعايش السلمي؟

ومن وجهة نظرهم أن إتساع أو إنحدار الديمقراطية له تداعيات على قيم إجتماعية أخرى مثل النمو والإزدهار الإقتصادي، المساواة الإقتصادية والإجتماعية، الإستقرار السياسي، والعدالة الإجتماعية.¹¹⁰

كما أن الإستراتيجية الوطنية لمكافحة الإرهاب عام 2006م وضعت فيها إدارة بوش الإبن تعزيز الديمقراطية كحل طويل الأمد لتحقيق النصر على الإرهاب.¹¹¹

ومن وجهة نظرهم فإن الإدارة الأمريكية عندما تشجع الإصلاح الديمقراطي فإنها تتحدث عن الفوائد التي تعود على الدولة نفسها وعلى جيرانها، وعلى الولايات المتحدة والعالم، وتدعي بأن توسيع الديمقراطية ممكن ان يقلل الإرهاب من خلال تشجيع الاستقرار السياسي العالمي والازدهار والرخاء الاقتصادي، وانعكاس هذا الاستقرار في تحسين مستوى حياة المواطنين، وتوفير فرص إقتصادية متساوية للجميع، وإرتفاع معدل الدخل.

بالتالي إيجاد ديمقراطية من هذا النوع من المرجح ان تتمتع بقدر كبير من الإزدهار الإقتصادي، حيث أن الدول التي تتمتع بأعلى درجة من التطور الإقتصادي معظمها أنظمة ديمقراطية، ويتم النظر إليها من قبل الآخرين كشريك إقتصادي مفضل، وكبيئة مستقرة صالحة للإستثمار.

¹⁰⁹ . م.شون لين جونز، مصدر سبق ذكره. ص5

¹¹⁰ . Samuel p. Huntington, Will more Countries become democracy?, Op. cit, p.194.

¹¹¹ . Ninam, S & et al, Op. cit, p.7.

ويفضل الرئيس جورج دبليو بوش وصناع السياسة الآخرين الديمقراطية أكثر من غيرها من أشكال الحكم الموجودة، من منطلق ان المجموعات والطوائف العرقية المتصارعة، او مجموعات المصالح المتنازعة اذا ما حصلت على تمثيل في الحكومة فإنه من الممكن أن يكونوا قادرين على معالجة هذه الإختلافات بشكل سلمي من خلال النظام السياسي بدلا من اللجوء للحرب أو للثورة أو للعنف والإرهاب والحفاظ على السلام بين المجموعات المختلفة.

ويعتبرون بأن الديمقراطية الليبرالية تعزز التمدن والتحضر، قيم مشتركة، مؤسسات، هوية وذلك على حساب الطائفية، وأن الديمقراطية تساوي ما بين القومية والمواطنة، كما أن الديمقراطيات الليبرالية تكون أقل إحتمالا لإستخدام العنف ضد شعوبها سواء في الإضطرابات الأهلية، أو على يد حكوماتهم.

جميع المواطنين في المجتمع المدني بغض النظر عن جنسيتهم او اثنتيتهم يعتبروا مواطنين متساوين في النظام الديمقراطي عندما يتم تأسيسه بنجاح يعطي أعضاء المجموعات العرقية الفرصة لإختيار النخبة السياسية التي يريد، وتحقيق النجاح الاقتصادي والحصول على مواقع مهمة، بالتالي المشاركة السياسية تنزع فتيل العنف الطائفي بدافع الحصول على الأمل.

ويمكن للأفراد والمجموعات ان يستخدموا العملية الانتخابية للحصول على الدعم الرسمي والاحترام لمؤسساتهم الطائفية، ودعم المرشحين الذين يتقون بهم، الديمقراطية يمكن أن تؤثر بشكل خاص في تلبية رغبات النخب الطامحة، وتأسيس نظام انتخابي نزيه لاستخدام صناديق الاقتراع بدل من العنف في الحصول على السلطة، مما يترك مثيري القلاقل معزولين خارج السلطة، وبالتالي مشاركة المسؤولين المنتخبين من المجموعات المتنافسة في تمرير التشريعات والمحافظة على امتيازات المجموعة.¹¹²

ومن وجهة نظرهم أيضا أن الدول الحرة هي دول مسالمة لا تتحارب فيما بينها، وهكذا فإن نشر وتعزيز الحرية للشرق الاوسط سيكون خطوة عظيمة نحو بناء عالم أكثر سلاما في القرن الحادي والعشرين.¹¹³

¹¹² . Daniel Byman, Op. cit, pp. 49-50.

¹¹³ . سكوت ماكيلان، مصدر سبق ذكره. ص196.

من خلال ما سبق نلاحظ أنه تم النظر للديمقراطية وكأنها تمثل حل لجميع الإشكاليات التي تعاني منها المجتمعات سواء كانت إقتصادية، او سياسية، أو إجتماعية، صحيح أن الديمقراطية قيمه توفر إمتيازات معينه للشعوب التي إختبرتها، مع أنها مرت بمراحل طويلة من الصراع حتى وصلت إلى وضعها الحالي، لكن حتى هذه المجتمعات فإنها تعاني بين فترة وأخرى من أزمات سياسية، وجميعنا لاحظ الإنتخابات الرئاسية عام 2004، حيث تم الفصل فيها بقرار محكمة، ودار نقاش حتى بين الامريكيين بعدم ديمقراطية النظام الإنتخابي الرئاسي، كذلك هناك أزمات إقتصادية تعصف بكثير من هذه الدول مثل الولايات المتحدة، إيطاليا، وأخيرا اليونان، وهناك مشاكل إجتماعية مثل المخدرات، الإيدز، إرتفاع نسبة الطلاق، زواج مثلي الجنس...

كما ان الديمقراطية كنظام غربي لا يمكن نسخها بصورتها الموجودة في الدول العربية وتطبيقها بين ليلة وضحاها، فهي بداية تحتاج لتربية وثقافة.

2.4 مفهوم بوش للحرب الوقائية:

صرح الرئيس بوش الإبن في إحدى حفلات التخرج في كلية ويست بوينت العسكرية في شهر حزيران 2001م: "تكنم أشد مظاهر الخطر على الحرية في التقاطع الخطر بين الراديكالية وبين التكنولوجيا. عندما تنتشر الاسلحة الكيميائية والبيولوجية والنووية، إضافة إلى تكنولوجيا الصواريخ البالستية، عندما يحدث هذا، يمكن حتى للدول الضعيفة أو المجموعات الصغيرة أن تضع يدها على مصادر قوة كارثية تستطيع بواسطتها ضرب الأمم العظيمة، ولقد عبر أعداءنا عن هذه النوايا، وتم ضبطهم وهم يحاولون إقتناء تلك الاسلحة الرهيبة، هم يسعون إلى إمتلاك القدرة التي تمكنهم من ابتزازنا أو إلحاق الأذى بنا، او بأصدقائنا ولكننا سنقف في وجوههم بكل ما كلف من قوة. كانت سياسة الولايات المتحدة سابقا تعتمد على سياسة الردع والإحتواء لكن هذه السياسة لا قيمه لها امام الشبكات الإرهابية المتخفية، ولا يمكن كسب المعركة على الإرهاب بالوسائل الدفاعية، لا بد من نقل المعركة إلى ارض العدو لتخريب مخططاته ومواجهة اسوأ التهديدات قبل أن تظهر على السطح من خلال الإمساك بزمام المبادرة".¹¹⁴

¹¹⁴ . سكوت ماكيلان، مصدر سبق ذكره. ص ص200-201.

بالتالي وبناء على رؤية ومفهوم بوش الإبن للحرب الإستباقية، ولتحقيق أهدافها ارتكزت إدارة بوش على ظهور الإرهاب العالمي للتحوّل من سياسة الردع والإحتواء الى الحرب الاستباقية كأساس للسياسة الأمريكية، ففي خطابه بتاريخ 2002/6/1 في ويست بوينت رفض بصراحة سياسة الإحتواء والردع كأسلحة فعالة لمحاسبة الإرهاب عندما قال: " ننقل المعركة إلى أرض العدو... ومواجهة أسوأ التهديدات قبل وصولها إلى هذا العالم الذي دخلناه، فإن الطريق الوحيد إلى بر الأمان هو طريق العمل، وهذه الأمانة سوف تعمل، الولايات المتحدة يجب عليها العمل ضد هذه التهديدات الرهيبة قبل تشكلها بشكل كامل".¹¹⁵

ولجأت إدارة الرئيس جورج بوش الإبن إلى عولمة الإرهاب وجعل العالم كله قاعدة لإستغلال ذلك من أجل ضمان بسط نفوذها وسيطرتها على العالم، حتى يتم تخويف العالم ويستظل بمظلتها للحماية من القاعدة.¹¹⁶

واعتبر عدد من الباحثين الأمريكيين المحافظين، والذين يعملون في مركز المشروع الأمريكي وهو مركز إستشاري مؤثر في صناعة القرار داخل الولايات المتحدة، بأن الحرب على العراق تجسد "مذهب بوش"، والذي يمثل الإستراتيجية الأمريكية لإعادة تشكيل المنطقة، حيث قال "توماس دونللي" Donnelly في مقال له بتاريخ 2003/5/21م: "لقد حررنا مذهب بوش من مفهوم توازن القوى الذي ساد إبان الحرب الباردة وما بعد الحرب الباردة... إن رفضه لسياسات الإحتواء والردع أعاد الإعتبار للملامح التاريخية للسياسة الأمريكية بخصوص الأمن القومي: دفاع إستباقي وتوسيع الحرية بالقوة".¹¹⁷

3.4 موقف إدارة بوش الإبن من النظام العراقي، وربط إحتلال العراق بالحرية.

إعتبر صناع السياسة الخارجية الامريكية الرئيس العراقي الراحل صدام حسين كقوة مزعزة للإستقرار في الشرق الاوسط وهي منطقة حيوية للولايات المتحدة ومصالحها على إعتبار أنها تحتوي على إحتياجات نفطية هائلة تمثل مصالح أمنية ووطنية للولايات المتحدة، حيث دفعت إدارة بوش الإبن قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001م)، بإتجاه فرض عقوبات ذكية

¹¹⁵ . Arthur M. Schlesinger. J, Op. cit, p.24.

¹¹⁶ . د. سعيد اللاوندي، مصدر سبق ذكره. ص

¹¹⁷ . د. أحمد العناني، العرب والنزعة الإمبراطورية الأمريكية (بدون مكان نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (2005) ص.66.

على النظام العراقي عبر الأمم المتحدة، وتوجيه ضربات عسكرية عند الضرورة لإضعاف نظامه.¹¹⁸

وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001م أبدى بوش الإبن وفريقه إهتماماً أكبر بموضوع العراق معتبرين بان الحرب على الإرهاب هي حرب شاملة على عدة جبهات ومن ضمن ذلك غزو العراق.¹¹⁹

كما ان "كينيث.م بولاك، Kenneth M. Pollack من المحافظين الجدد، والذي عمل مديرا لشؤون الخليج في مجلس الامن القومي ما بين 1999-2002 رأى أن سلاح صدام حسين النووي سبب كافي لغزو العراق وانه يشكل خطر مستقبلي وممكن أن يعيث فساداً في بلده.¹²⁰

وحذرت استراتيجية بوش الإبن للأمن القومي بداية أن القوة لن تستخدم في جميع الحالات لإستباق التهديدات الناشئة ووعدت بأن الولايات المتحدة ستعتمد على حكومات أخرى، ومنظمات إقليمية متى كان ذلك ممكناً، وأكدت أن الولايات المتحدة لن تنفرد لوحدها بالعمل، لكن المحافظين الجدد مثل ريتشارد بيرل وزير الدفاع السابق في عهد رونالد ريغان والذي أصبح فيما بعد مديراً لسياسة بوش في مجلس الدفاع المشترك وهو استراتيجي مؤثر وتربطه علاقات قوية مع الإدارة الأمريكية وضع كل ثقله للقيام بعمل احادي واستباقي لإزاحة صدام حسين عن الحكم على إعتبار انه يعمل على تطوير أسلحة دمار شامل.¹²¹

ومنذ أن وضعت الولايات المتحدة العراق كعضو في دول محور الشر في خطاب الرئيس جورج دبليو بوش عن حالة الإتحاد في شهر 1/2002م فإن العراق كان له تأثير أساسي في صياغة الإستراتيجية الوطنية الامريكية () (N.SS ومذهب بوش حول "الحرب الإستباقية" للعمل ضد الاخطار المتوقعه قبل حدوثها.

الإستراتيجية الوطنية الأمريكية(NSS): هي إستراتيجية ليست فقط لمواجهة الاخطار المحدقة بالولايات المتحدة قبل وقوعها، بل هي تصور أيضاً لتعزيز وتصدير القيم الامريكية عبر العالم، ليس فقط العراق سيخضع ل التحولات الديمقراطية، إنها تمثل أيضاً مرحلة في قرارات كبرى

¹¹⁸ . جايمس بوفارد، خيانة بوش. سحق الإرهاب والإستبداد في العالم بإسم الحرية والعدالة والسلام بحجة تخليصه من الشر،

(بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006). ص386.

¹¹⁹ . المصدر السابق، ص. 386.

¹²⁰ . Mel Gurtov, Op. cit, p.64.

¹²¹ . (Ibid), p.63.

لإعادة البناء الاخلاقي في الشرق الأوسط، انها تبشر بان زوال صدام حسين بداية لمرحلة جديدة في العراق، فمن ناحية فالناس الذين عانوا كثيرا سيعيشوا في انسجام وسلام، والتنشئة الديمقراطية في العراق ستكون مثالا لباقي دول الإقليم لأخذ الفائدة وإحتضان القيم الأمريكية.¹²²

وعندما بدأ بوش بإجتياح العراق سماها "عملية حرية العراق" وكان يقول أن الولايات المتحدة تحرر دولة أجنبية وتطلق سراح (25) مليون عراقي وسيعرف الناس ان كلمة الحرية وأمريكا مترادفتان، بالتالي كثرة الحديث عن الحرية أضفى هالة من القدسية على الحرب في أذهان الأمريكيين.¹²³ وإدعى بوش بوجود فوائد من الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق بأنها أوجدت مجتمعا حراً " المجتمعات الحرة لا تقرخ الإرهاب، والمجتمعات الحرة دول مسالمة".¹²⁴

وبعد سقوط صدام حسين تحول انتباه السياسيين والنقاد والعلماء حول مهمة إعادة البناء السياسي في العراق، وهل يستطيع العراقيين والامريكيين بناء ديمقراطية قابله للحياه من تحت أنقاض الحكم البعثي، حيث إعتبرت إدارة الرئيس بوش بأن تغيير النظام في العراق قد تؤدي إلى الاصلاح الديمقراطي في العالم العربي وبأن يكون العراق الجديد مثال وقوده للدول الأخرى في المنطقة، ورافق ذلك إشارات إلى إعادة الاعمار في اليابان والمانيا والتي تحولت إلى حليف للديمقراطية الليبرالية الأمريكية.¹²⁵

حيث أعاد واضعي السياسة الأمريكية أثناء صياغتهم للسياسات لغزو العراق مرارا وتكرارا تجربة التحول الديمقراطي في ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية على أساس أنهما أصبحا يمثلان مركز رئيسي للديمقراطية والسلام والإزدهار.¹²⁶

¹²² . Alex Danchev & John Mcmillan, Op. cit, pp. 132- 133.

¹²³ . جيمس بوفارد، مصدر سبق ذكره، ص.362.

¹²⁴ . المصدر نفسه، ص384.

¹²⁵ . Chappel Lawson & Storm C. Thacker, **Democracy in Iraq**, Hoover Institution: Stanford University, (30/6/2003).

¹²⁶ . Andrew J. Enterline & Michael Greig, Op. cit, p.1095.

4.4 المبررات التي استخدمتها إدارة الرئيس السابق جورج دبليو بوش لإحتلال العراق.

عمل الرئيس جورج بوش الابن وإدارته على إثارة الشعب الامريكي وتضخيم حجم الخطر من النظام العراقي وتخويفهم والمبالغة في تقدير حجم الأخطار، بالتالي عمل على إستخدام التصريحات الإعلامية المتلاحقة وجند الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى للتسويق للحرب، وذلك من أجل كسب الرأي العام الداخلي لصالح شن الحرب، بالتالي إستخدم مبررات مختلفة وعندما كان يسقط أي مبرر كان يلجأ إلى المبرر التالي.

كان الرئيس جورج بوش الابن يعتبر بأن له دور سامي حيث اعلن في عام 2002م " أنا القائد _ أترون، أنا لست بحاجة إلى تقديم تفسير... إنه لأمر مثير عندما تكون الرئيس.. وانا لا أشعر بأنني مدين إلى أحد بتقديم تفسير."¹²⁷

وفي ردود فعله الاولى عندما سألته الصحافة لماذا تريد الولايات المتحدة الذهاب للحرب ضد العراق؟ اجاب الرئيس جورج بوش الابن بأنها "ضرورة ملحة"، لكن في الحقيقة بأن توجهه لغزو العراق مبني على فبركات، وكان خياره هو الحرب، لأن المحافظون الجدد مثل ريتشارد بيرل، وبول ولفويتز وغيرهم كانوا معنيين بشن الحرب على العراق منذ إدارة الرئيس بيل كلينتون، حيث إستخدم الرئيس بوش الابن وإدارته عدة مبررات لتبرير غزو العراق ولشحنة هذا التحرك، حيث كان المبرر الأول الذي استخدمته هو إمتلاك النظام العراقي أسلحة دمار شامل، مما يشكل خطر حقيقي على جيرانه وعلى إسرائيل وأيضاً على الدول الديمقراطية الغربية، حيث صرحت مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس في 2003/7/31 في مقابلة مع تلفزيون ZDF الألماني فيما يتعلق بالذهاب للحرب ضد العراق " لدينا معلومات إستخباراتية قوية، انا اعمل في هذا المجال منذ 20عام، وهذه واحدة من أقوى الحالات الإستخباراتية التي رأيتها، الاحكام الرئيسية لإستخباراتنا بأن صدام حسين...يمتلك أسلحة بيولوجية وكيمياوية."¹²⁸

هذا المبرر ثبت عدم صحته بعد أن أمضى أكثر من 1000خبير ومتخصص في هذا المجال عدة شهور بالبحث عن هذه الاسلحة، ولم يعثروا على أي من هذه الأسلحة.¹²⁹

¹²⁷ . جايمس بوفارد، مصدر سبق ذكره. ص388.

¹²⁸ . Mel Gurtov, Op. cit, p.114.

¹²⁹ . Slavoj Zizek, Op. cit, p. 43.

وحتى قبل غزو العراق في شهر 2003/3م فإن حجة إمتلاك صدام حسين أسلحة دمار شامل سقطت، لأن المفتشيين لم يستطيعوا العثور على أي من هذه الاسلحة والتي جادلت الإدارة الأمريكية انها موجودة، وبالتالي رجعت إلى حجة ان صدام حسين طاغية وإستخدم أسلحة الدمار الشامل ضد الأكراد في شمال العراق في قرية حلبجة في شهر 1988/3م وإستشهد المسؤولين الامريكيين بذلك مرارا وتكرارا حيث صرح كولن باول وزير الخارجية الامريكي بتاريخ 2003/1/31م " ليس من نسج الخيال بأنه لا يمكن لأي شخص ان يتخيل انه فقط قبل 15 عام أنهم قتلوا خمسة آلاف شخص بغاز السارين و VX".¹³⁰

بالتالي إذا ما رجعنا إلى تاريخ العلاقات العراقية الأمريكية في الثمانينات من القرن الماضي، فإن المبرر الذي إستخدمته الولايات المتحدة لغزو العراق أن النظام العراقي إستخدم الاسلحة الكيماوية ضد الأكراد في حلبجة هو مبرر غير منطقي لأن النظام العراقي إستخدم هذه الاسلحة ضد الإيرانيين والأكراد وذلك عندما كانت علاقته جيدة مع الولايات المتحدة، لكن لأن مصلحتها آنذاك كانت مع النظام العراقي فإن ردة فعلها كانت ضعيفة بمطالبته فقط بعدم تكرار مثل هذه الاعمال ولم تقم بمعاقبته إقتصاديا بفرض عقوبات عليه، أو أية إجراءات عقابية أخرى خاصة أن الطائرات التي أستخدمت في رش المواد الكيماوية على الاكراد هي طائرات أمريكية زودتها الولايات المتحدة للعراق أثناء الحرب العراقية الإيرانية في منتصف الثمانينات.

ويبرر الامريكيين أن إحتلال العراق وفر لهم ميزة التأكد من خلو العراق من الأسلحة البيولوجية، والتي يمكن أن تستخدم ضد جيران العراق أو إسرائيل أو الولايات المتحدة نفسها، وهذا لن يتحقق إلا بغزو العراق.¹³¹

بعد ذلك إدعت الإدارة الامريكية أنه حتى ولو لم يكن النظام العراقي يمتلك أسلحة الدمار الشامل، فإنه إشتراك مع القاعدة في هجمات 11 أيلول 2001م وهذا ما يستدعي عقابه ومنعه من القيام بهجمات مستقبلية، حيث صرحت كونداليزا رايس في مقابلة مع قناة فوكس نيوز بتاريخ 2001/2/16م "حسنا نحن بطبيعة الحال نتعلم بإستمرار عن هذه الروابط بين العراق والقاعدة، وهناك أدلة لم يتمكن وزير الخارجية باول من التحدث عنها لضيق الوقت، لكن جوهر القصة

¹³⁰ . Mel Gurtov, Op. cit, p.114.

¹³¹ . برادلي أ. تاير، مصدر سبق ذكره. ص4.

تكمُن في وجود شبكة سموم لا يقل عدد عناصرها عن عشرون عنصراً تعمل في بغداد، الرجل الذي ينشر السموم حالياً في جميع أنحاء أوروبا وأيضاً داخل روسيا، الرجل الذي تلقى العناية الطبية في بغداد على الرغم من حقيقة أن العراقيين طلبوا تسليمه قبل التدريب على الأسلحة البيولوجية والكيميائية".¹³²

أما الرئيس السابق جورج بوش الابن وفي خطاب حالة الإتحاد عام 2003م فقد إستحضر صورة صدام حسين يعطي قارورة من الأسلحة البيولوجية والكيميائية لخاطفي الطائرات الإرهابيين، وإتهمه بأنه يقدم المساعدات لحماية الإرهابيين بما فيهم أعضاء في القاعدة.¹³³

وهذا المبرر كان هناك شكوك في صحته بسبب طبيعة النظام العراقي الدنيوية، وموقف القاعدة المعارض لمثل هذه الانظمة والتي يعتبرها مرتدة عن الدين، حيث إعترف الرئيس جورج دبليو بوش في سبتمبر 2003م بأن الولايات المتحدة ليس لديها دليل أو إثبات بارتباط النظام العراقي بالقاعدة.¹³⁴

وحول هذا المبرر أكد المفتش العام في وزارة الدفاع العراقية توماس غمبل في تقرير نشره في نيسان-2007م عدم صحة المعلومات الإستخبارية التي إختلقها مساعد وزير الدفاع الأمريكي دوغلاس فيث، والذي بدوره يتراًس وحدة البنتاغون السرية والذي إدعى بوجود علاقه في مجال التدريب والتمويل وتأمين العمليات اللوجستية، وانه حصلت لقاءات في براغ بين محمد عطا أحد منفذي الهجمات وأحمد العاني - استخبارات عراقية وسرب فيث هذه المعلومات لمجلة "الويكلي ستاندرد" التابعة للمحافظين الجدد، حيث أن هدف فيث وزملاءه من المحافظين الجدد هو دعم امن إسرائيل عبر تدمير العراق، وإزالة أي تهديد من طرفه، ويكون ذلك كخطوة أولى لإجراء تغيير شامل في المنطقة.¹³⁵

اما المبرر الثالث الذي إستخدمته الولايات المتحدة لتبرير غزو العراق والذي هو موضوع الدراسة بأن الإدارة الأمريكية أطاحت بالحكومة العراقية لتقييم دعائم الديمقراطية في عراق ما بعد صدام

¹³² . Mel Gurtov, Op. cit, p. 181.

¹³³ . Ibid, p. 119.

¹³⁴ . Slavoj Zizek, Op. cit, p. 23.

¹³⁵ . مسعود، م (مترجم)، فياض، ف، أبو ديكار، أ (محررين). : الجحيم الأمريكي في العراق ، ج1، مقال للكاتب باتريك سيل بعنوان " دور الموساد في الحرب على العراق". ص138.

حسين، لأن هذا النظام الديكتاتوري يهدد جيرانه، وهو نظام كارثي للمواطنين العراقيين انفسهم، وبالتالي يجب الإطاحة به، وبالرغم من ذلك فإن إقامة الديمقراطية في العراق ستكون مهمة صعبة لأن طبيعة المجتمع العراقي تختلف عن ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية ففيهما كان يوجد مراكز اخرى للسلطة السياسية يمكن الإستفادة منها عند التأسيس للديمقراطية.

أما في العراق فأعلنت الولايات المتحدة ان حماية الديمقراطية العراقية الوليدة ستكون على عاتق الولايات المتحدة لحمايته من الاخطار الخارجية والداخلية سواء كانوا انصار صدام حسين أو إيران كذلك إعادة بناء المنشآت الصناعية.¹³⁶

وحول تغير المبررات التي إستخدمتها إدارة جورج بوش الابن يتحدث المحللان من صحيفة "الوس أنجلوس تايمز" هما براونستين وكاتلين هينييسي Brownstein and Kathleen Hennessey عن التحول الكبير في المبررات التي إستخدمتها إدارة بوش بخصوص الحرب على العراق حيث يقولون "في الواقع لم يتردد في الحكم على العراق، لكنه اعاد ترتيب هذه التهم على انها حقائق".¹³⁷ ويستنتجون بأن بوش الابن لم يتردد في أهدافه المعلنه، ولكنه إستخدم منطق متغير لتحقيق هذه الأهداف، ويعطوا أمثلة على ذلك فعلى سبيل المثال كان المبرر الاول الذي إستخدمه الرئيس بوش هو إقتناعه بأن صدام يمتلك أسلحة دمار شامل، والثاني بأن لحكومته علاقه قوية مع تنظيم القاعدة، وعندما لم يثبت ذلك تحول الهدف إلى إيجاد موطئ قدم للديمقراطية في العالم العربي من خلال ديمقطة العراق.¹³⁸

5.4 دور الإعلام الامريكي في الترويج لسياسات بوش الابن.

ساق الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن العديد من المبررات التي إستخدمها لتبرير شن الحرب الإستباقية على العراق في عام 2003م وأقنع الإعلام الأمريكي بهذه المبررات وتحول الإعلام بالتالي إلى بوق يردد روايات الإدارة الأمريكية وفي هذا المجال تحدثت الكاتبة الصحفية كريستيان بورجيسون عن أخطاء الإعلام: "خلاصة القول أنه في هذا الزمن الذي يبيت فيه التلفزيون برامجه على مدار الساعة، إنخفض إلى ادنى معدل له عدد الأخبار الحقيقية

¹³⁶ . برادلي أ تاير، مصدر سبق ذكره. ص42.

¹³⁷ . Susan Q Stranahan, Culumbia Journalism Review (19/10/2004).

WWW.cir.org/politics.

¹³⁸ .Stranahan, S Ibid, pp. 42-43.

والمعلومات الصحيحة التي تبثها محطات التلفزيون حول ما يحدث في ساحة السلطة في هذا العالم وما يحدث حول العالم"، وقالت أيضا "هناك إعلام دعائي وأخبار مزيفة تقدم تحت قناع الأخبار الحقيقية تقدمها الحكومة الأمريكية".¹³⁹

اما هيلين توماس وهي صحفية مخضرة في البيت الابيض فقالت إن الإعلام شعر بالجبن بسبب إنعكاسات هجمات 11 أيلول 2001م على الولايات المتحدة وقالت "بعد 9/11 أصبح على الصحافة الأمريكية أن تصبح فجأة أكثر الجهات وطنية.... وغرقت الصحافة في حالة من الغيبوبة".¹⁴⁰

وقال ماك آرثر: "لا احد يرغب في أن يكون معزولا إجتماعيا" وأضاف "الكل يرغب في أن يكون في واشنطن... الكل يرغب في أن يكون جزء من هيكل السلطة، وإذا كان أخذ تسريب من مصدر مسؤول يمنحك مكانة داخل المؤسسة الإخبارية التي تعمل فيها... فإن الإقتراب من تشيني ورامسفيلد يعد أمرا رائعا، إذا كان ذلك سيعزز مركزك ويجعلك تحصل على مزيد من الترقيات".¹⁴¹

6.4 رؤية الرئيس السابق جورج دبليو بوش الابن حول تعزيز الديمقراطية، ودور المحافظين الجدد.

صرح الرئيس السابق جورج دبليو بوش في 17 سبتمبر 2002م بأن " الحرية هي مطلب غير قابل للتفاوض لإرتباطها بالكرامة الإنسانية، هي الحق الطبيعي لكل إنسان في أي حضارة عبر التاريخ، الحرية يتم تهديدها من خلال الحروب والإرهاب، ويتم تحديدها عبر تصادم الإرادات للدول القوية والمخططات الشريرة للطغاه، ويتم إختبارها على نطاق واسع بسبب الفقر والمرض، اليوم الإنسانية تحمل بين يديها الفرص لمزيد من الحريات والانتصار على جميع الاعداء في نفس الوقت، الولايات المتحدة ترحب بمسئوليتها لقيادة هذه المهمة العظيمة".¹⁴²

¹³⁹ . مها مسعود، وآخرون ، (2007)، ج2، مصدر سابق. مقال ل كولنسون، ستيفن، بعنوان كيف روض بوش وإدارته الإعلام الأمريكي، ص19.

¹⁴⁰ . المصدر نفسه ص20.

¹⁴¹ . المصدر نفسه ص21.

¹⁴² . Alex Danchev & Gohn Macmillan, Op. Cit, p132

إنطلق بوش الإبن في رؤيته "الشرق الأوسط الكبير" في مارس/2003 من أنه يوجد تدهور في الأوضاع العربية في كافة المجالات، مما يستدعي إصلاح هذه الأوضاع، وأن هذه الأوضاع المتدهورة تشكل بيئة خصبة لنمو الإرهاب والتطرف، وبالتالي لا بد من وضع حد لهذه الظواهر المقلقة.¹⁴³

كما ان برامج نشر الديمقراطية هي جزء من خطة إستراتيجية موسعة من عدة خطوات لجميع منطقة الشرق الاوسط تم إعلانها من قبل واشنطن في عام 2003م مستخدمة إحتلالها للعراق كمركز قوة ونفوذ لتطبيق استراتيجيتها وهذه الخطوات تشمل:

1. مشروع قرار بخصوص الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي والذي عرف فيما بعد بخارطة الطريق والتي إنهارت فيما بعد ولم تتجح.
2. الشراكة الشرق أوسطية لبناء المجتمع المدني في المنطقه لإدماج الجماهير العربية في المجتمع المدني تحت سيطرة النخب السياسية الجديدة .
3. إدخال المنطقه في مزيد من التكامل داخل النظام الإقتصادي عبر التحرر والتكيف الهيكلي.
4. منع ظهور أي قوة عسكرية إقليمية يمكن أن تشكل تحديا لهيبة الولايات المتحدة.¹⁴⁴

وتحدث الرئيس بوش الإبن حول رؤيته لتعزيز ونشر الديمقراطية في العالم العربي من منطلق موقع الولايات المتحدة، ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده في 30 أبريل 2004م صرح "بوصفنا القوة الأعظم على وجه الأرض، يتوجب علينا أن نساعد في نشر الحرية".¹⁴⁵ بناء على ما سبق، نجد أن رؤية بوش الإبن والمحافظين الجدد جاءت من موقع الولايات المتحدة كقوة عسكرية واقتصادية وثقافية عظمى على هذا الكوكب مما يعطيها الفرصه لفرض قيمها على الدول الأخرى، ويمكنها من تعزيز الديمقراطية، الأسواق الحرة والسيطرة على المستقبل.

وتكونت فكرة غزو العراق بناء على مشاعر بوش ومعتقداته التي يؤمن بها ايماناً عميقاً، وليس بعد مناقشات مستفيضه، حيث انه يؤمن بأن جميع الشعوب لها حق رباني في العيش بحرية،

¹⁴³ . د. أحمد العناني، مصدر سبق ذكره. ص ص. (112-113).

¹⁴⁴ . William I. Robinson, Op. cit, p.164.

¹⁴⁵ . جايمس بوفارد، مصدر سبق ذكره. ص384.

ويمقت الطواغيت وبانهم لن يتخلوا عن رغبتهم بإمتلاك أشد أنواع الأسلحة فتكاً، يؤمن بوش أن من واجب الولايات المتحدة استعمال قوتها لقيادة العالم بأسره إلى مستقبل أفضل وأكثر أمناً، وكان متخوفاً من أن يقوم الإرهابيين بضرب أمريكا مرة أخرى خاصة بعد الهجمات بالجمرة الخبيثة.¹⁴⁶

يتحدث سكوت ماكليان المتحدث بإسم البيت الأبيض في ظل ادارة بوش الإبن أن الرئيس كان يؤمن بحق البشرية الذي منحها اياه الله في أن تعيش بحرية، وكانت قضية الخطر الذي يمثله العراق وسيله لتحقيق ذلك الهدف العظيم والمتمثل في إعادة تشكيل خارطة الشرق الأوسط وتعيين أنظمة ديمقراطية تتعايش فيما بينها بسلام.¹⁴⁷

ومن هنا تتبع خطورة جورج بوش الإبن بإعتقاده أنه حصل على تفويض رباني ففي الوقت الذي بدأ فيه بإجتياح العراق قال " كنت أصلي لكي أحصل على القوة اللازمة لتنفيذ مشيئة الله".¹⁴⁸ بالتالي نجد بأن معتقدات بوش الدينية أثرت على صياغة توجهاته السياسية، وترأس حملة صليبية لفرض الديمقراطية بالقوة في العراق، ورأى أن كل معارضة لجهوده هي شر في حد ذاتها.

يقول نعوم تشومسكي أن نشر وتعزيز الديمقراطية هو شيء مركزي لإدارة الرئيس بوش الإبن في حربه على الإرهاب وإستراتيجيته الكبرى الشاملة، وأنها وصلت في عام 2005 إلى مستوى الطقوس أو الشعائر وأنه جرى تضخيم هذه العبارة كأنها كتاب مقدس، فهناك قناعة لدى الرئيس بوش الإبن دفعته بإتجاه إعادة هيكلة المنطقة، وأن العناية الإلهية أرسلتهم لكي ينشروا الحرية ومبادئ الديمقراطية بين البشر، وهذه القناعة تسيطر على عقول المحافظين الجدد، علماً بأنها الهدف الأساسي في السياسة الخارجية الامريكية.¹⁴⁹

ففي خطابه في 2005/1/20م إعتبر الرئيس جورج بوش الإبن نشر الديمقراطية عنصر أساسي للسلام ومحاربة الإرهاب وحماية الأمن القومي، وإعتبرها مطلب أساسي لأمن الامريكيين، وأنها ستكون سياسة الولايات المتحدة لدعم نمو المؤسسات الديمقراطية في كل دولة وثقافة، مع الهدف

¹⁴⁶ . سكوت ماكليان، مصدر سبق ذكره. ص ص. (193- 194).

¹⁴⁷ . المصدر نفسه. ص ص. (13- 14).

¹⁴⁸ . جيمس بوفارد، مصدر سابق. ص388.

¹⁴⁹ . Naom Chomsky, Op. cit, p.102.

الرئيس المتمثل في إنهاء الطغيان في هذا العالم، كما تحدث في شهر 2006/1م عن التعاون مع الشركاء في العالم لبناء الديمقراطية من خلال جعل الحكومات تستجيب لإحتياجات مواطنيها.¹⁵⁰

وفي شهر 2005/1م أدرجت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة بوش الإبن ثلاثة أولويات للدبلوماسية الأمريكية هي توحيد مجتمع الديمقراطيات في بناء نظام عالمي يقوم على قيم مشتركة وسيادة القانون، وتقوية مجتمع الديمقراطيات لمحاربة التهديد لأمن العالم المشترك، وإزالة فقدان الأمل الذي يغذي الإرهاب، إضافة إلى نشر الحرية والديمقراطية حول العالم، وإعتبرت أن هذه المهمة وضعها الرئيس بوش الإبن للولايات المتحدة في العالم وهي مهمة عظيمة للدبلوماسية الأمريكية.¹⁵¹

في الواقع نظرت إدارة الرئيس السابق جورج بوش الإبن إلى موضوع تعزيز الديمقراطية كأداة لتعزيز السلام ومكافحة الإرهاب، واعتبرها محورا مركزيا في سياسة الحرب على الإرهاب وحماية الأمن القومي وذلك في خطاب تنصيبه الثاني في 20 يناير 2005م عندما قال "الآن هو ضرورة ملحة لأمن أمتنا.... لذلك فإن سياسة الولايات المتحدة تسعى إلى دعم نمو الحركات الديمقراطية والمؤسسات في كل دولة وثقافة، مع الهدف النهائي المتمثل في القضاء على الطغيان في عالمنا.¹⁵²

أيضا في يناير 2005م أدرجت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ثلاثة أولويات للإدارة العليا للدبلوماسية الأمريكية، وذلك قبل إنعقاد إجتماع لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ أولا سنتحد في مجتمع الديمقراطيات في بناء نظام دولي تحكمه قيم مشتركة وسيادة القانون. ثانيا، سوف نعزز مجتمع الديمقراطيات لمكافحة التهديدات المشتركة لأمتنا، والتخفيف من اليأس الذي يغذي الإرهاب. ثالثا، سوف ننشر الحرية والديمقراطية في جميع أنحاء العالم. هذه هي السياسة التي وضعها بوش لأمريكا، وهي مهمة كبيرة للدبلوماسية الأمريكية اليوم."¹⁵³

¹⁵⁰ . Ninam, S & et al, Op. cit, p2.

¹⁵¹ . Ibid, p.2

¹⁵² . Ibid, p1.

¹⁵³ . Ibid, p.2.

وواصلت إدارة الرئيس بوش الإبن التأكيد على تعزيز الديمقراطية بإعتبارها عنصراً رئيسياً في سياستها الخارجية عندما أعلنت كونداليزا رايس عن خطتها "الدبلوماسية التحولية" في يناير 2006م. هدف وزيرة الخارجية الأمريكية للدبلوماسية التحولية هو "العمل مع شركائنا في كثير من أنحاء العالم لبناء وتعزيز الديمقراطية خاصة مع الحكومات التي من شأنها أن تستجيب لإحتياجات شعوبها وتتصرف بمسؤولية في النظام الدولي".¹⁵⁴

أيضاً ما دفع بوش الإبن نحو المواجهة هو رؤيته الطموحة والمثاليه في مرحلة ما بعد أحداث 11 سبتمبر وذلك بتغيير بنية الشرق الأوسط عبر نشر الحرية فيه من خلال فلسفة الديمقراطية بالإكراه وبأن العراق جاهز للتحوّل من الديكتاتورية إلى رمز من رموز الحرية وذلك عن طريق إستخدام القوة من خلال الإنطباع السائد بأن العراقيون عصريون يتطلعون للأمام وتوافقون للحرية.¹⁵⁵

وكان الإعتقاد السائد للرئيس بوش ومستشاروه أنه بمجرد أن تتطلق الديمقراطية في العراق فإنها ستكون نموذجاً يتبع من قبل الدول الأخرى في منطقة الشرق الأوسط مثل إيران خاصة بين جيل الشباب، وسيكون العراق مصدر إلهام وتشجيع للإيرانيين الإصلاحيين للإنتفاض ضد حكومتهم وتغييرها، وسيؤدي ذلك إلى خفض التوتر الدولي ويعزز المصلحة القومية الأمريكية من خلال ضمان إستقرار طويل الأجل لوضع الإحتياط النفطي الهائل الموجود في منطقة الشرق الأوسط.¹⁵⁶ وفي الواقع إمتدت رؤية بوش للديمقراطية خارج نطاق العراق حيث صرح "ريتشارد بيرل" أيضاً "تغيير نظام صدام حسين بنظام عراقي لائق سيفتح الطريق بعيداً نحو مزيد من الاستقرار والسلام في المنطقة".¹⁵⁷

أيضاً الرئيس السابق لوكالة المخابرات الامريكية "جيمس وولسي James Woolsey" ادعى أن "هذا يمكن ان يشكل فرصه ذهبية للبدء في تغيير وجه العالم العربي".¹⁵⁸

¹⁵⁴ .Ninam, S & et al, Op. cit, p.2.

¹⁵⁵ . سكوت ماكليان، مصدر سبق ذكره. ص194.

¹⁵⁶ . المصدر نفسه. ص195

¹⁵⁷ . Daniel Byman, Op. cit, p47.

¹⁵⁸ . Ibid, p47.

وقال الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في الصندوق الوطني للديمقراطية في واشنطن D.C :
" إن تأسيس عراق حر في قلب الشرق الأوسط سيكون حقا منعطفاً كبيراً في الثورة الديمقراطية
العالمية".¹⁵⁹

بالتالي مثلت الحرب على العراق الخطوة الاولى لسياسة المحافظين الجدد في الشرق الأوسط
لإضعاف العراق وسوريا والمساهمة في توفير الأمن الإقليمي لاسرائيل وأقنعوا الرئيس بأن الوقت
قد حان لاعادة فرض عظمة أمريكا خاصة في منطقة الخليج، بينما نائب الرئيس الامريكي يهمله
المصالح النفطية لشركات البترول الأمريكية العملاقة مثل شركة "كي بي آر" والتي سيطرت على
أبار النفط في العراق.¹⁶⁰

ورأى المحافظين الجدد أن النجاح في العراق سيجعل الفلسطينيين يقبلون بحل سلمي يفرضه
الإسرائيليون عليهم.¹⁶¹

إذن كان الهدف هو أن يكون العراق منارة للديمقراطية ويشكل إختراق في البحث عن ضوء داخل
الزوايا الإستبدادية المظلمة لمنطقة الشرق الاوسط، ويوضح لأمم أخرى في المنطقة بأن النظم
الجديدة التي ستبرز بما فيها العراق ستقبل بالمصالح الأمريكية اليكس دانشيف136.

الخطة الأمريكية لنشر الديمقراطية في العراق هي جزء لا يتجزأ من مشروعها للتدخل في الشرق
الاطوسط، وهناك إجماع بين القادة السياسيين الامريكيين والنخب الأمريكية حول التدخل السياسي
تحت عنوان نشر الديمقراطية والتي أصبحت مفتاح لإضفاء الشرعية وأصبحت عنصرا مركزيا
في الاستراتيجية الامريكية العامة في العراق.

لكن فشل هذه السياسة في إعادة تأسيس الشرق الاوسط ستشكل أيضا منعطف كبير في السقوط
في اعماق عدم الإستقرار وفي هذا الإطار يقول أندريا ويمر Andreas Wimmer : "إن بذور
الديمقراطية ستواجه صعوبات للنمو في التربة الرملية للعراق".¹⁶²

¹⁵⁹ . Alex Danchev, Op. cit, p.135.

¹⁶⁰ . إريك لوران، مصدر سبق ذكره. ص ص. (202-203).

¹⁶¹ . Daniel Neep, Op. cit, p15.

¹⁶² . Alex Danchev & John Macmillan, Op. cit, P.136.

7.4 وسائل نشر وتعزيز الديمقراطية الأمريكية.

عملت الولايات المتحدة على نشر وتعزيز الديمقراطية بالشراكة مع الحكومات والمواطنين في العالم الإسلامي من خلال تعزيز التطور في عدة مجالات أساسية هي الإقتصاد، الإصلاح السياسي، توسيع المشاركة السياسية، ودعم مؤسسات المجتمع المدني، وسيادة القانون.¹⁶³

بالتالي قامت الولايات المتحدة بتقديم المساعدات لكثير من دول العالم في ظروف مختلفة وبدرجات متفاوتة من أجل المساعدة في التحول الديمقراطي داخل هذه الدول، وشملت هذه المساعدات تطوير المؤسسات الحكومية، وتمويل مؤسسات المجتمع المدني، والمساعدة في إجراء الانتخابات، ومساعدات لبناء الجهاز القضائي، تعزيز مبادئ الحكم الرشيد، التدريب العسكري والشرطي، وإعطاء برامج تدريبية حول أهمية الصحافة الحرة، وبرامج التبادل الثقافي، وبرامج معلومات حول تعزيز الديمقراطية تعرض نماذج وحالات حول الثقافة الأمريكية.

وقادت وزارة الخارجية الأمريكية وكالات متعددة لتعزيز الديمقراطية، مثل الوكالة الأمريكية للتطوير الدولي (USAID) ومؤسسات متعددة تعمل في المجال الغير حكومي في البلدان المستهدفة (NGOS) والوقفية الوطنية للديمقراطية (NED) والتي قدمت 70 مليون دولار لبرامج تعزيز الديمقراطية في العالم، وتتلقى هذه المؤسسات الدعم من خلال نفقات تمويلية من الكونغرس عبر وزارة الخارجية، وتوزع هذه المساعدات تحت إطار الحكم بعدالة وديمقراطية (مبادئ الحكم النزيه) ولدعم حكم وسيادة القانون وحقوق الإنسان ودعم الدساتير وإستقلال النظام القضائي والقانوني، ومحاربة الفساد، ودعم الإصلاح السياسي في مجال الانتخابات ودعم الأحزاب السياسية، إضافة إلى دعم مؤسسات المجتمع المدني وحرية الصحافة، وحرية وصول المعلومات للمواطنين.¹⁶⁴

وشاركت مستويات مختلفة من جهاز الدولة داخل الولايات المتحدة في برامج تعزيز الديمقراطية، مثل البنناغون، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ووكالات أخرى، ويعتبر تعزيز الديمقراطية

¹⁶³ . السيد ياسين، الإمبراطورية الكونية" الصراع ضد الهيمنة الأمريكية، (القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (2007). ص ص. (45- 55).

¹⁶⁴ . (Epstein, S. et al), Op. cit, pp. 18-20.

هو أحد أبعاد السياسة الخارجية الأمريكية الشاملة، وتتزامن مع أبعاد أخرى عسكرية واقتصادية ضمن تشكيلة من برامج الدعم التي تمارس مثل سياسة العصا والجزرة.

وفي 2002/8/21م تحدثت واشنطن بوست عن نية إدارة بوش الابن إطلاق مبادرة تحتوي على برامج للإصلاحات الديمقراطية في الشرق الأوسط، وتم رصد (25 مليون دولار) لتمويل مشاريع لتدريب الناشطين السياسيين والصحفيين والقيادات النقابية، وتهدف الخطة لتهيئة المجتمعات العربية لإستقبال منافع العولمة، وإجراء تغييرات تدريجية لبناء صحافة حرة، ومؤسسات حكم محلي فاعلة، ومؤسسات مجتمع مدني جديد وقيام شراكة بين هذه المؤسسات والدول القائمة.¹⁶⁵

وأطلق كولن باول مبادرة للشراكة بين الشرق الأوسط وأمريكا عام 2003، وذلك بهدف إرساء الديمقراطية إشتملت على التعاون مع قادة المجتمعات من أجل سد فجوة الحرية، ومشروعات لدعم المجتمع المدني، وتوسيع المشاركة السياسية، وإتاحة المجال للمرأة لممارسة دورها السياسي، وتوفير منح دراسية للفتيات، وتحسين مستوى المعيشة وتوفير فرص العمل في المنطقة.¹⁶⁶

وتم إرسال لاري دياموند Larry Diamond وهو أستاذ جامعي في جامعة ستانفورد إلى العراق عام 2004م وقام بإلقاء محاضرات عن الديمقراطية لـ 700 عراقي من قادة القبائل، كذلك قامت المؤسسات التي تم ذكرها سابقاً بتقديم الدعم لشبكات الإعلام العراقي بمساعدة من البننتاجون، وقدمت حوالي 200 مليون دولار، وهذا المشروع أدى إلى تأسيس شبكة إعلامية تقدم تقارير محلية وأمنية حول الأحداث في العراق، وتم عمل برامج للتدخل السياسي في العراق، نتج عنها تأسيس مؤسسات مجتمع مدني وهدفت الولايات المتحدة من وراء هذه البرامج إيجاد مؤسسات للتأثير في المواطنين، وإيجاد قادة محليون يؤمنون بالأفكار والقيم الامريكية، ولديهم القدرة على التأثير.¹⁶⁷

¹⁶⁵ . د. جلال أمين وآخرون، مصدر سبق ذكره. ص ص. (52-53).

¹⁶⁶ . المصدر السابق، ص 71.

¹⁶⁷ . William A. Robinson, Op. cit, pp. 444-445.

وواجهت السياسات الأمريكية لنشر الديمقراطية من خلال المجتمع المدني عدة مشاكل بسبب الصورة السلبية للولايات المتحدة في العالم، ورفض العديد من النشطاء المحليين للعمل مع المؤسسات الأمريكية في هذا المجال، لأنهم يضعوا أنفسهم في وضع المشتبه بأنهم يعملوا مع الولايات المتحدة.¹⁶⁸

8.4 الرأي العام الأمريكي من قضية الحرب على العراق ومبرر تصدير الديمقراطية.

إتبع إدارة الرئيس جورج بوش الابن سياسة ممنهجة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م لكسب الرأي العام قبل المواجهة العسكرية، من خلال التركيز الإعلامي على ممارسات صدام حسين ضد شعبه وعدم إمتثاله لقرارات مجلس الأمن بإزالة أسلحة الدمار الشامل، وإهتمامه بتطوير أسلحة الدمار الشامل، ودعمه للإرهاب، وأنه بممارساته هذه يشكل خطر لا يمكن تجاهله.¹⁶⁹

وساعدت هذه المزاعم المبالغ فيها عن الكارثة القادمة والخطر الذي يشكله النظام العراقي على إبقاء الشعب الامريكي شاعرا بالخوف، خاصة مع إستمرار هذه التصريحات الخادعة للشعب حيث صرح نائب الرئيس ديك تشيني "بدلا من فقدان آلاف الارواح، فقد نفقد عشرات الألاف، أو حتى مئات الألاف من الأرواح في يوم واحد من الحرب".¹⁷⁰

وأدى غياب الصدق والصراحة في حملة الترويج للحرب إلى التعنيم والتضليل على الحقيقة ولم يعد المواطنين يستطيعوا رؤية الحقائق.¹⁷¹

بالتالي ساند المواطنون الامريكيون الخائفون ومعهم أعضاء مجلس الشيوخ ولعدة شهور الحرب غير المبررة وغير الضرورية، بالرغم من أن السياسة التاريخية للولايات المتحدة تساند دائما حل الخلافات بالطرق الدبلوماسية بدلا من النزاع والحروب.¹⁷²

وبناء على هذه الإدعاءات إرتفعت نسبة المؤيدين لإسقاط نظام صدام حسين إلى 74% عام 2001م، وإنخفضت هذه النسبة في اواخر عام 2002م بسبب قلق حلفاء الولايات المتحدة،

¹⁶⁸. Amr Hamzawy. *The correct way to promote Democracy in the Arab World*, Carnegie Middle East center, *Alhayah*, (25,Mars 2010).

¹⁶⁹. سكوت ماكليان، مصدر سبق ذكره. ص 181.

¹⁷⁰. جيمي كارتر، مصدر سبق ذكره. ص 165.

¹⁷¹. سكوت ماكليان، مصدر سابق. ص 195.

¹⁷². جيمي كارتر، مصدر سابق. ص 166.

حيث بقي 8 من أصل 10 كانوا يعتقدون بأن صدام حسين كان يدعم المنظمات الإرهابية التي تخطط لمهاجمة الولايات المتحدة، و9 من 10 ممن كانوا يعتقدون بأنه يمتلك أسلحة دمار شامل، أو انه يعمل على تطويرها.¹⁷³

لكن مع مرور الوقت وتكشف الحقائق وإكتشاف الشعب الأمريكي عدم صدق المبررات التي سبقت لتبرير غزو العراق تراجعت نسبة المؤيدين للحرب على العراق خاصة بعد التحول في هذه المبررات إلى موضوع نشر الديمقراطية في العراق، حيث أظهر إستطلاع للرأي العام الأمريكي أجري في أيلول 2005 أن 27% من الأمريكيين فقط ملتزمون بقوة بتعزيز الديمقراطية على الرغم من قرع طبول الديمقراطية المستمر من البيت الأبيض، وعندما أعطى الأمريكيون قائمة ب 19 مشكلة متوقعة في السياسة الخارجية الامريكية والتي ينبغي ان تحظى بالأولوية جاء إختيارهم لموضوع تعزيز الديمقراطية في المرتبة 18.¹⁷⁴

وفي إستطلاع للرأي اجري في عام 2007م كانت ترتيب اولويات المواطنين الأمريكيين حول الخيارات المطروحة كالتالي: جعل أمريكا قوية ومستقلة، إستخدام الدبلوماسية لكسب الحلفاء في الصراع ضد الإرهاب، إستخدام القوة العسكرية لهزم الإرهاب والدول التي ترعاه، تقديم مساعدات للدول الفقيرة لمنعها من التحول إلى دول إرهابية، وأخيرا جاء خيار نشر الديمقراطية في العالمين العربي والإسلامي، وسأل نفس الإستطلاع المشاركين إذا ما كانوا موافقين او غير موافقين على الجملة التالية: الولايات المتحدة لا تستطيع فرض الديمقراطية بالقوة على دول أخرى، فإجاب 83% منهم بالموافقة و15% غير موافقين.¹⁷⁵

المنتقدون لموضوع تعزيز الديمقراطية رأوا أن دفع موضوع تعزيز الديمقراطية كهدف أساسي للأمن القومي الأمريكي وللسياسة الخارجية خفض الدعم وأوجد شكوك حول العالم لأنشطة الترويج للديمقراطية، وساهمت خطب الرئيس السابق جورج بوش الابن المتناقضة عن الحرب على العراق وتعزيز الديمقراطية في تعكير معنى المشروع الديمقراطي، وتقليل الدعم لها في الخارج والداخل.

¹⁷³. سكوت ماكليان، مصدر سبق ذكره. ص183.

¹⁷⁴. Mclary, Paul. **International news, falling by the way side**. Columbia Journalism review. (17-May 2005). WWW.CJR.Org/the_kicker/kurts-he-was_all_business.Php.

¹⁷⁵. Ninam, S & etal, Op. cit, p2.

وتأسف بعض المعارضين لغزو العراق من الأمريكيين على نفور العالم من موضوع تعزيز الديمقراطية، وانتقدوا التكلفة العالية للعملية العسكرية وما رافقها من مبررات والتي كان آخرها تعزيز الديمقراطية، ورأوا بأن الديمقراطية لا يمكن فرضها من الخارج، لكنها لا بد أن تتبع من الداخل، كما أن نفقات تعزيز الديمقراطية تؤثر على أولويات الإنفاق المحلي، حيث استخدمت الولايات المتحدة أدوات مختلفة لتعزيز الديمقراطية، مثل المساعدات الخارجية، التدخل العسكري، الدبلوماسية العامة والتي تكون مكلفة جداً، ونتائجها ستتحقق على المدى الطويل.¹⁷⁶

إضافة إلى أنها تتطوي على برامج طويلة الأمد لبناء الأمة ووضعها على طريق الديمقراطية، وتشير التقديرات أن نحو 10 بليون دولار يتم إنفاقها شهرياً على برامج تعزيز الديمقراطية، بدلاً من أن يتم صرفها على البرامج المحلية التي تخدم دافع الضرائب الأمريكي، أو ممكن إنفاقها على برامج ملحة مثل الأمراض المعدية وال فقر المدقع وغيرها.

كما يرى المنتقدون بأن برامج تعزيز الديمقراطية ممكن أن تؤثر على إستقرار المنطقة بأسرها حيث أشارت دراسة أعدتها جامعة هارفارد عام 2005م، بأن عدم إكمال التحولات الديمقراطية وضعف المؤسسات الحكومية قبل الوصول إلى مرحلة الديمقراطية الكاملة، تزيد من فرص مشاركة هذه الدول في الحروب، ويأتي عدم الإستقرار من عدم القدرة على السيطرة على الحدود أو الهجمات الداخلية خاصة إذا كانت مؤسساتها الديمقراطية ضعيفة، أو إذا كانت المؤسسة العسكرية ضعيفة أيضاً.¹⁷⁷

9.4 الأهداف الحقيقية لإحتلال العراق.

للولايات المتحدة عدة أهداف للنظام السياسي الذي تحاول صنعه في العراق، تنمية النخب المحلية الجديدة ذات التوجه الكوني لتحقيق المصالح والأهداف الامريكية في إدماج العراق في النظام الرأسمالي العالمي، والتي يمكن لها إدارة الدولة المحلية والتي شيدت تحت إشراف قوات الإحتلال الأمريكي، وعزل النخب المعارضة المؤثرة والغير قابلة للمشروع الامريكي، والتي تريد بناء عراق لا تتطابق أهدافه مع المحتل الأمريكي، إضافة إلى التأسيس لسيطرة هذه النخب الجديدة والتي يطلق عليها إسم "بولي أرشي" Polyarchy" على الجماهير العراقية لمنعهم من أن

¹⁷⁶ . Ninam, S & et al, Op. cit, p9.

¹⁷⁷ . Ibid, pp. 9-10.

يصبحوا مُسيّسين ومعبئين ضد المشروع الأمريكي، عبر إدماجهم في المشروع السياسي الذي تريده.¹⁷⁸

هدف الولايات المتحدة من إيجاد هذه النخب هو أن تكون هذه النخب وسيطة بين الجماهير العراقية والمشروع الأمريكي العابر للقارات، وهذه النخب تؤسس للسيطرة على المجتمع السياسي الذي أوجده المحتل الأمريكي، وبالتالي يعمل هذا النظام السياسي الجديد على توفير الإستقرار السياسي، بما يضمن إستمرار تدفق النفط، وتوفير البيئة الإستثمارية الرأسمالية العابرة للقارات.¹⁷⁹ إضافة إلى الهدف أعلاه بخصوص طبيعة النظام السياسي الذي تريده الولايات المتحدة في العراق، هناك أربعة أهداف حقيقية أخرى للحرب على العراق.

1. إقامة قواعد عسكرية واستخبارية على الأراضي العراقية وحكومة عراقية موالية للمحافظة على هذه المنشآت، بالتالي توفر هذه القواعد تواجد دائم في أعماق المنطقة تكون مفيدة في حال حدثت حرب مع إيران بسبب برنامجها النووي حيث أن الرئيس بوش الابن صنفها كاحد دول محور الشر، كذلك فإن إقامة حكومة موالية في العراق ستصبح بديل للسعودية في حال إنهار النظام، ويصبح العراق مصدر امن للنفط، خاصة ان الولايات المتحدة تعلمت درسا بعد سقوط نظام الشاه.¹⁸⁰

2. الإعتقاد الأيدولوجي للرئيس بوش الابن بأن مصير الولايات المتحدة هو جلب الديمقراطية والإزدهار للأمم الاخرى، فالأمريكيون تاريخيا يرون بأن دورهم في العالم هو الإيثار، مساعدة الآخرين وجلب السلام والإزدهار، إعطاء الناس الفرصة لتحريرهم من القيود المفروضة عليهم، بالتالي فإنهم سيحتضنون الحلم الأيدولوجي الامريكي وفي هذا الصدد يعتبرون " إذا كانت الديمقراطية هي هدية الله إلى الإنسانية، والولايات المتحدة ترى نفسها الأداة المختارة من الله، بالتالي فإن من يعارضون السياسة الأمريكية فإنهم يرفضون أنبل وأشرف هدية من الله للإنسانية".

وفي هذا الصدد أعلن الرئيس جورج بوش الابن في خطاب عن حالة الإتحاد في شهر 2003/1 "الحرية التي نتمناها هي ليست حرية أمريكية للعالم، إنها هدية من الله للإنسانية."¹⁸¹

ولم يفرض الدين وجوده في الحياه السياسية الأمريكية بهذا الشكل إلا في عهد بوش الابن، بالرغم من أن عدد من الرؤساء الأمريكيون أكدوا تعلقهم بجزورهم الدينية، لكن الرئيس السابق

¹⁷⁸. William I. Robinson, Op. cit, p.442.

¹⁷⁹. Ibid, p.4

¹⁸⁰. برادلي أ تاير، مصدر سبق ذكره. ص ص(42-44).

¹⁸¹. Slavoj Zizek, Op. cit, p.43.

بوش الإبن قال في حملته الإنتخابية على أن يسوع المسيح هو المفكر المفضل لديه لأنه أنقذ له قلبه على حد تعبيره، وعندما ألقى أول خطاب له كرئيس للولايات المتحدة قال أن " ملاكا يقود الدوامه ويوجه هذه العاصفة".¹⁸²

ومن فكر اليمين الامريكي أنه بالتوازي مع الهيمنة على العالم بالقوة العسكرية يتوجب الهيمنة على العالم عن طريق التبشير بالقيم الامريكية من خلال الهيمنة الفكرية والثقافية وتغيير مناهج التعليم وتغيير المنظومة القيمية، وأصبحت رؤيتهم هي الرؤية الرسمية للدولة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م.¹⁸³

3. لتأكيد الهيمنة الأمريكية غير المشروطة حيث إستراتيجية بوش للأمن القومي " دعت إلى نقل مكانة الولايات المتحدة إلى وضع لا يوجد نظير له من القوة العسكرية، والعظمة الإقتصادية والتأثير السياسي، وعقود من السلام والإزدهار والحرية".¹⁸⁴

في كتابهم الحرب على العراق المحافظين الجدد ويليام كريستول ولورنس.ف كابلان كتبوا: " المهمة بدأت في بغداد، لكنها لن تقف هناك... إننا نقف على أعتاب مرحلة تاريخية جديدة...إنها لحظة حاسمة...إنه من الواضح أنها أكبر من العراق، إنها أكثر من مستقبل الشرق الاوسط والحرب على الإرهاب، إنها حول أي نوع من الأدوار تعتمز الولايات المتحدة القيام به في بداية القرن العشرين".¹⁸⁵

فالولايات المتحدة تريد إستخدام العراق كذريعة أو كحالة مثالية "نموذج" للتأسيس لمعالم جديدة للعالم الجديد لتأكيد حق الولايات المتحدة في إطلاق أزمت إستباقية لتدعيم مكانة الولايات المتحدة باعتبارها القوة الوحيدة العظمى في العالم وشرطي العالم.¹⁸⁶

4. الحاجة للسيطرة على إحتياطات النفط، حيث يوجد في العراق 11% من إحتياط البترول في العالم و5% من البترول الذي تستورده الولايات المتحدة في ذلك الوقت، إضافة إلى

¹⁸² . إريك لوران، مصدر سبق ذكره. ص6.

¹⁸³ . د. جلال أمين وآخرون، مصدر سبق ذكره. ص ص. 103 - 105.

¹⁸⁴ . Slavoj Zizek, Op. cit, p45.

¹⁸⁵ . Kaplan, Laurance F. & William Kristol, **The war on Iraq: Saddam's tyranny and America's mission**, (San Fransisco, Kalifornia: Encounter Books, 2003). P. 42.

¹⁸⁶ . Ibid, p.46.

ظهور رجال النفط في إدارة بوش الإبن مثل نائب الرئيس ديك تشيني ومساهمة صناعة الطاقة في حملة بوش للحرب على العراق.¹⁸⁷

وفي هذا الصدد صرح نائب وزير الدفاع الامريكي "بول وولفويتز" في ظل إدارة بوش هذا البلد الذي "يطفو على بحر من النفط، إقامة حكومة بمباركة الولايات المتحدة تكون ملتزمة بالسماح بالإستثمار الأجنبي في صناعتها النفطية، وهذا يتمتعها بنفوذ كبير في منظمة الدول المصدرة للنفط، وهذا بالتأكيد إعتبار مهم لصناع السياسة الامريكية."¹⁸⁸

10.4 أفاق ديمقراطية العراق "التبريرات التي تم تناولها للإقناع بإمكانية ديمقراطية العراق".

تحدث برنار لويس مستشرق ومقرب من المحافظين الجدد عن فهم تاريخ الشرق الأوسط المعقد والمهم وكيف نستخدم هذا التاريخ ونستفيد منه لبناء عالم أفضل للأجيال القادمة وتحدث عن وجهتي نظر حول إمكانية فرض نظام ديمقراطي في العراق بعد رحيل صدام حسين بأي طريقه كانت وتتخلص وجهة النظر الاولى "بعجز العرب عن تشكيل حكومات ديمقراطية وأن فكرة إقامة نظام ديمقراطي في بلد كالعراق تبدو خارقه للطبيعة وأن العرب مختلفون عن الغرب ولا بد أن يكون الغرب عقلايين فيما يتوقعونه من العرب، وأنه مهما فعلوا ستخضع هذه الدول لإدارة طغاه وفاسدين".¹⁸⁹

أما وجهة النظر الاخرى "ان الدول العربية ليست ديمقراطيات بالتالي فإن احلال الديمقراطية في المجتمعات العربية لن يكون بالامر السهل، ولكن هذه المرة اذا افترضنا أن العرب قادرون على التعلم وان نظام حكومة ديمقراطية ممكن بالنسبة لهم طالما تؤمن لهم المساعدة اللازمة ونقف بجانبهم لإطلاقهم على طريقتنا أو على طريقتهم".¹⁹⁰

بعد الأطاحة بنظام صدام حسين من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها هناك سؤال يطرح نفسه عن مستقبل العراق وبالتحديد حكومة المستقبل في العراق. بالرغم من معارضة ادارة بوش والمسؤولين غير الحكوميين والعراقيين في المنفى للإجراءات والتدابير المؤقتة لحكم العراق. لكن

¹⁸⁷ .Mel Gurtov, Op. cit, p.101

¹⁸⁸ . Zizek, Op. cit p.46

¹⁸⁹ . إريك لوران، مصدر سبق ذكره، ص.134.

¹⁹⁰ . المصدر نفسه، ص.135.

جميع الاحزاب تعتقد بأن العراق يجب ان يكون ديمقراطيا وفي تصريح لجورج بوش الابن " جميع العراقيين لهم الحق في الحكومة الجديدة وجميع المواطنين يجب ان تحمي حقوقهم".¹⁹¹

أما بخصوص نظرية بوش المستقبلية لعراق ديمقراطي بعد رحيل صدام حسين، يقول James Woolsey "هذه فرصة ذهبية أن تبدأ بتغيير وجه العالم العربي"، ولكن يوجد مخاوف وشكوك أن العراق والشعب العراقي لا يمكن أن يتحول إلى شعب ديمقراطي، وبالرغم من هذه الشكوك يمكن أن يكون العراق بلد ديمقراطي وأن يعيش بسلام مع الدول المجاورة، ويمكن للشعب العراقي أن يتخلص من العقوبات التي فرضت عليه نتيجة الحروب المتكررة.

كما أن التنوع العرقي والطائفي في العراق - الانشقاقات بين الأكراد والعرب والتركمان وبين الشيعة والسنة- يمكن أن يمثل عائقاً أمام بناء ديمقراطية مستقرة. حيث يروا أنه يمكن توظيف هذا التنافر لأغراض بناءة: إذ إن وجود أحزاب تكشف قوى بعضها البعض قد يعزز بالفعل بناء الديمقراطية على حساب الطائفية. وتكمن الفكرة في كتابة دستور يأخذ بالاعتبار الفسيفساء الاجتماعية والثقافية للعراق، وكذلك يمكن تحويل هذا التنوع إلى عامل باتجاه التغيير الإيجابي.¹⁹²

في محاولاتهم لإقناع العراقيين والعالم العربي بإمكانية التحول الديمقراطي في العراق يتحدث الأمريكيين بأن الديمقراطية وأسس كثيرة من مبادئ الحكم الديمقراطي كانت موجودة في حضارات ما بين النهرين، حيث أنه في حضارة السومريين كان هناك شرط مسبق على الحاكم قبل سن القوانين أو إصدار القرارات، بضرورة موافقة الهيئة التشريعية، وكان هناك قوانين تشريعية مكتوبة، كما أن مصطلح الحرية أستخدم في اللغة السومرية في القرن الثالث قبل الميلاد، واجتمعت أول هيئة تشريعية ذات مجلسين في سومر عام ثلاثة آلاف قبل الميلاد، وكانت هذه الهيئة تتجادل مع الحاكم في القرارات، وهناك قوانين تشريعية مكتوبة مثل قانون "حمورابي"، بالتالي يعتبروا بأن العراق أعطى العالم مفهوم سيادة القانون الذي تأسست عليه النظرية الديمقراطية¹⁹³. وأن الحركات الوطنية والقومية في الفترة من (1908م- 1963) لها دوافع ديمقراطية وتشدد على التسامح الثقافي، وأن العراق لديه تاريخ وعادات ديمقراطية والتي من

¹⁹¹ . Daniel Byman, Op. cit, p.47.

¹⁹² . Daniel Byman, Op. cit, pp. 47-48.

¹⁹³ . Eric Davis. Op. cit, pp. 3- 4.

الممكن أن تساعد في نشر الديمقراطية، وأنه في العصر الحديث تشكلت معالم نظام قانوني في أواخر العهد العثماني من خلال تأسيس كلية القانون في عام 1908م.

بالتالي يروا بأن عملية بناء الديمقراطية في العراق رغم صعوبتها ليست بتلك الصعوبة التي حذر منها العديد من منتقدي الحرب. لأنه يوجد في العراق اليوم عدة مميزات ستسهل جهود إعادة الأعمار. فرغم الاضطهاد الطويل الذي مارسه صدام، فإن المؤسسات الديمقراطية ليست غريبة تماماً عن البلد، فقد تبنى العراق في ظل النظام الملكي الهاشمي والذي حكم من عام 1921 وحتى عام 1958، نظاماً برلمانياً على نهج سيده المستعمر المملكة المتحدة، حيث وجدت الأحزاب السياسية.

وأن حركة القومية العربية في العصر الحديث ركزت على الديمقراطية والتسامح الثقافي، ونبت الطائفية، وأنه تم قمع هذه الحركة من قبل اول نظام بعثي لعلي صالح السعدي عندما إستولى على السلطة عام 1963م، بالتالي يروا بأن قيم الديمقراطية ليست غريبة على المجتمع العراقي، وأن العراقيون قادرون بالتالي على التعاون سياسياً على إختلاف أعراقهم.¹⁹⁴

كما أن 60% من المواطنين العراقيين تقل أعمارهم عن 25 عاماً وهم لا يعرفون شيئاً عن الديمقراطية ولم يعاصروا سوى أنظمة ديكتاتورية والجيل الأكبر من النشطاء الديمقراطيين السابقين ممكن أن يشرحوا للجيل الشاب عن ذكرياتهم وتجاربهم عن المجتمع العراقي قبل عام 1963م.¹⁹⁵

كما تحدثت عن أن توفير العدالة الإجتماعية والتطور الإقتصادي ضروريان للديمقراطية في العراق، وأن فكرة ديمقراطية العراق لا يجب فرضها من الخارج بل لا بد أن يقتنع العراقيين بضرورة دعمها بنشاط وحيوية، إضافة إلى تأسيس مؤسسة تكون مكرسة للديمقراطية يمكنها ان تنشر مفهوم الحكم الديمقراطي من خلال عقد ورش عمل، ودعم منظمات المجتمع المدني.¹⁹⁶

¹⁹⁴ . (Eric Davis, Op. cit, p.5

¹⁹⁵ . Ibid, p.7

¹⁹⁶ . Ibid, p.1

10.4 الخطوات العملية التي إتبعتها الإدارة الأمريكية لتطبيق الديمقراطية في العراق بعد الإحتلال، والصعوبات المتوقعة من وجهة نظرهم.

بعد إطاحة الولايات المتحدة وحلفائها بالرئيس العراقي صدام حسين، بدأت الأنظار تتجه حول مستقبل الحكومة العراقية القادمة وطبيعتها، حيث كان التوجه من قبل الاحزاب العراقية بأن يكون العراق دولة ديمقراطية وفيه حكومة إتحادية فدرالية وفي هذا الإطار أعلن الرئيس الامريكى بأن "جميع العراقيين يجب أن يكون لهم تمثيل في الحكومة الجديدة، وكل المواطنين يجب أن تكون حقوقهم محمية".¹⁹⁷

كما دعا زلماي خليل زاد مبعوث الرئيس الأمريكي الخاص إلى التمثيل واسع النطاق وحكومة ديمقراطية.¹⁹⁸

إعتقد الأمريكيين أن الإطاحة بنظام صدام حسين عام 2003م أعطى فرصة للعراقيين لتأسيس دولة ديمقراطية وانهم يتقدمون نحو هذا الهدف من خلال الخطة الامريكية حول التحول السياسي الديمقراطي في العراق والتي شملت إنتخابات الجمعية الوطنية في ديسمبر 2004م في أعقاب إستعادة السيادة في العراق التي شارك فيها 60% من العراقيين رغم التهديدات بإستخدام العنف من قبل المتمردين، وإعتقدوا أن نسبة المشاركة العالية والتي وصفوها بأنها تفوق نسبة مشاركة الناخبين في ديموقراطيات تاريخية، بالإضافة إلى تشكيل حكومة عراقية والتي تمثل جميع قطاعات الشعب العراقي، وتزايد منظمات المجتمع المدني وإنشاء دستور جديد في (15/تشرين أول 2005م)، بأنها خطوات على طريق دمقرطة العراق، ستؤدي بالنهاية إلى التحول الديمقراطي.¹⁹⁹

وفي 12 مارس 2004م قال بوش بأن "زخم الحرية بدأ يعلو في الشرق الاوسط... وقد إقتُرحت مضاعفة الميزانية المخصصة للمنح الوطنية للديمقراطية لتصبح (80 مليون دولار)، سنعمل على التركيز في عملنا الجديد المتمثل في إجراء إنتخابات حرة، وفتح أسواق حرة، والتشجيع على حرية التعبير وإنشاء نقابات العمال الحرة في الشرق الأوسط".

¹⁹⁷ . Daniel Byman, Op. cit, p.47.

¹⁹⁸ . Ibid, p.47.

¹⁹⁹ . Eric Davic, Op. cit, p.2.

وخصت الحكومة الامريكية (458) مليون دولار لبرنامج نشر الديمقراطية في العراق، وملاح هذا البرنامج يمكن استنباطها من ملاح السياسة الأمريكية لنشر الديمقراطية حول العالم، والتي تتضمن الإنفاق عبر قنوات متعددة علنية وسرية للأحزاب السياسية والنخب العراقية ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الاعلام، الطلاب، والاتحادات النسائية.²⁰⁰

ونفذت إدارة بوش برامج ثنائية ومتعددة الاطراف لتعزيز الديمقراطية مثل حساب تحدي الألفية(MCA) وطلب نحو 1.5 مليار دولار لتعزيز الديمقراطية في عام 2008م، كما أشارت إلى ان الدول التي تحكم بالديمقراطية ستكون الهدف الرئيسي لمساعداتها الخارجية.

وفي عام 2007م خصص الكونغرس أموال وسمح ببرامج وخصص مساهمات مالية لهذا الهدف لاعوام 2008م و2009م وأقر قانون التقدم الديمقراطي (H.R.982) والذي إحتوى على احكام لتعزيز الديمقراطية في الخارج، ودعا وزارة الخارجية للقيام بإجراءات محددة لتعزيز الديمقراطية.²⁰¹

وأست المعهد الوطني العراقي للديمقراطية بهدف تعزيز الديمقراطية، ورعاية عدد من المشاريع الوطنية وتوفير التدريب والمنح، ولم يتم وضع هذا المعهد تحت سيطرة فرع واحد من الحكومة العراقية، إنما يشرف عليه أشخاص يرشحهم مكتب الرئيس العراقي ونائبه ورئيس الوزراء.²⁰²

ويرى دانيال بيمان (Daniel Byman) بأن العراق إذا لم يتلقى مساهمة كبيرة من الولايات المتحدة والقوى الأخرى فإن مجموعة من المشاكل ستكون عائقاً أمام تأسيس الديمقراطية وستجعل تحقيقها أمراً صعباً ومن هذه الصعوبات تشكيل حكومة ضعيفة تكون غير قادرة على توفير الأمن والإستقرار، وعدم وجود هوية متماسكة توحد الطوائف المختلفة، إضافة إلى خطر التدخل الخارجي، وخطر النخب التي تضررت مصالحها والتي ستسعى إلى إثارة التوتر، وعدم وجود التاريخ الديمقراطي، ويرى أيضاً بأن غالبية المشاكل في عراق ما بعد صدام حسين هي مشاكل أمنية، بالتالي الحل عنده هو أن ترضى النخب العراقية بوجود عسكري بأعداد كبيرة للقوات

²⁰⁰ . Robinson, William I, 2004, Op. cit, p.441.

²⁰¹ . Ninam, S & etal, Op. cit , p.1.

²⁰² .Davic, Eric, Op. cit, p10.

الأمريكية في العراق بحيث تكون قادرة على إخماد الإضطرابات الداخلية وردع روح المغامرة لجيران العراق.²⁰³

11.4 التناقض بين الديمقراطية الأمريكية وسياساتها الخارجية.

تدعي الولايات المتحدة رغبتها بنشر قيمها الديمقراطية حول العالم "النموذج الأمريكي في الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان ومساعدة الشعوب المظلومة في التخلص من الإستبداد، لكن ما يحدث على أرض الواقع هو العكس، حيث قصفت العراقيين بالأسلحة المحرمة، وانتهكوا الحرمات ونهبوا ثروات الشعب العراقي، بالرغم من ادعاءها بأنها ستجعل العراق قدوة ونموذج للتقدم والاستقرار والديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، وفي الوقت الذي انتقدت فيه إدارة بوش الابن بطش الرئيس العراقي السابق صدام حسين بشعبه، واعتبارها تخليص الشعب العراقي من الاستبداد أحد المبررات لغزو العراق فإنها مارست البطش والتنكيل بالعراقيين وعذبت وإعتدى جنودها جنسيا على المعتقلين في سجن أبو غريب، وأثارت الصور التي تم نشرها من السجن سخط الجماهير في العالم العربي.

وإستخدمت الولايات المتحدة الفسفور الأبيض ضد العراقيين في معركة الفلوجة عام (2004م) وهذا النوع من السلاح يشتعل تلقائياً إثر تعرضه للهواء، بالرغم من أن أحد المبررات التي إستخدمتها إدارة بوش لتبرير الحرب على العراق عام 2003م هو إستخدام الرئيس العراقي السابق صدام حسين للغازات السامة ضد مواطنيه وإملاكه أسلحة دمار شامل وهذا يطرح التساؤل كيف يمكن للولايات المتحدة كسب معركة العقول والقلوب عبر إستخدام مثل هذا النوع من الأسلحة، وإستهانتها بأرواح المدنيين الأبرياء، ويكسر الصورة السلبية عن الولايات المتحدة.²⁰⁴

إضافة الى أنه بعد أحداث 11 سبتمبر اتبعت ادارة بوش الابن انذاك إجراءات مشددة في داخل الولايات المتحدة، وتحت حجة الدفاع عن الامن القومي مرر النائب العام "جون أشكروفت" قانون الإرهاب (Patriot act) بموافقة "375" نائب من مجلس النواب مقابل معارضة "66" و"98" في

²⁰³ . Byman, Op. cit, p48.

²⁰⁴ . مها مسعود، وآخرون، (2007)، ج1، مقاله لجوناثان بي تاكر بعنوان: إنحطاط الولايات المتحدة أخلاقياً بإستخدامها الفسفور الأبيض. ص39-44

مجلس الشيوخ مقابل معارض نائب واحد وهذا القانون، يعطي العملاء الفدراليين السلطة لجمع المعلومات عن الافراد، وتفتيش بيوتهم لفحص عاداتهم في القراءة واستعلاماتهم على الإنترنت، ولمشاهدة تقارير إئتماناتهم، والتنصت على مكالماتهم الهاتفية بدون مذكرة قضائية.

وقيام الحكومة الامريكية بنقل (660) معتقل من تنظيم القاعدة إلى معسكر غوانتانامو، وعدم إعطاءهم صفة أسرى حرب بحجة انه لا يوجد دولة منظمة تقف خلفهم، وعاش هؤلاء المعتقلون في جهل تام للتهم الموجهة إليهم، ومنعوا من الإستعانة بمحاميين أو الإستماع إليهم أو الإتصال بعائلاتهم.²⁰⁵

وفي فترته الرئاسية الثانية عمل الرئيس جورج بوش الابن على وضع مزيد من القيود حول حرية إطلاع المواطنين على المعلومات وذلك بأن تكون المعلومات متاحة للمواطنين وقام بتضييق نطاق عمل السجلات الحكومية وحصر إستخدامها من خلال قانون السجلات الرئاسية رقم "13223"، وقد تم الإعتراض على هذا القانون من قبل المؤرخون، علماء السياسة، أمناء المحفوظات والصحفيين، ورفعت مؤسسة المؤرخين الأمريكية دعوى قضائية وفي أكتوبر 2002م صوتت لجنة الإصلاح الحكومي في مجلس النواب بالإجماع على إلغاءه، حيث أن الرئيس الأمريكي جاء للحكم وكان يرى في نفسه أنه المنقذ والمخلص لإنقاذ العالم من الاخطار التي لا يمكن التنبؤ بها، وهذه الرؤية من الصعب أن تتوافق مع الدستور الأمريكي الذي كفل وسان الحريات.²⁰⁶

كذلك عندما يقول الرئيس بوش الابن إما أن تكون معنا أو ضدنا فإنه يناقض بذلك المبادئ الامريكية حول حق الإختلاف في الرأي والاعتراف بالآخر حتى وإن اختلف مع الآخرين في الرأي والتوجه.

²⁰⁵ . Schlesinger, JR, Op. cit, pp. 58- 60.

²⁰⁶ . Ibid, pp.60- 66.

الفصل الخامس

5. الحرب على العراق دراسة حالة.

1.5 السمات العامة للمجتمع العربي:

يعتبر الإسلام هو الدين المشترك للمسلمين في العالم العربي، ومنذ ظهوره أصبح هو السلطة الروحية التي نظمت المجتمع الإسلامي، وبعد موت سيدنا محمد(ص) تولت القبائل الرئيسية في شبه الجزيرة العربية المسؤولية عن نشر الإسلام وحمايته، ومع توسع الفتوحات الإسلامية إمتد الإسلام إلى مساحات جغرافية واسعة من الخليج حتى إسبانيا، ودول أخرى أوصلت إلى ظهور دول عربية جديدة، وخلال التاريخ العربي فإن العنصر الذكوري هو الذي سيطر على السلطة السياسية من خلال مناصب سياسية دينية هي الخليفة أو الملك أو الإمام.²⁰⁷

ان المجتمع العربي مجتمع متكامل ومتنوع حسب البيئة والتنظيم الاجتماعي والوضع الاقتصادي واسلوب الحياة، بالإضافة الى ذلك المجتمع العربي مجتمع انقالي يشهد صراعا متأزما بين

²⁰⁷ . Michel Massing, **the Moral Quandary**, the nation,(6, January, 2003).

السلفية والحدائثة والتبعية والتعددية والرجعية والعلمنة والثيوقراطية الغيبية، وكذلك فإن المجتمع العربي هو جزء لا ينفصل عن العالم الثالث يكافح لتنمية موارده الانسانية والطبيعية.²⁰⁸

وأحاطت الأنظمة السياسية العربية نفسها بمجموعة كبيرة من المؤسسات الداعمة لنظامها واقامت التحالفات الخارجية لتقديم الدعم لها في حال فشلت اجهزتها في حماية نظامها ولعل اهم هذه الازمات التي تواجه الانظمة السياسية العربية هي غياب الشرعية.²⁰⁹

ويمكن القول ان الانظمة الملكية تدعم شرعيتها التقليدية ببعض الاجراءات مثل خلق الاجهزة المدنية والامنية والعسكرية، وتوسيع مجالات العمل، وتكريس المؤسسة الملكية والمحافظة على التوازن بين القوى القديمة والقوى الجديدة وزيادة برامج الخدمات.

اما النظم الجمهورية فتستمد شرعيتها من ايدولوجية ثورية مستخدمة اساليب لملء فراغ الشرعية مثل اثاره مخاوف الناس من اي منافسين على السلطة واستخدام وسائل القمع المباشر وتصحيح المنجزات، وبيع الاحلام، وافتعال الازمات الخارجية.

ان المجتمع العربي شأنه في ذلك شأن معظم مجتمعات العالم الثالث يتصف بوجود ضغوط خارجية قوية عليه بسبب احتياج معظم اقطاره للغذاء او السلاح او التكنولوجيا وبالتالي فأن هذه المجتمعات تصبح بطبيعتها قابلة للاختراق الخارجي نتيجة الخلل الحادث في الهياكل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية منذ الحقبة الاستعمارية.²¹⁰

2.5 أهمية العراق الجغرافية.

خلال التاريخ الإسلامي كان العراق هو مركز الخلافة العباسية، وأيضا مركز هام من مراكز العلم والتطور الحضاري، وفي العصر الحديث، تم إكتشاف البترول في العراق، وخضع للإنتداب البريطاني، وحصل على الاستقلال عام 1932م، ونادرا ما شهد اي شكل من الحرية السياسية او الممارسة الديمقراطية، وتتالى على حكمه قادة ديكتاتوريين مع اضعاف الطابع الشخصي اكثر من المؤسسات السياسية والتي تحدد طريقة التغير او التطور.

²⁰⁸ . د. علي الدين هلال وآخرون، (1986)، (مصدر سبق ذكره، مقال للكاتب حلیم بركات بعنوان المجتمع العربي المعاصر. ص

ص. 14-18.

²⁰⁹ . منير شفيق، الثوابت والعلاقات وراء السياسات العربية. الفكر العربي المعاصر، عدد14/15، آب/أيلول/1981. ص19

²¹⁰ . سعد الدين إبراهيم، مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية. مجلة المستقبل العربي، عدد62، أبريل، 1984. ص ص108-

115.

فقبل غزو العراق كان يحكمه نظام علماني "حزب البعث" بزعامة صدام حسين وطريقة الحكم لم تتغير منذ ثلاثون عاما ,حيث جاء صدام حسين للحكم عبر انقلاب عسكري واستمرت شخصيته بالتدخل في كل جانب من جوانب الحياة الداخلية العراقية والعلاقات الخارجية .

ولعبت العديد من العوامل في تعزيز هذا الوضع اولها الوضع الديمغرافي والهوية الوطنية والقومية للعراق، الاثنية والانقسامات الطائفية والتي شكلت في كثير من الاحيان تهديد خطير لسلامة الاراضي ووحدها، ومطالبة هذه الطوائف باقامة حكم ذاتي والانفصال عن العراق مثل الاكراد في شمال العراق والذين طالبوا بحكم ذاتي لوحدهم او مع الاكراد في ايران وتركيا.

اضافة الى ان المناطق التي يسكن فيها العرب مقسمه بين السنة والشيعة والذين يشكلون ما بين 55-60% من مجموع السكان، وقد شكلت علاقة العراقيين السنة مع محيطهم العربي السني عامل حاسم في منحهم ميزة وفضلية على الشيعة والذين يعتبروا مواليين لايران.²¹¹

3.5 الأهمية الدينية للعراق

يعتبر العراق مركزاً دينياً للمسلمين الشيعة من خلال المواقع الدينية التاريخية في النجف و كربلاء، وحينما نشأت الدولة العراقية الحديثة عام 1921م لم يكن الشيعة يتألفون من كيان وثيق التماسك، بالرغم من تمايزهم بخصائص مشتركة، وإنما كانوا منقسمين شأنهم في ذلك شأن غيرهم من مكونات المجتمع العراقي السكانية(جماعات متميزة)، لم يكونوا يعتبرون أنفسهم كشيعة، وكان الولاء الأول والأقوى للقبيلة، ولم يكن يشعر شيعة النجف بأهمية أن يعطوا هويتهم الشيعية تعبيراً سياسياً.

أما فكرة النظام السياسي الشيعي، أو الدولة الإسلامية التي يشرف عليها مرجع من المراجع نيابة عن الإمام الغائب، فكانت موجودة كتصور مثالي غير محدد عند العلماء.

وكان لبعض هؤلاء المراجع والفقهاء الشيعة نفوذ سياسي على أتباعهم، ولعبوا دوراً قيادياً في تحريك ثورة العشرين(1920م) ضد الإنجليز في الفرات الأوسط، ولم يكن لهؤلاء المراجع تأثير

²¹¹ . مايكل بارنتي، مصدر سبق ذكره. ص532.

على الشيعة البعيدين عن العتبات المقدسة خاصة على ضفاف (دجلة والفرات وشط العرب) بسبب غياب أي أثر للدين المنظم.²¹²

لكن مع مرور الوقت بدأ تأثير المراجع والفقهاء يزداد على المواطنين الشيعة خاصة مع إنشاء المدارس الدينية والمساجد في هذه المناطق، فكل مرجع شيعي له أتباعه ومواليه، وساهم بطش النظام العراقي البعثي في توحيدهم وتجمعهم حول هذه المرجعيات مطالبين بحقوقهم كأكثر طائفة من مكونات المجتمع العراقي.²¹³

4.5 أسباب فشل المشروع الأمريكي لدمقرطة العراق.

1.4.5 . الظروف التي تم فيها صياغة المبادرة والموقف العربي الرسمي المعارض لها.

مبادرة الرئيس الامريكى السابق جورج بوش الابن لنشر الديمقراطية في الشرق الاوسط تم طرحها في مؤسسة "أميريكان انتربرايزرز" وهي مؤسسة مؤيدة للحرب على العراق وغير متعاطفة مع العالم العربي، وأرادت هذه المبادرة تعليم العرب كيف يكونوا ديمقراطيين وعصريين، ولم تصاغ هذه المبادرة بمشاركة الدول العربية بالتالي لن تقبلها الشعوب العربية لأنه تم طرحها بصورة تتناقض وتتعارض مع ثقافتهم وتقاليدهم الدينية، وفي ظل حملة إعلامية منظمة وصفت العرب والمسلمين والدين الإسلامي بالإرهاب، وفهم المواطنون العرب بأن الولايات المتحدة تريد فرض هيمنتها على المنطقة من خلال الديمقراطية وإحداث الإصلاح، ولن يكون العرب جزء من هذه الخطة كفاعلين فيها بحجة أنهم غير فاعلين ديمقراطياً.²¹⁴

كما أن هذه المؤسسة هي التربة الخصبة التي شكل منها الرئيس بوش الابن أركان إدارته، وهي مؤسسة محسوبة على المحافظين الجدد الذين يؤيدون إسرائيل وسياساتها، ومن أركانها رينشارد بيرل، أحد الصقور الحاكمة، وإيرفينغ كريستول المفكر المحافظ، ولين تشيني زوجة نائب الرئيس.²¹⁵

²¹². حنا بطاطو، العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهوري، (بدون مكان نشر: مؤسسة

الأبحاث العربية، 2003). ص ص(17- 175).

²¹³. المصدر السابق. ص176.

²¹⁴. د. سعيد اللاوندي، مصدر سبق ذكره. ص ص. 284-285.

²¹⁵. إريك لوران، مصدر سبق ذكره. ص ص. 62 - 63.

إضافة إلى الموقف الرسمي العربي المعارض لموضوع ديمقراطية الشرق الأوسط والانتقادات الشديدة من الانظمة العربية لهذا المشروع بسبب إهمال هذه الدول وتعامل الولايات المتحدة معها وكأنه لا معنى لوجودها، مما سبب غضب القادة العرب، الذين رفضوها من منطلق أن لكل بلد ظروفه الخاصة، إضافة إلى أن الديمقراطية كنمط حكم لا يمكن فرضها بقوة السلاح.²¹⁶

2.4.5 موقف الولايات المتحدة المحابي لإسرائيل فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

إضافة إلى أن هذه المبادرة جاءت من دولة تتمتع بسمعة سيئة بسبب مواقفها المحابية لإسرائيل فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي والدعم المطلق لإسرائيل، وعدم الضغط عليها لإيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية أفقدها المصداقية وهو سبب رئيسي لعدم قيام علاقات اوثق بين الولايات المتحدة وجميع الدول العربية والإسلامية، حيث تعتبر هذه الشعوب بأن الولايات المتحدة تساند إسرائيل في سياساتها ضد الفلسطينيين وتوفر لها الدعم المطلق لهذا فإنهم لم يصدقوا إدعاءات الولايات المتحدة فيما يتعلق بالرغبة في ديمقراطية المنطقة.²¹⁷

كما ان القائمين على برامج تصدير الديمقراطية أشخاص غير معنيين بالدفع لإيجاد حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي وفي هذا الصدد صرح نائب الرئيس "ديك تشيني" إن نشر الديمقراطية كان شرطاً للسلام والرخاء في غرب أوروبا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وأن الإصلاح الديمقراطي يمثل شرطاً للحل السلمي للنزاع العربي الإسرائيلي طويل الامد.²¹⁸

وفي هذا السياق أيضا صرح المنسق الإقليمي في وزارة الخارجية الامريكية في الشرق الأوسط من اجل الديمقراطية" لا نستطيع تجميد جهودنا من أجل الديمقراطية في إنتظار حل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي.²¹⁹

فتسوية الصراع لا بد ان تسبق الإصلاح حتى يتم إزالة العقبات والحواجز امام تحقيق هذه المبادرة لديمقراطية المنطقة، لأنه لو توصل الفلسطينيون والإسرائيليون إلى تسوية عادلة وشاملة ونالوا حقوقهم الكاملة، فإن الدول العربية ستقوم بالتعاطي مع مبادرة الديمقراطية التي أعلنتها

²¹⁶ . د سعيد اللاوندي، (2009)، مصدر سبق ذكره. ص ص. 25- 26.

²¹⁷ . المصدر نفسه ص 26

²¹⁸ . المصدر نفسه. ص 285.

²¹⁹ . المصدر نفسه. ص 26

الإدارة الأمريكية، اما في ظل عدم حل الصراع فإنه لا جدوى من الحديث عن إصلاح النظم في المنطقة، إذا لم تتخذ الإدارة الأمريكية موقف حاسم ومتوازن تجاه أطراف الصراع بصورة تضع حدا لممارسات إسرائيل العدوانية.²²⁰

بالتالي فإن الديمقراطية لا بد أن تنشأ في جو من الكرامة الإنسانية وليس في ظل القتل والإستيطان الذي تمارسه إسرائيل على الفلسطينيين، وفي ظل الإحتلال الامريكي للعراق بالتالي لن تتجذب هذه الشعوب للديمقراطية.²²¹

3.4.5 الخصوصية الحضارية والثقافية

الامريكيين يوجد في أذهانهم صورة نمطية عن العرب ويتعاملوا وفق هذه الرؤية والتصور وذلك بأن العرب إرهابيون وردد الكثيرون مقولة النائب "جون كوكس" بعد هجمات 11 أيلول سبتمبر 2001م وهي "إذا ما رأيت شخصا ما يدخل عليك ويرتدي غطاء رأس يلتف حوله شيء يشبه الحبل، فإن هذا الشخص يجب ان يتم إيقافه فوراً وتفتيشه".²²²

صحيح ان أسامة بن لادن وأيمن الظواهري وأبو مصعب الزرقاوي ومن نفذوا الهجمات في 11 سبتمبر هم عرب، لكن هذا لا يعني أن جميع العرب إرهابيين لأن صبغ العرب بصفة الإرهاب يخدم القاعدة، خاصة ان هناك أشخاص امريكيين إرتكبوا أعمال إرهابية، بالتالي فإن الإرهاب ظاهرة عالمية لا ترتبط بديانة معينة، بالتالي فإن تنميط العرب والمسلمين ووصمهم بالإرهاب يغضبهم وينفرهم في ظل حاجة الولايات المتحدة لدعمهم لاستئصال الإرهاب.²²³

كما أن الامريكيون لا يعرفون بأن العالم الإسلامي له تراث أصيل وحضارة عريقة وان الدين الإسلامي لا يدعو ولا يحض على الإرهاب، وأن الحضارة الإسلامية قدمت في العصور الوسطى إسهامات كثيرة للحضارة العالمية في العلوم والطب والفلسفة²²⁴

²²⁰ . د. جلال أمين وآخرون، 2003، مصدر سبق ذكره، مقالة للدكتور مصطفى الفقي بعنوان: مبادرة باول هل هي دعوة للإصلاح والتسوية. ص75.

²²¹ . د سعيد اللاوندي، مصدر سبق ذكره ص.285.

²²² . مها مسعود، الجحيم الأمريكي في العراق ج2، ص90.

²²³ . المصدر نفسه. ص ص91-92.

²²⁴ . ريتشارد نيكسون، أمريكا والفرصة التاريخية" كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيدة" المتحديات العالمية والراهنة، ترجمة د. محمد زكريا إسماعيل. (مكتبة بيسان: بيروت، 1992). ص190.

واعتقدت الإدارة الأمريكية بأن الديمقراطية الغربية نظرية متكاملة، وأنه من الممكن تصديرها لأشخاص مختلفين ولمجتمعات متنوعة، وهم بالتالي وقعوا في خطأ كبير لأن الديمقراطية تاريخياً ظهرت في المجتمعات الغربية، ومرت بمخاض طويل حتى وصلت إلى صورتها الحالية.²²⁵

كما أنه يوجد خصوصية حضارية مرتبطة بالثقافة العربية والإسلامية تحتاج إلى طريقة خاصة عند المعالجة ولا تستجيب لإملاء الشروط وتصدير الأفكار بل بالتجاوب الطوعي والتعاون المشترك، فالخصوصية الحضارية قضية مهمة جداً ولا يمكن تجاهلها، حتى وإن كان هناك رغبة للعرب والمسلمين في موضوع الديمقراطية، لكن عملية توصيل الأفكار واستخدام المصطلحات لها تأثير كبير في تقبل العرب والمسلمين لموضوع التغيير، فمقابل مصطلح الديمقراطية هناك مصطلح مقبول لدى المسلمين هو الشورى إنطلاقاً من المخزون الثقافي أو التراث الديني.

كما ان التحديث لا يعني التغريب لأن الخصوصية الثقافية والحساسية الدينية والتراث الحضاري والمزاج القومي امور لا يمكن إسقاطها من حسابات تطور الامم ونهوض الشعوب.²²⁶ كما أنه لم يتم احترام التقاليد الإسلامية والمعتقدات الدينية والعادات الثقافية، ولم يتم تمرير رسالة الديمقراطية وفق مفاهيم العرب والمسلمين للديمقراطية، كما أن عملية فرض الديمقراطية لم تلقى قبولاً من الشعوب العربية، لان الديمقراطية إذا لم تكن متأصلة ونابعة من التقاليد المؤسساتية فإنها لن تنجح.²²⁷

إن تصدير الديمقراطية على الطريقة الامريكية ومحاولة فرضها على العراق دون إدراك الحقائق الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية في دول المنطقة فهمه العرب والمسلمون على انه برنامج تبشيري ويصطدم بالواقع الحقيقي لهذه الدول.²²⁸ كما أن الديمقراطية تحتاج إلى وعي مجتمعي ووحدة وطنية يقفان مع التحول الديمقراطي.²²⁹

²²⁵ . مايكل بارنتي، مصدر سبق ذكره.ص533.

²²⁶ . د. جلال أمين وآخرون، (2003)، مصدر سبق ذكره، مقالة للدكتور مصطفى الفقي بعنوان: مبادرة باول هل هي دعوة للإصلاح والتسوية. صص76-77.

²²⁷ . د سعيد اللاوندي، مصدر سبق ذكره. صص284-286.

²²⁸ . د.سامي المهنا، مصدر سبق ذكره. ص28.

²²⁹ . مها مسعود، ج2، مقالة لفخر الدين فياض بعنوان "هزيمة العسكرتاريا الأمريكي والفشل الإستراتيجي في العراق. ص11.

4.4.5 الجهل بطبيعة المجتمع العراقي.

خلال القرن الماضي جرت محاولات في بعض دول العالم الثالث لتطبيق أشكال الديمقراطية الغربية في ظل غياب المقومات الاقتصادية والاجتماعية التي تقوم عليها الديمقراطية، وكانت الأحزاب حقيقة هي مجرد غطاء لنزعات قبلية أو اتجاهات عشائرية أو غطاء لزعامة شخصية، إضافة إلى أن ممارسة عملية الانتخاب في ظل الفقر وخضوع أصوات الفقراء لإمكانية الشراء أفسدت العملية الانتخابية وأفرغتها من جوهرها، بالتالي وفي ظل التناقضات الاجتماعية والتفاوت الطبقي تقوم إنقلابات عسكرية وإقامة أشكال مختلفة من الحكم الفردي أو الديكتاتوري. وفي هذا الإطار لا يكفي أن يتم التأسيس لإقامة دستور ديمقراطي بل لا بد أن يربى المواطنون تربية ديمقراطية وان يتعودوا على ممارسة الديمقراطية، وأن تصبح الديمقراطية قيمة مستقرة في أعماقهم.²³⁰

في إجتماع عقد في تشرين الثاني 2002م في مقر رئاسة الوزراء البريطانية بين رئيس الوزراء البريطاني السابق "توني بليير" ووزير خارجيته جاك سترو وستة اكاديميين متخصصين في الشأن العراقي ظهر في الإجتماع إختلاف في وجهات النظر بينهما، مما يدل على الجهل بطبيعة المجتمع العراقي، حيث أن رئيس الوزراء إعتبر العراق مجتمع سياسي معقد ومُحير، أما وزير الخارجية فاعترى العراق ما بعد رحيل صدام حسين مجتمع إنتقالي وشبهه بالمجتمع الروسي بعد إنهيار الإتحاد السوفييتي.

بالتالي نجد بأنهم ينظروا للشعوب والمؤسسات في المجتمعات الأخرى بأنها لا تتميز بأية خصائص ولا تستحق بذل أي جهد أو إهتمام للتعرف على طبيعتها عن كثب، إضافة إلى أنهم ساووا بين الحكام التوتاليتاريين حتى وإن لم يعيشوا في نفس الحقبة الزمنية، وإن كانوا أيضا من مجتمعات مختلفة، ولم يفرقوا بين عراق صدام حسين وألمانيا هتلر وروسيا ستالين.²³¹

أما على الصعيد الديني فيبدو بأنهم نظروا إلى العراقيين على أنهم مسلمون فقط، وتأثروا بكتابات الكتاب الأوروبيين والأمريكيين الذين فسروا مفهوم التوتاليتارية لتعليل وجود نوع من الفاشية

²³⁰ . د. علي الدين هلال وآخرون، مصدر سبق ذكره. ص ص 115-116.

²³¹ . مها مسعود، ج1، مقالة للكاتب روجر اوين بعنوان "جهلنا للمجتمع العراقي وتبعاته المستمرة. ص 239.

الإسلامية التي لا يوجد فروق بينها في العالم، وسوء الفهم هذا للوضع في العراق أدى بهما إلى عدم القدرة على السيطرة على الموجه الطائفية التي اجتاحت العراق.

حيث إفترض جورج بوش الابن أن المعارضين لصدام حسين سيعملون على تشكيل نظام سياسي ليبرالي غير طائفي موالي للغرب، ولم يدركوا ان طريقة حكم صدام حسين أحدثت إنقسامات إجتماعية عميقة في العراق كان معظمها يقوم على الخطوط الطائفية ، حيث إعتقد "جورج بوش الابن وتوني بلير" أن المجتمعات العربية هي مجتمعات دينية بالجوهر وهي متلهفة لإدخال إصلاحات على النمط دون الإدراك لطبيعة التركيبة الطائفية الموجودة.²³²

5.4.5 الإنقسامات الطائفية والعرقية.

يوجد آراء مختلفة حول إذا ما كانت الإنقسامات الطائفية والعرقية تخدم التحول الديمقراطي، أم أنها تقف عائق أمامه، وفي هذا السياق يتساءل دانيال بيمان "Daniel Byman" إذا ما كانت مثل ديمقطة العراق ممكنة وي طرح بأن السؤال المنطقي هل يمتلك العراق الشروط المسبقة للتطور الديمقراطي، ويجب بأن الصورة كئيبة ويؤكد بأنه يوجد إنقسامات حادة بين مكونات المجتمع العراقي، إضافة إلى الدور الذي تلعبه الأطراف الخارجية والذي سيؤدي إلى زعزعة الإستقرار.²³³

ويرى "أليكس دانشفيف وجون ماكليلان" بأن الإثنية والطائفية في العراق الإنقسام ما بين الأكراد والتركمان من جهة والسنة والشيعة من جهة أخرى يتم رؤيته بأنه عائق أمام بناء ديمقراطية مستقرة، لكن الحقيقة أن كل هذه الخصومات ممكن أن تخدم هدف بناء الديمقراطية، فوجود الطوائف يجعل كل منها تراقب الأخرى، بالتالي هذا يعزز الديمقراطية، وأن ديمقطة العراق تحتاج إلى نظام فدرالي في الحكم، وكل العراقيين بالتالي يستفيدوا من هذا النظام أسوة بالولايات المتحدة، ألمانيا، وروسيا.؟؟

العراق بلد متعدد الطوائف(سنة، شيعة، اكراد، مسيحيين ، يهود، تركمان) وبناء على هذه التركيبة الطائفية والإثنية تواجه الولايات المتحدة العديد من وجهات النظر حول ما ينبغي ان

²³² . مها مسعود، (2007)، مصدر سبق ذكره، ج.1 صص 240-241.

²³³ . Alex Danchev, Op. cit, p.135.

يكون عليه العراق، وكيف تكون الديمقراطية في العراق، فالشيعة يوجد لهم عدة مرجعيات مثل آية الله علي السيستاني(الحوزة العلمية) وهناك التيار الراديكالي مثل مقتدى الصدر والذي أقر بأهمية الإنتخابات من أجل إثبات أغليبيته، وخضعوا تحت حكم السنه لمدة طويلة، وينادوا قياداتهم لفرض إرادتهم في مؤسسات العراق الجديد، وينادي الأكراد بحق تقرير المصير وبرغبتهم في الحكم الذاتي والتلميح بنزعات انفصالية، أما السنه فإنرتبطوا بالثورة ضد الإحتلال ولا يقبلوا بأن يحكموا من الشيعة في ظل الدور التقليدي لهم بحكم العراق سابقا وخافوا من عدم التمكن من الحصول على المواقع والمناصب السيادية التي يريدونها.²³⁴

بالتالي لم تدرك الولايات المتحدة أن العراق بشكل خاص والعالم الإسلامي منطقة تسودها نزاعات أيولوجية وخصومات قومية، وهناك تناقضات مذهبية حادة قادت إلى العنف أحيانا، وان هذه النزاعات والخصومات والتناقضات ستكون أيضاً عائقاً أمام الديمقراطية.²³⁵

بالتالي الاحداث في العراق يتم تصنيفها تبعا لهذا التنافر الثلاثي بين هذه الأقطاب الثلاثة، حيث أعتقد الامريكيون بانه ما أن يسقط نظام صدام حسين حتى يتحول العراق إلى الديمقراطية وشبه مسؤولون امريكيون العراق بشرق أوروبا، لكن الحقيقة ان السنه والشيعة والأكراد سوف يعطي كل منهم صوته الإنتخابي لحزبه، وان عملية المشاركة السياسية ستكون مشكلة صعبة بسبب نظام المحاصصة الطائفية الموجود، إضافة إلى الولاء العائلي والطائفي لرجال الشرطة والجيش، وتأثير إيران على الاغلبية الشيعية في العراق.²³⁶

صناع السياسة الأمريكان يدركون ان قيام عراق ديمقراطي وذو سيادة سيكون كارثي لهم في ظل أغلبية شيعية موالية لإيران، وهذا ربما يقود إلى تحالف شيعي غير موالي للولايات المتحدة ويسيطر على غالبية موارد النفط في المنطقة.²³⁷

كما أن القليل جدا من الزعماء العراقيون معنيون في تقديم تضحيات أو تعريض أنفسهم للخطر في سبيل عراق موحد كما كانت تتصور إدارة بوش، حيث أن هؤلاء الزعماء يعملون على تحقيق

²³⁴ . Alex Danchev, Op. cit, pp. 136-137.

²³⁵ . ريتشارد نيكسون، مصدر سبق ذكره ص192.

²³⁶ . مها مسعود، (2007)، ج1، مقالة للكاتب ترودي روبين بعنوان: الأخطاء الأمريكية الفادحة في العراق، ص.109.
*ترودي روبين: كاتبة عمود وعضوة في أسرة تحرير صحيفة فلادلفيا انكوايرر، نشرت المقالة في صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ 2004/4/16م.

²³⁷ . المصدر نفسه، مقال للكاتب نعوم تشومسكي بعنوان: ما الذي يراهن عليه الأمريكيون في العراق. ص38.

أهداف طوائفهم ومصالح عشائريهم، وقدرتهم على السيطرة على أفرادهم على المستوى المحلي قليل، مما أعاق أي تقدم للولايات المتحدة.²³⁸

6.4.5 ضعف مؤسسات المجتمع المدني، وضعف الدولة الحديثة.

عالم الاجتماع أندريس ويمر "Andreas Wimmer" تحدث عن عاملان يقفان عائقا أمام التحول الديمقراطي في العراق هما ضعف الروابط بين منظمات المجتمع المدني والتي تطورت قبل ظهور الدولة الحديثة، وضعف الدولة الوليدة وعدم قدرتها على فرض المساواة السياسية والإقتصادية والإجتماعية، والحماية من العنف، وتوفير الخدمات وسيادة القانون، ويتحدث بأن العراق توفرت فيه كل هذه الظروف الإثنية والطائفية من جهة، ضعف منظمات المجتمع المدني ، وعدم القدرة على توفير الإستقرار، وعدم وجود سجل سابق في الديمقراطية، بالتالي يبدو بأنه لا يمكن تطبيق الديمقراطية في العراق في ظل مجتمع متعدد الإثنيات، وخرج من تحت ظل أنظمة ديكتاتورية.²³⁹

صرح نائب الرئيس الامريكى السابق ديك تشيني إلى إذاعة بابليك راديو في شهر 1/2006م قائلاً "يمتلك العراق الآن الدستور الاكثر تقدمية والتفويض الأقوى ديمقراطية بين جميع الدول في العالم العربي. والساسة العراقيون شجعان وصامدون، ويتقدم المواطنون والشرطة والجنود إلى الامام بصفتهم مشاركين في الديمقراطية الجديدة"²⁴⁰.

لكن الواقع هو إنعدام الامن وأحكام هذا الدستور لا تطبق خارج حدود المنطقة الخضراء، ويركز الساسة العراقيون على تأمين مصالحهم الشخصية أو مصالح عشائريهم او مذاهبهم الدينية أو إنتماءاتهم العرقية، وهناك إختراق في الشرطة ولا يستطيعون إيقاف التدهور الأمني.

ولم يعد هناك إمكانية لقيام عراق يصبح منارة للديمقراطية حسب النموذج الغربي، ففكرة الديمقراطية في العراق لا يمكن تطبيقها إذا ما نظرنا إلى تاريخ العراق ومكونات سكانه وإفتقاره

²³⁸ . مها مسعود، (2007)، ج1، مقال للكاتب ريتشارد لوغار بعنوان: ما هو أبعد من السياسة في العراق. ص273.

²³⁹ . Alex Danchev, Op. cit, p.138.

²⁴⁰ . المصدر نفسه، مقال للكاتب: إتش. دي. أس. غرينواي بعنوان "التعظيم على واقع الأمر في العراق". ص100.

إلى المؤسسات الديمقراطية، وفكرة فرض الديمقراطية على أرض عربية بواسطة الجيوش الغازية تتم عن جهل بشؤون العراق وتركيبته الإجتماعية الطائفية والإثنية وتاريخه.²⁴¹

بالتالي تحولت الإدعاءات الأمريكية حول نشر الديمقراطية في العراق وجعله نموذج يحتذى في منطقة الشرق الأوسط إلى قتلى يومية في العراق من خلال السيارات المفخخة والإنتحاريين، ويموت بريئون تحت القصف الأمريكي، وهناك تعذيب وإغتصاب في السجون، بالتالي ترسخت صورة في أذهان الشعوب العربية بأن التغيير الديمقراطي وبناء على التجربة العراقية قد جلب الفوضى والفلتان والقتل العشوائي والحرب الأهلية.²⁴²

تحتاج الديمقراطية إلى ظروف إقتصادية وإجتماعية ومتغيرات ثقافية، والغرب يستطيع تشجيع الإصلاح السياسي في الشرق الأوسط، لكنه لا يستطيع فرضه، إذا أرادت الحكومات الغربية بصدق التغيير في العالم العربي، فإنه يجب عليها أن توقف دعم الأنظمة الديكتاتورية العربية، وتحترم رغبة المواطنين العرب.

الديمقراطية لا بد أن تنمو من داخل المجتمع بعيداً عن الضغط الذي يتم فرضه، ولا يمكن أن يتم فرضها بالقوة، ولا يمكن أن تنمو في ظل إقتصاد ضعيف، وفي ظل دولة ضعيفة غير قادرة على حماية حدودها.

5.5 الموقف العربي من الأفكار الخارجية

1.5.5 الديمقراطية كفكرة غربية يقابلها مفهوم الشورى عند المسلمين.

يعتبر المجتمع العربي جزءاً هاماً من الحضارة الإسلامية والتي تؤمن بالمفاهيم الإسلامية لتداول السلطة من خلال مفاهيم الشورى والإجماع والوسطية، وقد حاول الغرب فرض أفكاره وثقافته في الحكم وتداول السلطة وتنظيم الحياة السياسية والإجتماعية والإقتصادية على العالم بشكل عام، وعلى العالمين العربي والإسلامي من خلال مفاهيم الديمقراطية والتعددية والإعتدال والرأسمالية الإقتصادية، وساهم جهلهم بطبيعة وتركيبية المجتمع العربي في تبني مثل هكذا سياسات.

²⁴¹ . مها مسعود، (2007)، ج1، مصدر سبق ذكره. ص 100-101.

²⁴² . المصدر نفسه، ج2. ص9.

فمفهوم الديمقراطية يعني: حكم الشعب بالشعب، وهذا يعني أساساً أن يوضع الدستور من قبل جمعية تأسيسية منتخبة من قبل الشعب، وأن يختار الشعب حكامه، ويشارك في تقرير مصيره بصورة أو بأخرى، وهي تقوم على مبدأ التعددية وبالتالي الحوار والتسامح، ومبدأ إتخاذ القرارات بالأغلبية ليلتزم بها الجميع، وتسلم أيضاً بمبدأ التعاقدية، كما تسلم بالإختيار العلماني، فأولويات مفهوم الديمقراطية التسليم بقطع الصلة بين السماء والأرض، وهذا القطع الذي يؤدي إلى مبدأ "العلمنة"، حيث لا يمكن تصور ديمقراطية بدونه أي سياسة الدنيا بغير الدين.²⁴³

ويوازي الديمقراطية في الثقافة الإسلامية مفهوم الشورى، حيث جاء في المعجم الوسيط: شاورهم في الأمر مشاوراً وشوراً: طلب رأيه فيه وأشار عليه بكذا: نصحه أن يفعله بيناً ما فيه من صواب والشورى التشاور، وهي إستطلاع ومعرفة رأي الأمة أو من يمثلها في القضايا التي تخصها بمجموعها أو فئة منها، بشرط عدم المصادمة للنصوص الشرعية أي قطعية الثبوت والدلالة والمجمع عليها إجماعاً له صفة التأييد.²⁴⁴

من خلال هذا التعريف نرى بأن الشورى أرحب من الصيغة الغربية للديمقراطية، لأنها تؤمن المشاركة الشعبية الدائمة، وليس المرهلية كل أربع أو ست سنوات في موعد تغيير الرئيس أو أعضاء البرلمان. والشورى جزئية في نظام إسلامي متكامل له فلسفته الخاصة وأهدافه الخاصة، وكذلك فإن الديمقراطية نابعة من نظام له فلسفة معينة، وأهداف معينة، وقد طبق كل من النظامين في بيئات مختلفة، وفي مجال العلاقة بين الشورى والديمقراطية فإنهما تختلفان في المبادئ مثل المرجعية التي هي الوحي الديني في الشورى، والعقل البشري في الديمقراطية، وتختلفان في الوسائل أو الجوانب الإجرائية مثل: شمول الشورى والديمقراطية لكل فئات المجتمع، ويمكن للمجتمع الإسلامي أن يغني الشورى ببعض مظاهر الديمقراطية كالأحزاب السياسية ونظام الانتخاب والترشيح الانتخابي.

²⁴³ . كمال عبد اللطيف، الديمقراطية في الوطن العربي، عوانق النظر وصعوبات التاريخ، (مجلة المستقبل العربي: بيروت، العدد/1987/1986/5، ص161.

²⁴⁴ . إبراهيم انيس، وآخرون، المعجم الوسيط، دمشق، دون ذكر تاريخ النشر، المجلد الأول. ص99.

2.5.5 التعددية والإجماع

التعددية هي الفكرة التي مفادها أن السلطة في الديمقراطيات الليبرالية موزعة بين مجموعات متنوعة من جماعات الضغط الاقتصادية والأيدولوجية ولا تسيطر عليها جماعة نخبوية واحدة أو مجموعة من النخب.²⁴⁵

وفي العقود الأخيرة لم يعد مصطلح التعددية يستخدم كثير للإشارة إلى المصالح الاقتصادية بقدر ما أصبح يستخدم للإشارة للجماعات الإثنية، الثقافية والدينية، وعادة بطريقة تدافع عن حرية واسعة لهذه الأقليات لتكون قادرة على ممارسة تقاليدها الخاصة وأساليبها في الحياة.

أما الإجماع: مصدر أجمع، يقال أجمع يُجمع، إجماعاً، فهو مجمع بضم الاول وكسر الثالث، وهو مجمع عليه بضم الاول وفتح الثالث.

والمعنى الثاني للإجماع: هو الإتفاق. يقال هذا أمر مجمع عليه أي متفق عليه. وأجمعوا على الأمر: إتفقوا عليه أي صاروا ذا جمع.²⁴⁶

والمعنى الإصطلاحي للإجماع هو إتفاق المجتهدين من هذه الأمة في عصر من العصور بعد وفاة الرسول محمد(ص) على حكم من الاحكام الشرعية العملية.

3.5.5 الوسطية والإعتدال

الوسط: إسم لما بين طرفي الشيء، وقد يطلق على ما له طرفان مذمومان كالجود وبين البخل والإسراف. وقد يطلق على ما له طرف محمود وآخر مذموم كالجودة والرداءة، تقول في الشيء: هذا وسط بين الحسن والردئ.²⁴⁷

إن الوسطية والإعتدال من أبرز سمات الشريعة الإسلامية، حيث انها بنيت على جلب المصالح ودرء المفاسد والتيسير على الناس، ودفع المشقة عنهم، والمتأمل في الاسلام وأحكامه يدرك ان

²⁴⁵ . مارك ف بلاتنر، الشعبوية، التعددية والديمقراطية الليبرالية، (مجلة الديمقراطية، كانون الثاني، مجلد1، العدد1، 2010).

ص11.

²⁴⁶ . معجم مقاييس اللغة، مادة جمع، والقاموس المحيط مادة جمع. ص917.

²⁴⁷ . أ.د. محمد الداودي، مصدر سبق ذكره، مقال لعبد العظيم بدوي بعنوان: الوسطية في الإسلام. ص73.

الوسطية والاعتدال هي السمة الرئيسية له، ويظهر ذلك في العبادة والطعام والمال والعطاء والغضب والفرح واشباع الغرائز، وكافة أنواع التعامل الانساني.²⁴⁸

لقد اصبح مصطلح الوسطية كغيره من المفاهيم الفضفاضة التي تستخدم في الوقت الحاضر للدلالة على معان مختلفة تتناسب مع اهداف الداعين لها ورغباتهم.

من خلال تعريف هذه المفاهيم "الديمقراطية والتعددية والاعتدال كمصطلحات ومفاهيم غربية استخدمها الغرب لنشر قيمه وثقافته في مجتمعاتنا العربية، نجد بأنها لا تتلائم مع المفاهيم الإسلامية، لتداول السلطة، وإجماع المسلمين على قضية معينة، ووسطية الإسلام وبعده عن التطرف، بالتالي لم يتقبل المواطنون العرب هذه المصطلحات كمفاهيم غربية ترتبط في ذهنيتهم بالعلمانية، وفصل الدين عن الدولة، ورأى فيها مصطلحات إستعمارية للسيطرة على أفكار المواطنون العرب، وتوجيههم لتقبل الثقافة والقيم الغربية.

6.5 الرأي العام

1.6.5 الرأي العام الشعبي حول الحرب على العراق .

الرأي العام العربي والإسلامي إعترض بشدة على الحرب التي شنتها الولايات المتحدة على العراق ورأى الكثير منهم بأن الحرب على العراق ليس هدفها تحرير الشعب العراقي، لكنها تستهدف العرب والمسلمين، والتخطيط لسرقة نفط الشرق الأوسط، والتحالف الامريكي مع إسرائيل لإعادة تشكيل الشرق الأوسط بما يخدم المصالح الامريكية والإسرائيلية، حتى أن دراسة اعدتها مركز "بيو" في ديسمبر 2002م أوضحت بأنه حتى المواطنين في تركيا وهي حليف للولايات المتحدة إعترضوا على الحرب على العراق، ورأوا بأنها تستهدف المسلمين، خاصة في ظل مشاهدة المواطنين العرب والمسلمين ما كان يحدث آنذاك في الأراضي الفلسطينية من قتل ودمار.²⁴⁹

²⁴⁸ . أ.د. محمد الداودي، مصدر سبق ذكره. مقال للكاتب بركات القصراري بعنوان: الوسطية هل مفهوم إسلامي أم مؤسلم. ص105.

²⁴⁹ . 20. Telhami, Shibley. **After a war with Iraq: Democracy, Militancy, and peace making?** (International studies perspectives, Vol. 4, No. 4, (May, 2004).pp. 182-183.

وشهد العالم العربي حالة غير مسبوقة من الغضب بسبب الحملة العسكرية على العراق تجلت باحتجاجات عامة في شوارع العواصم العربية، وركزت المظاهرات بشكل أساسي على دور الولايات المتحدة العسكري في العراق، ولم تركز هذه المظاهرات على الدور الذي تلعبه بعض الحكومات العربية في تقديم الدعم العسكري للولايات المتحدة، حيث تشكل قضايا السياسة الخارجية للولايات المتحدة المحفز الرئيسي لهذه المظاهرات، خاصة دعم الولايات المتحدة المطلق لإسرائيل في سياساتها الإحتلالية ضد الفلسطينيين، إضافة إلى سخطهم على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في بلدانهم.²⁵⁰

أجرى جيمس زغبي رئيس المنظمة العربية الأمريكية إستطلاع للرأي العام بين المواطنين العرب حيث كانت المؤشرات بأنه حتى العرب الذين يثمنون الحرية والديمقراطية لا يريدون المساعدة الأمريكية في تعزيز الديمقراطية في دولهم.²⁵¹

وبحلول عام 2003م فإن أفق العداء ضد الولايات المتحدة إتسع ليشمل جميع العالم الإسلامي، وقلت نسبة المواطنين العرب والمسلمين الذين يؤيدون السياسة الخارجية الامريكية، ففي إستطلاع للرأي أجراه البروفيسور شبلي تلحمي (مركز السادات للسلام والتطوير في جامعة ميريلاند)، فقد جاء بوش الإبن في المركز الثاني بعد أرائيل شارون من حيث القادة السياسيين الذين لا يحظون بإحترام العرب، بسبب السياسة الأمريكية غير العادلة تجاه العرب، وإهتمامها فقط بالبترول، وموقفها المحابي لإسرائيل فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، خاصة موقفها من القضية الفلسطينية.²⁵²

في إستطلاع آخر للرأي أجراه مركز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية في العراق في تشرين الثاني 2006م ونشر في مجلة "يوناييتد برس انترناشيونال" حول الوضع في العراق فإن حوالي 90% من العراقيين يعتقدون بأن الوضع في البلاد كان قبل الغزو الذي قاده الولايات المتحدة أفضل مما عليه الآن، وبالرغم أيضا من أن إستطلاعات الرأي في داخل الولايات المتحدة تؤكد معارضة غالبية الشعب للحرب ولإستمرار التواجد العسكري في العراق، لكن صناع السياسة

²⁵⁰ Daniel Neep, Op. cit, p.11.

²⁵¹ Ninam, S & et al, p.3.

²⁵² Shibley, Telhami. **Feelings of hostility to America, the fire have not subsided**, (Aug, 2, 2004).
Swissinfo.ch.

الأمريكيين تجاهلوا هذه الإستطلاعات وتجاهلوا الرأي العام وناهضوا الديمقراطية التي طالما تغنوا بها في خطاباتهم لتبرير الحرب على العراق.²⁵³

ومع بداية الولاية الثانية للرئيس بوش الابن هناك إنهيار في التجربة الديمقراطية العراقية، وإختفاء حركة الإصلاح الليبرالية التي أوجدها بوش وإدارته في عدد من الدول العربية، إضافة إلى إنحسار أجندة الحرية التي تبناها داخل أروقة وزارة خارجية بلاده.²⁵⁴

ونجح الرئيس بوش الابن ومستشاروه وبسبب ممارساتهم وجرائمهم بحق الشعب العراقي إلى تحويل التعاطف العالمي مع الولايات المتحدة بعد أحداث (11 سبتمبر 2001م) إلى موجة كراهية عالمية تجاه الإدارة الأمريكية الأمريكية، ففي أمريكا اللاتينية بلغت المعارضة لبوش بعد عام من الحرب 87% وفي البرازيل بلغت 98% وأصبح العراق ملجأ للإرهاب وزاد التجنيد في الشبكات الإرهابية.²⁵⁵

2.6.5 رأي المثقفون العرب من نشر الديمقراطية الأمريكية.

ينقسم الكتاب العرب حول الغاية من وراء تركيز الولايات المتحدة حملتها الديمقراطية ضد أنظمة ديكتاتورية شرق أوسطية مثل السعودية ومصر كان ينظر إليها منذ عقود كوكلاء في خدمة الولايات المتحدة. نظرياً، فإن دفع الولايات المتحدة لعجلة الديمقراطية يأتي كنتيجة مباشرة للفشل الذريع الذي حالف الديكتاتوريات الصديقة في تقديم الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية الأساسية لشعبها، وهي الظروف التي حولت هذه الشعوب نحو الأصولية والعنف. واستناداً لهذه الفرضية، فإن الأنظمة الديكتاتورية وفرت البيئة الخصبة لتنامي الإرهاب؛ ذلك أن مواطنيها الساخطين (المحبطين) يجدون في العنف (بما فيه العنف ضد الولايات المتحدة باعتبارها الداعم الأساسي لهذه الأنظمة) السبيل الفعال الوحيد لمقاومتها.²⁵⁶

ثمة نظرية بديلة تحظى بشعبية أكبر تشير إلى عدم مصداقية الخطاب الأمريكي المتعلق بتعزيز الديمقراطية. ويعود ذلك إلى أنها لا تتبع نفس المعايير تجاه جميع الأنظمة. ويذهب مؤيدوا

²⁵³ . مها مسعود، ج2. ص37.

²⁵⁴ . المصدر نفسه. مقال للكاتب جاكسون ديل بعنوان: بوش وأجندة الحرية.. وعود براءة وإنجازات محدودة. ص188.

²⁵⁵ . المصدر نفسه. ج1، مقال لنوم تشومسكي بعنوان: لماذا تحجب واشنطن أعداد القتلى والجرحى في العراق. ص124.

²⁵⁶ . Sami Baroudi, "Arab Intellectuals and the Bush Administrations campaign for democracy: the case of the Greater Middle East Initiative, Middle East Journal, vol. 61, No. 3, (Summer, 2007), p403.

النظرية الثانية إلى أنه وبالنسبة للأنظمة التي تدين بالتبعية للولايات المتحدة فإن الأخيرة تكتفي بإدخال تحسينات تجميلية على هذه الأنظمة دون المساس بجوهر سلطة هذه الأنظمة. ومقابل ذلك، فإنه يُنظر للأنظمة التي تعارض المشروع الأمريكي في الشرق الأوسط على أنها تنتهك مبادئ الديمقراطية وهو ما يعرضها لعقوبات دبلوماسية واقتصادية أو أنها تتعرض للغزو العسكري كما هي الحال بالنسبة للعراق وأفغانستان.²⁵⁷

²⁵⁷ . Sami Baroudi, Op. cit, p403.

الفصل السادس

6 الإستنتاجات والتوصيات

1.6 الإستنتاجات

من خلال ما سبق يتضح بأنه حصل فجوة كبيرة فيما يتعلق بنظرة شعوب العالم للولايات المتحدة الأمريكية بوصفها قائدة العالم الحر، وتأثرهم بالثقافة والقيم الأمريكية التي إنتشرت حول العالم، حيث أعتبرت أنذاك ملاذ لمن يبحث عن العيش بحرية وكرامة إنسانية، وحصل تغير وإختلاف في طرق إرساء الديمقراطية، ففي فترة الرئيس وودرو ويلسون كانت مهمة الولايات نشر الديمقراطية من خلال الأخلاق والقوانين كأدوات فاعلة لنشر الديمقراطية، لكن بعد أحداث 11/أيلول 2001م أرادت إدارة بوش الابن نشر الديمقراطية من خلال قوى الضغط السياسي والإقتصادي والعسكري وكانت الحرب الأمريكية على العراق هي نتيجة للسياسات الجديدة بالتالي تغيرت آراء ووجهات نظر المواطنين في العالم حول الولايات المتحدة والديمقراطية التي تدعيها.

خلال التاريخ الأمريكي إهتمت الإدارات الأمريكية المتعاقبة بنشر وتعزيز الديمقراطية بدرجات متفاوتة حسب الظروف الدولية في كل حقبة، وحسب ما تقتضيه مصالح الولايات المتحدة، خاصة بعد أن قررت الولايات المتحدة بأن تصبح قوة عظمى، وتدخل بقوة في الوضع السياسي

الدولي بحجة حماية حقوق الإنسان والحريات، لكن هدفها الأساسي كان حماية مصالحها وفرض قوتها كقوة عظمى جديدة على الساحة الدولية، وتدرجياً بدأت سياساتها الخارجية تتناقض مع الصورة التي رُسمت في أذهان العالم حولها.

وشهدت المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية حتى ثمانينات القرن الماضي دعم الولايات المتحدة لكثير من الانظمة الديكتاتورية والتسلطية، على إعتبار أنها توفر الإستقرار السياسي وتخدم مصالح الولايات المتحدة، وأن غياب أو موت هؤلاء الحكام سيؤدي إلى حالة من الفوضى وعدم الإستقرار، وكان ذلك من خلال إيجاد طبقة حاكمة تسمى "البولي أرشية" (Poly Archy)، بحيث تكون مرتبطة مع النخبة العالمية المسيطرة على العالم، وتقوم بدور الوسيط بين الجماهير في هذه البلدان والنخب الحاكمة في الولايات المتحدة، بحيث تسيطر هذه النخبة على الجماهير وتوجههم بما يخدم مصالح وسياسات الولايات المتحدة.

التحول والإبتعاد عن القيم الامريكية جاء بعد ردة فعل الولايات المتحدة على أحداث 11/أيلول - سبتمبر 2001م، حيث قسمت العالم إلى محورين (محور الشر والذي يضم العراق وإيران وكوريا الشمالية، ومحور الخير الذي يضم الولايات المتحدة ومن يقف بجانبها من دول العالم)، وقامت بإجراءات داخلية ضيقت فيها على مواطنيها وهذه الإجراءات تتناقض مع مبادئ الديمقراطية والحريات التي طالما تغنت بها، كما ساهم القتل والتعذيب والإغتصاب الذي مارسه الجيش الأمريكي في العراق وفي معسكر غوانتانامو في تكريس الصورة السلبية عن الولايات المتحدة.

وساهم اليمين المسيحي المتطرف والذي كان مسيطراً على إدارة الرئيس السابق بوش الابن في تكريس السياسات الجديدة، وساهمت أيضاً التصريحات الإعلامية المكررة والمغلوبة للمسؤولين في الإدارة الامريكية في تكريس بعض المعلومات المغلوطة والغير الصحيحة عن خطر النظام العراقي المحتمل، من خلال أسلحة الدمار الشامل، وإرتباطه بالقاعدة، وتكيله بمواطنيه في إقناع الرأي العام الأمريكي والعالمى بشرعية الحرب على العراق.

وكان هدف الولايات المتحدة من هذه السياسة الجديدة هو تعزيز الهيمنة الأمريكية على العالم وإعادة صياغة النظام العالمي بما يخدم مصالحها، وفي هذا الإطار ظهرت سياسة نشر وتعزيز وفرض الديمقراطية في الوطن العربي، بهدف خلق مبرر للتدخل في شؤون المنطقة، وكانت

الحرب على العراق فرصة لتطبيق هذه الأفكار كمقدمة لتطبيقها في الدول المحيطة بالعراق وباقي منطقة الشرق الأوسط، وذلك على إعتبار أن غياب الديمقراطية في العالم العربي هو السبب الرئيسي للنزاعات في المنطقة، وأنه يجب تحويلها إلى الديمقراطية كخطوة أولى في مكافحة الإرهاب.

ومن خلال دراسة الباحث لمفهوم الديمقراطية والإعتدال والتعددية كمفاهيم غربية، وما تعنيه وتتضمنه هذه المفاهيم من إطلاق الحريات الفردية، العلمانية، إقتصاد السوق، الحريات الدينية... يخلص إلى أنها تتناقض مع المفاهيم الإسلامية التي توازي هذه المبادئ وتتكامل معها ولكن وفق المبادئ والمفاهيم الإسلامية وهي الشورى، الوسطية، والإجماع. ولم تحاول الولايات المتحدة ومفكرها دراسة طبيعة وتركيبه المنطقة وسكانها بعاداتهم وتقاليدهم ودينهم، والوصول للجماهير من خلال هذه المفاهيم التي تلقى قبول المواطنين العرب والمسلمين، وتتوافق مع معتقداتهم الدينية وعقائدهم، وأراءهم الشخصية.

كما أن المواطنين العرب والمسلمين لم يتقبلوا التحول المفاجئ في السياسة الأمريكية من دعم الأنظمة الديكتاتورية والتسلطية في المنطقة، وإبقاء هؤلاء الحكام على رأس السلطة لعقود، وممارستهم القمع والكبت والظلم لمواطنيهم، والتحول إلى رسول للديمقراطية وإضفاء هالة من القدسية حول قيمة الديمقراطية، وأنها تريد تحريرهم من البؤس والجور والظلم الذي لحق بهم، وإعتبروا بأن الهدف الحقيقي للولايات المتحدة هو السيطرة على المنطقة ومقدراتها ومواردها النفطية، وضمان تدفق الموارد النفطية، والحفاظ على أمن إسرائيل.

كما أن الولايات المتحدة لم تستطيع التوفيق آنذاك بين إبقاء النظم الموجودة في البلدان العربية بأوضاعها السياسية المتردية، على إعتبار انها حليلة للولايات المتحدة، وإقناع هذه النظم بالأخذ بمبادئ الديمقراطية، لأن هذه النظم إعتبرته طريقة لسحب السلطة منها، بالتالي لم يقوموا بتقديم ما هو مطلوب منهم من تضحيات لإرساء الديمقراطية.

كما ان الولايات المتحدة لم تشاور هذه الأنظمة العربية الرسمية حول بنودها وأهدافها، وهذا ما أعطاهم الحجة والمبرر لرفضها، وبادرت دول عديدة لإطلاق مبادرات للإصلاح أو التغيير وعرض رؤيتها لإصلاح الأوضاع العربية.

كما يخلص أيضا بأن الإدارة الأمريكية أنذاك ومن خلال تصريحاتها الإعلامية المحمومة بعد أحداث (11/أيلول 2001م) لتبرير غزو العراق، فإنها إستفادت أو طبقت رؤية "صامويل هنتنجتون" الإنطباعات الخاطئة" والتي ظهرت خلال فترة الحرب الباردة والتي كانت تهدف إلى خلق إنطباعات خاطئة عن الإتحاد السوفيتي.

أيضا جاء مصطلح محور الشر إستكمالاً لمصطلحات ورؤى ظهرت إبان فترة ولاية الرئيس بيل كلينتون مثل "الدول المارقة" و"الدول الفاشلة".

ويخلص الباحث ومن خلال تتبع السياسة الامريكية بأن ما يهم الولايات المتحدة أولاً واخيراً هو مصالحها، وإبقاء هيمنتها على العالم، ومن هنا جاء التحول في سياساتها من دعم الأنظمة الإستبدادية، وفق رؤية "هنتنجتون" إلى وضع دليل للتحول الديمقراطي يوضح الخطوات اللازمة والتي يجب إتباعها لإسقاط الأنظمة الديكتاتورية، والظروف الواجب توفرها للتحول الديمقراطي، مثل التطور الإقتصادي الرفاهية، المساواة، التعددية، والثقافة المتعددة التي توفر التسامح والإختلاف..

ويصل الباحث إلى إستنتاج بوجود تناقض في السياسة الامريكية، حيث كانوا يروا بأن آفاق التطور الديمقراطي منخفضة في الشرق الأوسط بسبب تجدد الإهتمام بالدين، وربط الشعوب العربية والإسلامية الديمقراطية بالحضارة والثقافة الغربية، وكيف حصل التحول في هذه السياسة، عندما بدأ الساسة الأمريكيان يتحدثون عن أن العراق ليس جديداً على الديمقراطية وأن الكثير من مبادئ الحكم الديمقراطي كانت موجودة أصلاً في الحضارة العراقية.

وما يعزز هذه القناعة لدى الباحث هو موقف الولايات المتحدة من النظام العراقي خلال الحرب مع إيران في ثمانينات القرن الماضي، وكيف تحولت الولايات المتحدة من دعم نظام الشاه الموالي لها، إلى الوقوف مع النظام العراقي في حربه ضد الثورة الإسلامية بقيادة الخميني، ودعم صدام حسين بالأسلحة والبرامج الزراعية وضمانات القروض وذلك عندما رأت بأن كفة الحرب تميل لصالح إيران، وإعتبرت أن موقفها هذا ينطلق من الحفاظ على توازن القوى في منطقة الخليج العربي.

كما انها لم تفرض عقوبات على صدام حسين أو تحاسبه على جرائمه باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد وضد الإيرانيين، بل على العكس أعادت العلاقات الدبلوماسية معه، وأزالت العراق من قائمة الدول التي تدعم الإرهاب، لكن بعد أن أدى هذا النظام المطلوب منه، وبعد تورطه بغزو الكويت، وتشكيله خطر على إسرائيل أوجدت الذرائع لمحاصرته وإضعافه ومن ثم التخلص منه كما تخلصت من غيره.

ويخلص الباحث بأن المبررات التي ساقتها الإدارة الامريكية لتبرير غزو العراق ثم احتلاله هي مبررات مفبركة وغير حقيقية بما فيها مبرر تعزيز الديمقراطية في العراق والشروحات التي قدموها حول فوائد نشر الديمقراطية في العراق وغيره من الدول مثل نشر الحرية، وتحسين مستوى حياة المواطنين وتخليصهم من الظلم، وأن نشر الديمقراطية هو الخطوة الاولى في مكافحة الارهاب، والسلم الدولي، وتشجيع الاستقرار السياسي العالمي.

وأن مبادرات كولين باول، وكونداليزا رايس والرئيس بوش الابن كان من الممكن لها أن تتجح لو صدرت عن رؤية واقعية، ورغبة حقيقية في تغيير الاوضاع في المنطقة وفي ظروف مغايرة، خاصة أن البيئة في المنطقة العربية تواقعة للتغيير والحرية، لكنهم طرحوها في وقت غير مناسب، وإرتبطت بمصالح آنية، بالتالي ثارت الشكوك حول مصداقيتها، بمعنى ان المشكلة تتبع من ان الولايات المتحدة استخدمت الديمقراطية كأداة وليس غاية، بالتالي بقيت هذه المبادرات مجرد عبارات وتم تجاهلها، وهي مجرد أقوال إستهلاكية تم إستعارتها للحيلولة دون وقوع ما قد ينال من شرعيتها الداخلية، وزالت هذه الأفكار مع زوال مرشحيتها.

ويشير الباحث بأن الوسائل والاجراءات التي اتخذتها الادارة الامريكية عبر مؤسساتها المختلفة لنشر وتعزيز الديمقراطية من خلال مؤسسات المجتمع المدني، والدعم الاقتصادي والعسكري، والدورات التدريبية لكوادر شابة في العراق ولزعماء العشائر لم تؤتي ثمارها ولم تفلح في ايجاد الارضية المناسبة لنشر الافكار والقيم الامريكية، وأن إعتقاد الولايات المتحدة على توفير الدعم المادي لمبادراتها وجهودها لدمقرطة المنطقة، وان هذا الدعم سيكون سبب كافي لتطبيقها وتحويلها إلى واقع، إنما ينم عن جهل أمريكي لأن الجماهير العربية وبحكم الدين وتركيبتها العشائرية وعاداتها وتقاليدها ترفض الافكار التي يتم فرضها من الخارج، وتعتبرها بعيدة كل البعد عن قيم وعادات وثقافة الشعوب العربية والاسلامية، كما أعتبر الاشخاص الذين روجوا لمثل هذه

الافكار والقيم كجواسيس أو اشخاص مشبوهين ولم تحدث آراءهم وأفكارهم التأثير المطلوب في هذه الجماهير.

ويخلص الباحث أيضا بأن الرأي العام الامريكي الذي ساند الحرب بقوة في بداياتها مقتنعا بالمبررات الكاذبة للادارة الامريكية آنذاك ومع الوقت بدأ يعرف الحقيقة وعدم صدق المبررات التي سيقنت وكان تصنيفه لخيار نشر الديمقراطية كأخر الخيارات ضمن أولويات المواطنين الامريكيين.

كما أنه لا يوجد ثقة من قبل الشعوب العربية بالامريكيين بسبب التناقض في السياسة الامريكية بين الاقوال والأفعال "معايير مزدوجة"، وعلاقتها الوثيقة بإسرائيل، وسلوكها بعد أحداث 11/أيلول، بالتالي عارض التيار الأغلب الحرب على العراق منذ بداياتها، والمبادرات التي تبعت الحرب لنشر الديمقراطية، وشككوا في مصداقيتها، وكانت قناعتهم ان الهدف من الحرب هو السيطرة على المنطقة وعلى بتزولها وحماية أمن اسرائيل خاصة أن الكثير من رجالات الادارة الامريكية آنذاك كانوا من اصحاب شركات النفط، ولهم مصالح الخاصة. أما التيار الأقل فأيد هذه المبادرات بسبب الرغبة في التغيير من الواقع السياسي المترهل في البلدان العربية.

ويستنتج الباحث بأن هدف الولايات المتحدة إضافة الى ضمان استمرار تدفق النفط هو ايجاد حكومة موالية في العراق، وتوفير قواعد امريكية عسكرية واستخباراتية، ولتأكيد الهيمنة الامريكية خاصة أن الولايات المتحدة اعتقدت بأن كرامتها قد مُسّت بعد احداث (11سبتمبر/2001)، اضافة الى الاعتقاد الأيدولوجي للرئيس جورج بوش الابن وللمحافظين الجدد في إدارته بأنهم مكلفين من الرب بنشر الديمقراطية والقيم الامريكية في العالم.

كما يخلص الباحث بأن الولايات المتحدة لو كتب لمهمتها في العراق ان تنجح لانطلقت منها الى الدول المجاورة، ولكن المقاومة في العراق والرفض للمشروع الأمريكي، والأخطاء الأمريكية على الأرض ساهما في افشال المشروع الأمريكي خاصة مع الاعداد الكبيرة من القتلى والجرحى والتعذيب والاعتصام في المعتقلات، والمعارضة العالمية لهذه الحرب والرأي العام الداخلي الامريكي المعارض خاصة مع تزايد أعداد القتلى بين الجنود الأمريكيين.

ويستنتج الباحث بأن المجتمع العراقي عاش ولفترات طويلة في ظل حكم استبدادي ديكتاتوري وعانى من ويلات الحروب المتتالية والحصار الاقتصادي الذي فرض عليه بعد غزو الكويت، بالتالي فإن الحرب على العراق وقتل مئات الآلاف في القصف، والتفجيرات المستمرة ونتيجة التعذيب في السجون، بدأ يقارن ما بين فترة الرئيس السابق والمرحلة الحالية في ظل حمام الدم اليومي في العراق وعدم وجود أمن ولا أمان والوعود الامريكية بنشر الحرية وتوفير الاستقرار والازدهار الاقتصادي والتي ذهبت أدراج الرياح، فلم يتم توفير أي من هذه الوعود وحياة المواطن العراقي من سيء الى أسوأ، بل تم تكريس الطائفية والأثنية من خلال نظام المحاصصة في الإنتخابات، والوظائف الحكومية خاصة المناصب العليا في الدولة.

قبل الغزو الامريكي للعراق كان يحكمه نظام ديكتاتوري ودموي تجاه مواطنيه، لكنه نظام إدعى القومية بكل ما تحمله من شعارات وأهداف تذوب فيها الطوائف والمذاهب والاديان والأصوليات، هذا النظام قمع جميع أطراف وشرائح الشعب العراقي بل وإرتكب مجازر ضدهم، بالتالي لا يوجد فيه حركات أصولية إرهابية، لكن بعد الغزو الأمريكي تحول العراق إلى ساحة للأصوليين، حيث حدث إنقسام ديني ومذهبي وعرقي، وانتشر الإرهاب داخل العراق، وما يزال حمام الدم مستمراً حتى اليوم، حتى مع إنسحاب القوات الأمريكية، هناك تفجيرات يومية وقتلى بالعشرات، وهذا يعني فشل المشروع الأمريكي في العراق، فلم يتم توفير الحرية ولا الديمقراطية ولا الإستقرار.

كما أن إستجابة القوى السياسية العراقية لمبدأ المحاصصة والتقسيم العرقي والطائفي في مجلس الحكم فيما إعتبرته الولايات المتحدة النموذج الديمقراطي في المنطقة، حيث تم تطبيق مبدأ المحاصصة في مؤسسات الدولة، وأعتمد مبدأ المحاصصة كأساس لتشكيل الحكومة وفي الإنتخابات والبرلمان.

وبعد تثبيت الهيكل الطائفي والعرقي أجريت الإنتخابات على أسس التكليف الشرعي والعرقي والإلتزام بمبدأ الحلال والحرام والوجوب من جانب، أو إعتقاداً على أسس عشائرية من أجل كسب المواطنين في عملية التصويت والإنتخاب، ونتيجة لهذا التوجه ظهر برلمان وحكومة بشكل يتناقض مع أسس ومبادئ النظام الديمقراطي الذي يرسخ حق المواطنة حسب مفهوم الدولة الحديثة.

إعتقدت الإدارة الأمريكية بأن فرض الديمقراطية ممكن ان يحسن صورتها في نفوس شعوب المنطقة، ويغفر لها خطيئة إحتلال العراق وما أرتكب من فظائع سببها الإحتلال، وخطيئة التحيز لإسرائيل، لكن مشروع ديمقراطية العراق حكم عليه بالفشل منذ البداية بسبب كذب المبررات، وعدم تقبل الجماهير العربية والعراقية لهذه المبررات، عدم قدرة الحكومة على توفير الأمن والإستقرار، الممارسات اليومية للجيش الأمريكي من قتل وسلب وتعذيب وإغتصاب للسجناء، عدم تعاطي النظام الرسمي العربي مع الادارة الأمريكية بالرغم من أن بعض الدول قدمت التسهيلات اللوجستية.

ولأن هذه المبادرة لم تصاغ بمشاركة الدول العربية بالتالي رفضتها الجماهير العربية لتعارضها مع قيمهم وثقافتهم، وصيغت في ظل حملة اعلامية شرسة ضد الاسلام والمسلمين ووصفهم بالارهابيين حتى داخل الولايات المتحدة، إضافة الى ان النظام الرسمي العربي رفضها لان لكل بلد ظروفه الخاصة.

وارتباط السياسة الامريكية بالمحاباة لإسرائيل فيما يتعلق بالصراع الاسرائيلي- الفلسطيني كذلك بسبب وجود خصوصية ثقافية وحضارية للعرب والمسلمين، تتعارض مع النظرية الديمقراطية كنظرية غربية. لأن الأمريكيين إعتقدوا بأن الديمقراطية الغربية نظرية متكاملة وأنه بالأمكان تصديرها لثقافات ولمجتمعات متنوعة، وهذا ما فهمته الجماهير العربية والاسلامية على انه برنامج تبشيري يصطدم بواقع هذه الدول.

اضافة الى الجهل الامريكي والبريطاني بطبيعة العراق واعتباره مجتمع انتقالي شبيه بالمجتمع الروسي بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، ومقارنته بالتجربتين الالمانية واليابانية كما ادى سوء فهم الوضع في العراق الى عدم القدرة على السيطرة على العنف الطائفي الذي اعقب الحرب ولازال مستمرا لغاية الان.

ولم يفهم الأمريكيون بأن وجود قوة اجنبية على الأراضي العراقية تذكرهم بفترة الاستعمار البريطاني بالتالي عملوا على مقاومته بكل ما أوتوا من قوة، وساعد على ذلك سوء ادارتهم للوضع الداخلي هناك وقيامهم بحل الجيش العراقي وطرده الموظفين المحسوبين على البعث بالتالي أصبح الألاف من الموظفين بلا وظائف ولا رواتب لإطعام اطفالهم بالتالي لجأوا للانتقام

من الجيش الامريكى وحملوه المسؤولية عن مأساتهم ومأساة عائلاتهم كذلك ساهم ضعف الدولة العراقية الحديثة والنخب الجديدة وعدم قدرتهم على فرض الامن والاستقرار وحماية الحدود وكثرة التدخلات الخارجية في عدم نجاح المشروع الامريكى.

ضعف الأحزاب والتكتلات السياسية المعارضة في الخارج لنظام صدام حسين كان سبب رئيسي في تسهيل مهمة الولايات المتحدة وجعل هذه الأحزاب غطاء شرعيا في مهمتها لغزو العراق واحتلاله، إضافة إلى عدم وجود برنامج سياسي، إقتصادي أو إجتماعي مشترك للنظام الديمقراطي الذي حل محل نظام صدام حسين.

بالتالي فإن شعار ترويج الديمقراطية وما تم تطبيقه في العراق لا يمت بأي صلة إلى مستلزمات حل مشكلات العراق المستعصية وإنجاز التنمية الإقتصادية وتخفيف معاناة الشعب العراقي من فقدان الامن والبطالة والفقر والمرض، لأن هدف الولايات المتحدة إنحصر في توثيق علاقته مع نخب حاكمة وكيلة تحقق أهدافه ومصالحه، بحيث تقضي على مقومات المجتمع وإخضاعه لسيطرته.

وأصبح الامريكيين أقل حرية وأقل أمنا مما هو قبل أحداث 11 سبتمبر لأن السياسة الخارجية التي إنتهجتها إدارة الرئيس السابق جورج بوش الابن خاصة بإجتياح العراق ضاعفت عدد الأشخاص الذين يرغبون بالانتقام من أمريكا.

مع قناعتنا بأن ما دعت إليه الولايات المتحدة من أفكار ديمقراطية هي أفكار نبيلة تتمناها شعوب المنطقة، للخروج من الواقع الأليم، لكن توقيت وأسلوب وطريق تنفيذ هذه الدعوات أثارت الشكوك لدى المواطن العادي، مما جعله ينبذ فكرة الديمقراطية، وقد تكون هذه الأخطاء ساهمت في تاجيل التحول الديمقراطي في المنطقة فيما يسمى بالربيع العربي حالياً في عدد من الدول العربية.

2.6 التوصيات

بعد الوصول إلى الإستنتاجات التي تم ذكرها يوصي الباحث بما يلي:

1. تحسين صورة الولايات المتحدة في المنطقة يتم من خلال الإبتعاد عن سياسة المعايير المزدوجة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، والإبتعاد عن دعم إسرائيل، والوقوف من طرفي النزاع مسافة واحدة.
2. هناك قابلية للمجتمعات العربية والإسلامية للتحول الديمقراطي، لكن لا بد للولايات المتحدة من إختيار الوقت المناسب، ووفق مفاهيم وعادات وبما لا يتعارض ودين وثقافة هذه الشعوب
3. تعزيز ثقافة الوسطية والإعتدال في المجتمعات العربية والإسلامية، لأن الدين الإسلامي دين وسطي ومعتدل، لكن عدم الفهم الصحيح لهذا الدين خاصة من قبل التيارات الإسلامية يدفع حتى بالمسلمين للنفور وذلك من كثرة التعقيدات والفتاوى التي تطرح يوميا، لأن طريقة طرحنا لديننا تجعلنا نكسب شعوب العالم، بدليل أنه خلال زيارتنا العام الفائت في شهر 2011/7م للولايات المتحدة، وزيارة المركز الإسلامي في مدينة كليفلاند/أوهايو ساهمت الفتاة التي شرحت للطلاب الامريكيين والإسرائيليين بطريقة بعيدة عن التعقيد في التأثير عليهم.
4. تهيئة الظروف الإقتصادية المناسبة للمواطنين، تعتبر عامل هام في إيجاد الأرضية المناسبة لتعزيز الديمقراطية في الدول العربية والإسلامية.
5. هناك فرق ما بين المواطنين الامريكيين العاديين والسياسة الخارجية للولايات المتحدة، بالتالي فإن برامج التبادل الثقافي مثل برنامج الدراسات الامريكية تتيح للطلاب الإطلاع على الثقافة الأمريكية، والمؤسسات الأمريكية عن قرب مما يحدث أثر كبير في نفوس هؤلاء الطلاب، ويدفعهم ذلك لنقل تجربتهم والصورة التي رأوها إلى مجتمعاتهم.
6. تحتاج الديمقراطية إلى تربية وثقافة، والمجتمعات العربية برأيي ما زالت بعيدة عن الوصول لها وتحقيقها، بالرغم من الربيع العربي، بالتالي لا بد من تطوير الاوضاع الإقتصادية للجماهير العربية والإسلامية كأحد مقومات الوصول للديمقراطية.

3.6 المصادر والمراجع

أولاً - المصادر العربية:

1. الكتب

- 1- أمين، د. جلال، وآخرون: أمركة.. لا عولمة بروتوكولات "كولين باول" لإصلاح وتهذيب العرب. رؤية أعدها: محمد نور، الطبعة الاولى. دار جهاد للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- 2- أنيس، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط، دمشق، دون ذكر تاريخ النشر، المجلد الأول.
- 3- بارنتي، مايكل. ديمقراطية للقتلة. مراجعة منى مطاوع. ترجمة حصة المنيف. تقديم ممدوح عدوان..، الطبعة الاولى. القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
- 4- بطاطو، حنا. العراق، الطبقات الإجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى العهد الجمهوري، دون ذكر مكان النشر: مؤسسة الأبحاث العربية، 2003.
- 5- بوفارد، جايمس. خيانة بوش، سحق الإرهاب والإستبداد في العالم بإسم الحرية والعدالة والسلام بحجة تخليصه من الشر، الطبعة الثانية. بيروت: الدار العربية للعلوم، 2006.
- 6- تاير، برادلي أ. السلام الأمريكي والشرق الاوسط " المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 أيلول..، ترجمة د. عماد فوزي الشعبي، الطبعة الاولى. بيروت: الدار العربية للعلوم، 2004.
- 7- جوز الثالث، د. جريجوري. السياسة الأمريكية تجاه العراق، الطبعة الاولى. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2003.
- 8- الدجاني الداودي، د. محمد. الوسطية وتحديات الواقع الفلسطيني، الطبعة الاولى. القدس: مطبعة المنار الحديثة، 2010.
- 9- زلوم، عبد الحي. حرب البترول الصليبية والقرن الأمريكي الجديد، الطبعة الاولى. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.

- 10- شفيق، منير. الثوابت والعلاقات وراء السياسات العربية، (الفكر العربي المعاصر، عدد 15/14، أب/أيلول، 1981).
- 11- العناني، د. أحمد. العرب والنزعة الإمبراطورية الأمريكية. بدون مكان نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
- 12- فروم، د، بيرل، ر. (2004): نهاية الشر كيفية الانتصار على الإرهاب. ترجمة فؤاد السروجي، الطبعة الأولى. عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، 2004.
- 13- قرني، بهجت وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية- الأمريكية، تحرير وتقديم أحمد يوسف أحمد وممدوح حمزة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2007)،
- 14- كارتر، جيمي. قيمنا المعرضة للخطر "أزمة أمريكا الأخلاقية". ترجمة محمد محمود التوبة. الرياض: العبيكان للنشر، 2007.
- 15- اللاوندي، سعيد. الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.
- 16- لوران، إريك. عالم بوش السري الديانة والمعتقدات، الأعمال والشبكات الخفية. الطبعة الأولى. بيروت: دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
- 17- ماكليان، سكوت. ماذا حدث داخل أروقة البيت الأبيض في عهد بوش. ترجمة أ.د. منذر محمود صالح محمد، الطبعة الأولى. الرياض: دار العبيكان للنشر، 2009.
- 18- مسعود، مها. (مترجم)، فخر الدين فياض وأسامة أبو ديكار، (إعداد وتحرير وتقديم). (2007): الجحيم الأمريكي في العراق، ج1، ج2. دمشق: النايا ودار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.
- 19- معجم مقاييس اللغة والقاموس المحيط (مادة جمع).
- 20- المهنا، سامي. تداعيات حرب الخليج الثانية العالم بعيون أمريكية الاوراق السرية للبيت الأبيض والبنجاجون. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المريخ للنشر، 2003.

- 21- نيكسون، ريتشارد. أمريكا والفرصة التاريخية، كيف تواجه أمريكا الدولة العظمى الوحيد " المتحديات العالمية والراهنة". ترجمة محمد زكريا إسماعيل. بيروت: مكتبة بيسان، 1992.
- 22- هاس، ريتشارد، وميغان أوسوليفان. العسل والخل الحوافز والعقوبات والسياسة الخارجية. ترجمة إسماعيل عبد الحكم، الطبعة الأولى. القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، (2002).
- 23- هلال، علي الدين، وآخرون. الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، الطبعة الثانية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1986.
- 24- وودوارد، بوب، وآخرون. الإمبراطورية الأمريكية" الصقور الحاكمة في أمريكا والعالم". الطبعة الأولى. بيروت: الشفق ودار الحسام للطباعة والنشر والتوزيع، 2003.
- 25- ياسين، السيد. الإمبراطورية الكونية، الصراع ضد الهيمنة الأمريكية. الطبعة الثانية. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2007.

II. المقالات:

- 1- بلاتنر، مارك ف. "الشعبوية، التعددية والديمقراطية الليبرالية"، (مجلة الديمقراطية، كانون الثاني، 2010)، المجلد 1، العدد 1، 2010.
- 2- سعد الدين، إبراهيم. "مصادر الشرعية في أنظمة الحكم العربية"، (مجلة المستقبل العربي، عدد 64، أبريل 1984).
- 3- عبد اللطيف، كمال. "الديمقراطية في الوطن العربي، عوائق النظر وصعوبات التاريخ"، بيروت، مجلة المستقبل العربي، العدد 5 (1986/1987).

I. Books

1. Carothers, Thomas, **“Critical Mission: Essays on Democracy promotion”**(Washington D.C: Carnegei Endowment for International peace, 2004).
2. Chomsky, Noam, **“Failed states, the Abuse of power and the Assault on Democracy.** (New York: Metropolitan Books, Henry Holt and Company), 2006.
3. Danchev, Alex & John Mackmillan. **“The Iraq war and Democratic politics”** (New York: Roudedge, 2005)
4. Deagan, Heather, **The Middle East and problems of Democracy”**. First published, (Buckingham, Philadelphia: Open University press, 1993).
5. Larry, Diamond. **The spirit of democracy: the struggle to build free societies through the world,** (policy review No. 119, June, 2003).
6. Gurtov, Mel, **“Super power on Grusade: The Bush Dectrine in U. S Foreign policy”** (New York: Lynne Reinner publisher INC, 2006).
7. Huntington, Samuel p. **“The Third wave. Democratization in the late Twentieth century”**(Oklahoma: the University of Oklahoma press, 1991), p17.
8. Janda, Kenneth, Berry, J & Goldman, J. **“The Challenge of Democracy Government in America”**. (Boston: Houghton Mifflin company, 1992).

9. Kaplan, Laurance F. & William Kristol, **The war on Iraq: Saddam's tyranny and America's mission**, (San Fransisco, Kalifornia: Encounter Books, 2003).
10. Schlesinger JR, Arthur M. **"War and American presidency."** (New York: W. W. Norton & Company: (Sep, 2004).

II. Articles in Journals

1. Baroudi, Sami. **"Arab Intellectuals and the Bush Adminstrations complain for Democracy: the case of the greater Middle East initivative"**, (Middle East Journal, Vol. 61, No. 3, (summer, 2007).
2. Betts, Richard k & Samuel Huntington. **Dead Dictators and Rioting Mobs: Does the Demise of Authoritarian Rulers lead to political Instability**, (International security, Vol. 10, No. 3 (winter, 1985-1986).
3. Byman, Daniel. (2003): **constructing a Democratic Iraq: challenges and opportunities**. (International Security, Vol. 28, No. 1).
4. Davic, Eric. **Strategies for promoting Democracy in Iraq**. (Washington: united States Institute for peace, 2005).
5. Entrline, A, & Grieg, M. (2005): **Beacons of Hope? The Impact of Imposed Democracy on regional peace, Democracy, and prosperity**, (The Journal of politics, Vol. 67, No. 4).
6. Epstein, S, Serafino, N, Miko, F, (2007): **Democracy promotion: cornerstone of U.S Foreign policy?** (Foreign Affairs, Defence and trade division).
7. Hamzawy, Amer, **The correct way to promote Democracy in the Arab World**, (Carnegie Middle East center, Alhayah, 2010).

8. Huntington, Samuel P, **will more countries become Democratic?** (Political science quarterly, Vol. 99, No. 2. Summer, 1984).
9. Huntington, Samuel P, **how countries Democratize,** (Political science quarterly, Vol. 106, No.4. Winter, 1991-1992).
10. Katzman, Kenneth. **Iraq post – Saddam Governance and security,** (Foreign affairs, June 4, 2008).
11. Lawson, Chappel & Storm C Thacker. **Democracy in Iraq,** Hoover institution: Stanford University, (30, 6/2003).
12. Mckary, Paul. **International News falling by the way side,** Columbia Journalism Review (7-may, 2004).
www.cj.Org/the-ckicker / kurts- he- was- all- business.
13. Michel, Massing. **The Moral Quandary,** (the nation, 6/Feb/2003).
14. Neep, Daniel. **The Impact of war in Iraq: Democratization or Destabilization of the Middle East?** (Defence and International security: Rusi Journal, April 2003).
15. Ninam, Susan B, Serafino & Francist Miko. **Democracy promotion: corner stone of U.S foreign policy?** (Foreign affairs Defence and Trade division, (December 26, 2007).
16. Robinson, William I. **Globalization, the world system and the Democracy promotion in U.S foreign policy,** (theory and society, Vol. 25, No. 5. (Oct, 1996).
17. Robinson, William I. **what to expect from U.S Democracy promotion in Iraq,** (New political science, Vol. 26, No. 3, (Sep 2004).
18. Stranahan, Susan Q. Culumbia gournalism Review, 19/10/2004.
www.cir.org/politics.
19. Wimmer, Andreas. **Democracy and Ethno-religious conflict in Iraq,** (Stanford University, May 5, 2003).

20. Telhami, Shibley. **After a war with Iraq: Democracy, Militancy, and peace making? (International studies perspectives, Vol. 4, No. 4, and (May, 2004).**
21. Telhami, Shibley. **Feeling of hostility to America, the fire has not subsided, (Aug, 2, 2004).**
Swissinfo, ch.
22. Toquevill, Alexis De , **Democracy in America**, Edited and abridged by Richard D. Heffner, (New York: New American Library, 2001),
23. Zezik, Slavoj. **Iraq's False promises**, (Foreign policy, No.140, Jan, 2004).

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
أ	الإقرار.....
ب	شكر وعرهان.....
ج	مصطلحات الدراسة.....
ح	الملخص.....
ي	Abstract.....

الفصل الأول

1. الإطار العام للدراسة..... 1

الصفحة	الموضوع	الرقم
1	مقدمة.....	1.1
6	موضوع الدراسة.....	2.1
8	أهداف البحث.....	3.1
9	مببرات الدراسة.....	4.1
9	أهمية الدراسة.....	5.1
10	مشكلة الدراسة.....	6.1
10	أسئلة الدراسة.....	7.1
11	فرضيات الدراسة.....	8.1
11	الإطار النظري للدراسة.....	9.1
12	منهجية الدراسة.....	10.1
12	حدود الدراسة.....	11.1

12	12.1	محددات الدراسة
----	-------	------	----------------

الفصل الثاني

2. الإطار النظري والدراسات السابقة..... 13

13	1.2	نظرية الديمقراطية
18	2.2	رؤية صمويل هنتنجتون حول دعم الأنظمة الإستبدادية
24	3.2	نظرية صمويل هنتنجتون حول صراع الحضارات
26	4.2	الدراسات السابقة
35	5.2	الخلاصة

الفصل الثالث

3. خلفية الدراسة..... 36

36	1.3	العلاقة بين الولايات المتحدة والعراق قبل الإحتلال
43	3.3	وجهة نظر الباحث في العلاقة ما بين الولايات المتحدة والعراق

الفصل الرابع

4. نشر الديمقراطية الأمريكية..... 44

44	1.4	لماذا تصدير الديمقراطية من وجهة النظر الأمريكية
49	2.4	مفهوم الرئيس جورج دبليو بوش الإبن للحرب الوقائية
50	3.4	موقف إدارة بوش الإبن من النظام العراقي، وربط إحتلال العراق بالحرية...
53	4.4	المبررات التي إستخدمتها إدارة بوش الإبن لإحتلال العراق
56	5.4	دور الإعلام الأمريكي في الترويج لسياسات بوش الإبن
57	6.4	رؤية الرئيس جورج دبليو بوش حول تعزيز الديمقراطية، ودور المحافظين

الجدد

63	وسائل نشر وتعزيز الديمقراطية الأمريكية.....	7.4
65	الرأي العام الأمريكي من قضية الحرب على العراق ومبرر تصدير الديمقراطية.	8.4
67	الأهداف الحقيقية لإحتلال العراق.....	9.4
70	آفاق ديمقراطية العراق، التبريرات التي تم تناولها للإقناع بإمكانية ديمقراطية العراق.	10.4
73	الخطوات العملية التي قامت بها الولايات المتحدة لتطبيق الديمقراطية في العراق.	11.4
75	التناقض بين الديمقراطية الأمريكية وسياستها الخارجية.....	12.4

الفصل الخامس

77	5. الحرب على العراق دراسة حالة.....	77
77	1.5 السمات العامة للمجتمع العربي.....	77
79	2.5 أهمية العراق الجغرافية.....	79
79	3.5 أهمية العراق الدينية.....	79
80	4.5 أسباب فشل المشروع الامريكى لديمقراطية العراق.....	80
80	5.5 الظروف التي تم فيها صياغة المبادرة والموقف الرسمي المعارض لها..	80
81	2.5.5 موقف الولايات المتحدة المحابي لإسرائيل فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية	81
82	3.5.5 الخصوصية الحضارية والثقافية.....	82
84	4.5.5 الجهل الأمريكي بطبيعة المنطقة.....	84
85	5.5.5 الإنقسامات الطائفية والعرقية.....	85
87	6.5.5 ضعف مؤسسات المجتمع المدني، وضعف الدولة الحديثة.....	87
88	6.5 الموقف العربي من الأفكار الخارجية.....	88
89	1.6.5 الديمقراطية والشورى.....	89
90	2.6.5 التعددية والإجماع.....	90
91	3.6.5 الوسطية والإعتدال.....	91

91الرأي العام	7.5
91الرأي العام الشعبي حول الحرب على العراق	1.7.5
93رأي المثقفون العرب	2.7.5

الفصل السادس

95 6.الإستنتاجات التوصيات	
95الإستنتاجات	1.6
104التوصيات	2.6
105المصادر والمراجع	3.6

انتهى،،،